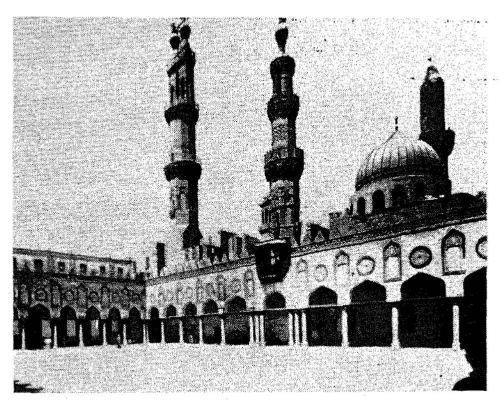
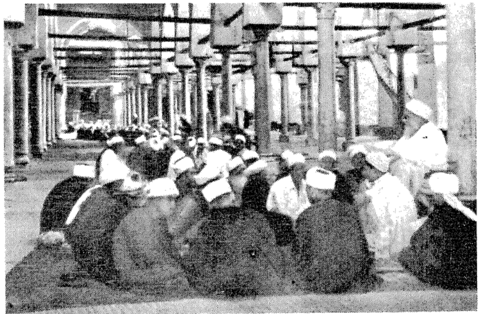
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة السابعة ـ العدد ٧٦ ـ غرة ربيع الآخر ـ ١٣٩٠ هـ ـ ٢٥ مايو « أيار » ١٩٧١ م







١) الجامع الازهر من الداخل
٢) حلقات الدرس القديمة فى الازهر



أحد مساجـد المدينـة المنورة ، وينسب الى أمير المـؤمنين عمر بن الخطاب ، وهو مع بساطـة بنائـه ترتفع منارته البيضاء مشرقة وضيئة ، وتلوح قبتـه من خلال الأغصـان المورقـة ..

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P. O. B 13

السـنة السابعـة

العدد السادس والسبعون

غرة ربيع الآخر سنة ١٣٩١ هـ

٢٥ مايو « أيـار » ١٩٧١ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسـلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسـياسية

الثمـن

الـكويت	٥٠	فلسـا
السعودية	١	ريـال
العراق	٧٥	فلسـا
الاردن	٥٠	فلسـا
ليبيـا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليمـا
الجـزائر		دينـار وربع
المغـرب		درهم وربـع
الخليج العربى	١	روبيـة
اليمن وعدن	٧٥	فلسـا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشـا
مصر والسودان	٤٠	مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الـكويت ١ دينـار
فى الخارج ٢ ديناران
(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)
اما الأفراد فيشـتركون رأسـا مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعـوة والارشـاد
وزارة الأوقاف والشئون الاسـلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ ــ كويت

ذكرى المولد النبوي الشريف

رسول الخير والبر

احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى المولد النبوى الشريف فى مسجد السوق الكبير بعد صلاة العشاء يوم الخميس ١١ من ربيع الأول ، وتولت الاذاعة والتليفزيون نقل وقائع الاحتفال وفى مستهل الحفل القى معالى الاستاذ الوزير الكلمة التالية :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كل أمة تعتز بميلاد زعمائها الذين أشاعوا النور فى بلادها ، وكل شعب يحتفى بذكرى أبطاله الذين انقذوه من وهدته ، وأقالوه من عثرته ، وكل ملة تحيى أيام الانبياء الذين جاءوا لسعادة البشر ، ومحو الشقاء ، والعالم الاسلامى اليوم من أقصاه الى أقصاه يحتفل بخير أنبياء الله .

فى مثل هذا الشهر أشرقت الأرض بنور ربها ، وظهر قمر الهداية فيها . وفى مثل هذا الشهر اهتز الكون لميلاد محمد بن عبد الله ، واستبشرت آمنة بولدها ، وقرت عينا بثمرة فؤادها وفلذة كبدها ، وسمعت الهواتف والكون يردد يوم الميلاد (جاء الحق وزهق الباطل أن الباطل كان زهوقا) وهتفت البشائر وحدثت الكائنات أن قد ولد خير البريات .

ولد الهدى فالكائنات ضياء ... وفم الزمان تبسم وثناء
الروح والملأ الملائك حوله ... للدين والدنيا به بشراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهى ... والمنتهى والسدرة العصماء

أيها السادة : يحتفل كثير من الناس بيوم ميلادهم ، ويحتفى بهم فى حياتهم ، ولكن سرعان ما ينساهم العالم بعد موتهم ، وتغيب أخبارهم بدفن أجسادهم . فلا يبقى لهم ذاكر ولا يحتفل بهم حافل . ذلك أن حقيقة الاحتفال وأحياء الذكرى انما هى احتفال بالأعمال الجليلة واحتفال بالمبادىء السامية والمثل العليا . احتفال بالبر والخير والتعاون والاحسان . احتفال بشعور الانسان بأخيه الانسان ..

وصاحب هذه الذكرى صلى الله عليه وسلم يذكرنا فيقول : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له) ..

وفى هذه المناسبة الكريمة وهذه الذكرى العظيمة لا بد لى من أن أشيد



معالى الاستاذ راشد الفرحان وزيـر الاوقـــاف والشئـون الاسلامية أثناء القائه كلمتـه فى الحفل ..

باولئك الصالحين من الرجال والنساء المحسنين الذين لم ينسوا المجتمـع من بعدهم فأوصوا بأثلاث أملاكهم ، وأوقفوا عقارات من فضول أموالهم ، تصرف فى وجوه البر والخير صدقة جارية يذكرون فيها كلما نال منها بائس أو فقير . وأحيى اولئك الذين عمروا ويعمرون مساجد الله ، والذين أنفقوا أموالهم سرا وعلانية ابتغاء مرضاة الله : اللهم عمر قلوبهم وأصلح ذريتهم وأدخلهم فى عبادك الصالحين انك سميع مجيب .

أيهـا السادة :

وما دمنا نذكر أهل الفضل بما قدموا لمجتمعهم وما خلفوه لغيرهم فاننا نذكر أصحاب رءوس الاموال بأن عليهم واجبا نحو ربهم ومواطنيهم وأخوانهـم وأن يؤدوا ضريبة المال زكاة واجبة وصدقة ضرورية ، وأن يسهموا بقسط مـن أموالهم الفائضة ويشاركوا فى تخفيف العبء على أموال الدولة العـــامة ويساعدوا الفقراء والمساكين ، فقد زادت متطلبات الناس الضرورية على دخولهم واحتاج الكثير منهم الى سلف عقارية واجتماعية وان هناك أناسا فى أمس الحاجة تحسبهم أغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا ، وهناك الكثير الكثير من أوجه البر والخير فى الداخل والخارج ولا سيما البلاد الاسلامية التى غزاها الكفـر والاستعمار والصهيونية تقف عاجزة عن بناء مساجدها ومدارسها ومراكـز الثقافة فيها ازاء المعونات الاجنبية التى تصرف لصد الدعوة الاسلامية ..

ان للمال وظيفة اجتماعية ونفعا عاما فى المجتمع يجب أن يتحقق فينتفع به صاحبه وينفع به فيكون عليه بركة وخيرا ..

واعلموا أيها الاخوة أن المال ظل زائل لا يبقى للانسان منه الا العمـل الصالح والذكر الحسن وعن النبى صلى الله عليه وسلم (يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) ..

وفى الختام لا يسعنى الا أن أتقدم الى حضرة صاحب السمو الامير المعظم وولى العهد والى الشعوب الاسلامية بالتحية والتهنئة بهذه المناسبة الكريمة ، أعادها الله علينا وعلى الناس بالخير والأمن والسلام ..





مع الذكريات النبوية المحمدية تهب على المسلمين نسمات روحية ندية تنعش نفوسهم ، وتحيي قلوبهم ، وتجدد آمالهم فى حياة أرقى ، ومستوى أعلى يواكب الخيرية التى أهلوا لها والأفضلية التى توجوا بها ، والرسالة التى حملوا اعباءها والشهادة التي سبقت لهم فى علم الله القديم ، وتنزلت بها آيات الذكر الحكيم : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) ..**

وقد عاش المسلمون مع ذكرى المولد النبوى الشريف مرحلة توعية شاملة. انتظمتهم أفرادا وجماعات ، واستوعبتهم رجالا ونساء ، وملأت أسماعهم وقلوبهم فيها وسائل الاعلام المتعددة ، فتفتحت أمامهم آفاق الأمل والرجاء ، وتبددت من سمائهم سحائب اليأس والقنوط ، وأدركوا بما تعلموا من سيرة صاحب الذكرى أن محنتهم عارضة ، وليست دائمة ، وان غربتهم زائلة ، وليست لازمة ، وأن الله عز وجل أبر بدينه وعباده مما يتشاءم المتشائمون ، وان الاسلام سيخرج من هذه الفتنة القاسية ظاهرا منتصرا : **(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .**

ان الذين ينظرون الى الاسلام والمسلمين من خلال الغيوم المتراكمة التى تمر بسمائهم ، ويحكمون على مستقبل الاسلام والمسلمين تحت تأثير هذه الرؤية ، فاتهم أن هذا الدين بما أودع الله فيه من عوامل البقاء والنماء ، وبما دبر له من — استمرار وجود طائفة من أهله قائمة على الحق مستمسكة به — لن يتقلص ظله ، ولن تنكس رايته وأنه سيبقى ما بقى الليل والنهار ، وسيبلغ ما بلغ الليل والنهار . روى الامام أحمد فى سنده عن تميم الدارى قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار ، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر الا أدخله هذا الدين . يعز عزيزا ، ويذل ذليلا ، عزا يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر .

ان الجهل بطبيعة هذا الدين جعل الأولياء يتخوفون عليه أشد التخوف ، وأغرى الأعداء بأن يطمعوا فيه أشد الطمع ، ولو كان هؤلاء وهؤلاء على علم بقوة هذه الدعوة ومسيرة هذه الرسالة لاطمأن المتخوفون ، واستيأس الطامعون .

لقد امتحن الاسلام وهو غض طرى عقب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأشد أنواع الفتن ، وأقسى ضروب الابتلاء ، ولو عهد بالحكم على الاسلام والمسلمين فى هذه النكسة الى أكبر علماء الاجتماع وأكثرهم تفاؤلا — ما توقع لهذا الدين بقاء ولا امتدادا ولكن يأبى الله الا أن يتم نوره ، والنور أقوى من الظلام ، والحق أبقى من الباطل . ان الباطل كان زهوقا .

ويتحدث الأستاذ العقاد عن الفتن التى أدركت المسلمين بعد عصر النبوة فيقول : لقد كان النبى مناط الاستقرار فى الجزيرة العربية بعد نجاح دعوته ودخول العامة والخاصة فى دينه ، أو كان كما قال الشاعر :

فانك موضع القسطاس منها فتمنع جانبيها أن يميلا

واذا غاب مناط الاستقرار او موضع القسطاس ، فماذا يكون ؟ بل ماذا يمكن أن يكون ؟

يكون نقيض الاستقرار لا جرم .

أو يكون الميل هنا والميل هناك ، ولو كان كل العارض الذى طرأ قد عرض لأجسام من المادة لا تعرف الدين باختيار ، ولا تعرفه باضطرار ، فلما غاب مناط الاستقرار أول مرة حدث مالا بد أن يحدث ، وطرأ التقلقل الذى لا مناص منه فى كل بيئة ريثما يزول الأمر الطارىء ، وترجع الأمور الى نصابها .

فعرض لكل طائفة من الناس تقلقل يناسبها ، ويجرى فى مجراها .

تقلقل الأنصار وهم مسلمون حق مسلمين ، واجتمعوا فى سقيفة بنى ساعدة يبتون بتهم فى مصير الخلافة ، لأنه مصير لا بد لهم من البت فيه .

وتقلقل المهاجرون من بايع منهم أبا بكر ومن لم يبايعوه ، ومنهم عترة النبى ، وأقربهم اليه وأعظمهم ايمانا بدينه والغيرة عليه .

وتقلقل فى مكة أناس قريبو عهد بالنفاق ، فهموا بالعصيان لولا نذير من ولى السلطان .

أما القبائل فيما وراء ذلك فكان لكل منها نصيب من التقلقل يناسب نصيبها من القرب والبعد والمودة والجفاء . فأقربهم الى عهد الاسلام كانوا يخلصون للنبى ، ويخرجون على من ولى الحكم بعده :

أطعنا رسول الله مذ كان بيننا فيا لعباد الله ما لأبى بكر ؟

وأناس منهم آمنوا بالزكاة ولم يؤمنوا بمن يؤدونها اليه ، واحتجوا بآيات من القرآن حرفوها الى المعنى الذى أرادوه ، ومنها (**خذ من أموالهم صـــدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم**) قالوا : (**فلسنا نـــدفع زكاتنا ألا ألى من صلاته سكن لنا ، وأبوا أن يدفعوها وأن علموا أن دفعهـــا فريضة من فرائض الدين ، فهم لم ينكروا الفريضة ، ولكنهم أنكروا الجباة**) .

وهكذا تجمعت الفتن وأحدق الخطر وامتحن الاسلام أشد امتحان ، وهو بعد قليل الاتباع لم يتجاوز حدود الجزيرة ، فلم تكن له حواضر فى الشـــرق والغرب ، ولا علوم مدونة ، ولا حضارة مشرقة مغربة ، ولا ثمانمائة مليـــون قلب يؤمن به ويدين الله عليه ، ومع هذا فلم يخالط قلب الخليفة الأول ولا القلة المؤمنة من حوله أدنى شك فى أن الاسلام سينتصر على الدين كـــله : (ولا ريب أن يقين الصديق بنصرة الاسلام على الدين كله فى يوم من الأيـــام كان أقوى يقين سكن فى قلب انسان ، او سكن اليه قلب انسان ، فكل وعـــد من وعود القرآن كان عنده حقيقة عيان ، بل امكن من حقيقة العيان ، وكل كلمة سمعها من النبى بخبر من أخبار الغيب المجهول ، فهى عنده شاهد من شواهد الحاضر الملموس باليدين) .

ونحن المسلمين الذين جئنا من بعدهم لا يخالطنا شك فى أى وعد من وعود الله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) ، (**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**) (**كتب الله لأغلبن انا ورسلى ان الله لقوى عزيز**) وكل خبر من أخبار الغـــد المغيب جـــاء على لسان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم نؤمن بوقوعه وتحققه : (**ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها ، وسيبلـــغ ملك أمتى ما زوى لى منها**) (**ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار**) .

ان امام الاسلام آفاقا فسيحة سيفتحها ، وأجيالا ممتدة سيغزوها ، ولئن توقف زحف الاسلام حينا ، أو تقلص ظله قليلا فليس التوقف ، والتقلص الى جمود ، أو مزيد من التراجع والانحسار بل الى امتداد ووثوب .

ألسنا نؤمن بأن الاسلام هو الدين الذى ارتضـــاه الله لعباده ، وان القرآن هو كلمة الله الأخيرة الى خلقه ، وانه لا رسول بعد محمد ، ولا كتاب بعد القرآن ، ولا دين بعد الاسلام ، وان النتيجة الحتمية لزوال الاســـلام هى زوال الدنيا ، وأنه يوم يطوى كتاب الله من الأرض تطوى صحائف الليل والنهار ، فتنطفىء الشمس ، ويأفل القمر ، وتنطمس النجوم ، وتتشـــقق السماء وتسير الجبال ، وتسجر البحار ، وتنتهى الحياة على هذا الكوكب .

من العالم الذى أوتى علم الغيب ؟ من الكاهن المتنبىء الذى يحدس أو يتنبأ بأن ذلك الخراب والدمار قد آن أوانه وحان حينه ؟ (**ان الله عنده عـــلم الساعة**) (**يسألونك عن الساعة أيان مرساها . فيم أنت من ذكراها . الى ربـــك منتهاها**) .

ان بعض المسلمين اليوم هزتهم الأحداث التى أحاطت بهم هزا عنيفا وأثرت فيهم الانحرافات التى ظهرت فى مجتمعهم تأثيرا عميقا ، وتحـولت هذه الاهتزازات وتلك التأثيرات الى موجة عارمة من الغضب على المسلمين .

والى يأس قاتل من استقامة أمورهم وصلاح أحوالهم ، أعان عليه وبالغ فيه الحقد الخبيث الخفى من جانب أعداء الله وأعداء المسلمين .. فالمسلمون فى ضلال ، والاسلام فى زوال ، والغضب الالهى نازل ، وما يقام من صـلاة نفاق ، وما يؤدى من زكاة من ورياء ، وما يكون من حج تجارة ومن صـوم جلادة ، وليس شىء من هذه العبادات خالصا لوجه الله ، والفضيلة مفقودة ، والغيرة على محارم الله موءودة ، والطريق المؤدى الى الله مقفرة من السالكين ، وسبل الشيطان مزدحمة بالراغبين ، ولا شىء مما يرضى الله موجود ، ولا شىء مما يرضى الشيطان مفقود ، والناس سائرون الى الهاوية ، وأبواب جهنم فتحت للوافدين ، وأبواب الجنة غلقت لعدم العاملين ، وليس فى قاموس التأنيب والتوبيخ والانذار والوعيد لفظ غاب عن ألسـنة المنـذرين المتـوعدين .

وما أظن أن أسلوبا كهذا الأسلوب يقوم على الزجر والتنديد ، والترهيب والوعيد يصلح لهداية ضال ، أو تقويم منحرف أو اصلاح خطأ ، وما أظن أن العصا أو السوط ينفع فى غزو القلوب والتأثير فى النفوس والتمكين للعقيدة .

انه كما لا يوجد خير محض ولا شر محض كذلك لا يوجد فرد متجـرد للشر ، وفرد لا يفعل الا الخير ، وكذلك شأن الأمم والجماعات . فيها الحسن وفيها القبيح ، فيها الفضيلة وفيها الرذيلة ، والدعوة الى التخلص من الرذائل لا تستلزم أهمال الاشادة بالفضائل ، ولهذا كانت الأمم فى نهضتها فى حاجـة الى صوتين يرتفعان صوت التنديد بالمساوىء والحث على التخلص منهـا ، وصوت الاشادة بالفضائل والترغيب فى الاستكثار منها ، صوت التبشـير وصـوت الانـذار .

ولهذا كان من أهم صفات المرسلين وهم قمة المصلحين أنهم كـانوا مبشرين ومنذرين ، وصاحب الذكرى عليه الصلاة والسلام لم يبعثه الله جبارا ، ولا متسلطا ، ولا فظا ولا غليظا ، وانما بعثه رحمة للعـالمين بشيرا ونذيرا ، يدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويأمـر بالمعـروف بالمعروف ، وينهى عن المنكر بالمعروف ، ويبشر المحسنين بالثواب ، وينـذر المسيئين بالعقاب **(يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المؤمنين) .**

مدير ادارة الدعوة

عبد الله النبلي



السبع الموبقات

الدكتور : علي عبد المنعم عبد الحميد
الاستاذ بجامعة الكويت

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » .

« متفق عليه »

منذ عدة قرون لاح ضوء الدعوة ، وأخذ يرسل خيوطه النيرة ، توقظ سكان (بكة) ليأخذوا أهبتهم لعمل جاء يتعدى حاجات البطن ، وارضاء ما يقاربها من شهوات ، وما يقوى غرائز حيوانية أصيلة ، تنمو فتهلك حين تثور ، ولا ترضى العقل حتى حين تهدأ ، تحكم أشباحا تغدو وتروح سحابة صيف ثم تمضى دون أثر يدل عليها ، أو يشير الى وجودها ، وشاء الله أن يجتمع المتفرقون ، وأن يلتقوا فى ظل عقيدة تقيهم حمارة الشقاق ، وصبارة النفار ، وتملأ ما بين جوانحهم تراحما ، وتعاطفا فيما بينهم وشدة وعزة على أعدائهم ، وما أعداؤهم الا جاهل بما تشتمل عليه حقائق الدعوة من سلم وأمن ورفعة ، وحرية وقوة وسيادة ، ومعرفة الهية انسانية حافلة بالعلم والدراية ، ومن عادى تلك الفضائل فهو عدو نفسه التى بين جنبيه يريدها أن تقيم على ضعة وضعف ، وجهل وبهيمية شنعاء ، جاهر المصطفى بما أمر أن يبلغه لعشيرته الأقربين ثم الأبعدين ثم الناس كافة ، وزال الكابوس عن الديار التى بوركت وفتحت عيونها على مثل انسانية تسنمت غارب المسئوليات الجسام فى

حرب وسلم ، وجال البدوى فى الجزيرة وصال وفى يمينه هدى الله متمثلا فى قرآنه ، ونور ايمانه يسعى بين يديه ، وتعددت الشعلات وأرز (١) الى ساحتها حداة الابل ، ومن تسامع الى حدائهم ، وكانت دولة لها الأصول والأسس التى تضمن سيادتها وتحفظ بقاءها ، وتعددت تلك المبادىء والقواعد ، لتشمل كل جانب من جوانب الحياة تقوم المعوج ، وتشجع المستقيم وتنشـــر الحب والخير ، وتولى المصطفى التعليم بنفسه والشرح والايضاح والتطبيق لا ينازعه فى ذلك منازع ، فهو مبلغ ، وهو قدوة فى العمل ولأتباعه أسوة حسنة فيه لأنهم يرجون الله واليوم الآخر ، وكان صلى الله عليه وسلم يقتلع جـذور المفسدات قبل أن تنمو ، بل يدل على بذورهـا لتباد قبـل أن تنبت ، فيظـل لجو الجماعة صفاؤه ونقاوته من أغيار نشاز وبعده عن أنفاس حقد محرقة ، ولما كان لا ينطق عن هوى ، وانما يصدر ويورد عن وحى يوحى ، كان العليم بالسر وأخفى ، والبارىء للجسد والروح يوحى اليه عليه الصلاة والسلام الخطط التى لا تحتاج اذا طبقت واقعيا الى برهان على نجاحها وكفاءتها وكفايتها لانشاء مجتمع متكافل واع متماسك من كل طرف ، ونظرة فى الحديث الشريف موضــوع البحث ترى المتأمل الواعى مدى ضرر المهلكات التى أشار اليهـا لو بقيت ، ومقدار النضوج العقلى والفكرى الذى يقوم برهانا عليه حال مجتمع خلافها ، ويكشف النقاب عن شرورها ، وبالتالى بيان الأثر الطيب على اختفائها نعرض لها واحدة تلو الأخرى .

١) **الشرك بالله :** وهو رأس الموبقات وأول المهلكات ، فهو الظـلم العظيم الذى نهى عنه لقمان ابنه فيما حكاه القرآن الكريم حيث قال : (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) وهو كفر لا يغتفر ، فالمشرك لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (إن الله لا يغفـر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) والتوحيد هو أول ما طالب به الله عباده على لسان جميع أنبيائه ورسله يقول صلى الله عليه وسلم (أفضـل ما قلته أنا والنبيون من قبلى لا إله الا الله) وقد حطم رسول الله الأصـنام يوم فتح مكة وكان هذا آخر العهد بها فى جزيرة العرب ، ومن خلا قلبـه من الشرك فقد استحق رضوان الله ، والدخول فى رحمته ، ولو عصى بعد ذلك فلكل معصية توبة ، ومآل الموحدين جميعا الجنة كما نص عليه قول رسـول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى وهو متفق عليه : عن أبى ذر قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب أبيض وهو نائم ، ثم أتيتـه وقد استيقظ فقال : (ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة) قلت : وأن زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ، قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق ، قلت : وان زنى وان سرق ؟ قـال : وان زنى وان سرق على رغم أنف أبى ذر) وكان أبو ذر إذا حدث بهـذا قال : وإن رغم أنف أبى ذر .

---

(١) فى الحديث الشريف « أن الاسلام (ليارز) الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها أى ينضم ويتجمع بعضه الى بعض فيها » .

٢ ــ **السحر** : وهو لغة : كل ما لطف مأخذه وخفى سببه ، وسحره أى خدعه ، وجاء فى كلام العرب عين ساحرة وعيون سواحر وفى الحديث الشريف (أن من البيان لسحرا) وهو اما حيلة وشعوذة ، واما صناعة وعلم خفى ، يعرفه بعض الناس ويجهله الكثيرون ، ومن هنا يسمون العمل به سحرا لخفاء سببه ،وقد ورد ذكر السحر فى القرآن كثيرا وخاصة فى قصص موسى وفرعون ، ووصفه القرآن بأنه خداع وتخييل للأعين حتى ترى ما ليس بكائن كائنـــا قال تعالى : (يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) وقال جل شأنه (فسحروا أعين الناس واسترهبوهم) وفى آية سورة البقرة نص صريح على أن السحر كان يعـــلم ويلقن قال تعالى : (يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) ومهما يكن من أمر السحر فهو حرام لأنه تدجيل وتخييل وقد يكون تأثيره من باب الايحاء والتأثير فى الحواس والأفكار بأقوال وأفعال تبلبـــل العقل ولا ترتكز على حقيقة ثابتة ، وفى القيام به ضياع للوقت وافساد للعلاقات بين الناس ، والاسلام عد السحر كفرا فقال تعالى فى آية سورة البقرة (وما يعلمان من أحد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر) روى أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن قيس بن عباد عن ابن عباس قال : فاذا أتاهما الآتى يريد تعلم السحر نهياه أشد النهى وقالا له : انما نحن فتنة فلا تكفر وذلـــك لانهما علما أن السحر من الكفر ، وقال ابن جريج : لا يجترىء على السحر الا كافر ، وروى الحافظ أبو بكر البزار قال : (من أتى كاهنا أو ساحرا فصدقه بما يقول كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم) واسناده صحيح ، والنهى عن السحر دعوة الى الجد والعمل النافع والاشتغال بما يفيد وترك كل ما يضر المجتمع وما يؤذى العباد ، وما يسبب الشقاق والفرقة بينهم ويؤرث نار العداوة بينهم من الوسوسة والشعوذة والخنس (قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . اله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذى يوسوس فى صدور الناس . من الجنة والناس) فقد أمرنا الله أن نلجأ اليه أن ينجينا من شرور شياطين الانس والجن الموسوسين المختفين الذين يلقون الينا بشرورهم وايحاءاتهم المشككـــة المفسدة ، وما السحر الا نوع من الوسوسة المهلكة ، فليتجه المسلمون الى ما يجدى وينهض بهم وليبتعدوا عن الترهات والخيالات الضارة ، ولتقم العلاقات والصلات بينهم على أسس خيرة واضحة بعيدة عن الالتواء والخرافة .

٣) **وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق** : معلوم من أصول الشريعـــة السمحاء أن دم المسلم لا تحل أراقته الا بواحد من ثلاثة أمور : كفر بعد ايمان ، وزنى بعد أحصان ، وقتل نفس بغير حق ، والآية الكريمة من سورة النساء رقم (٩٣) توعد القاتل المتعمد بغضب الله ولعنته ، والعـــذاب الطويـــل فى نار جهنم قال تعالى : ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) وأخرج أحمد والنسائى عن معـــاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (كل ذنب عسى الله أن يغفره الا الرجل يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا) وأخرج البهيقى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أعان على دم أمرىء مسلم بشطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمـــة

الله تعالى) وروى عن البراء بن عازب أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لزوال الدنيا وما فيها أهون عند الله من قتل مؤمن ولو أن أهل سمواته وأهل أرضه اشتركوا فى دم مؤمن لأدخلهم الله تعالى النار) ولهذا كله كان الاقدام على قتل النفس التى حرم الله بغير حق جرما شنيعا وعملا مغضبا لله ولرسوله ولكان الخلود فى النار ، ومجتمع لا يأمن فيه الانسان على نفسه لا يستقر أمره ولا تقوم له قائمة ولا يمكن أن يكون مجتمعا فاضلا بحال ، فأول أركان المجتمعات الفاضلة أمن الناس على أرواحهم وأموالهم ووجود الحرية الكاملة فى القول والعمل فى حدود الشريعة وتعاليمها .

٤ — **وأكل الربا :** والربا مما أجمعت الأديان السماوية على تحريمه ، ودواعى تحريمه كثيرة فهو عائق عن الاشتغال بما ينفع الناس ، فرب المال اذا يمكن بالربا من أنماء ماله تسهل لديه أسباب العيش فيألف الكسل والبطالة ، وتزيد شراهته فى الاستيلاء على أموال الناس بغير حق فلا يرحم فقيرا ولا يشفق على بائس ، والربا يؤدى الى انتشار العداوة والمشاحنات والخصومات بين الناس وينمى المشاكل الاجتماعية ، والطريق الشرعى المستقيم للتعامل بين الناس هو ما يؤدى الى استفادة كل منهم من الآخر فى نظير عوض ، لكن الربا أخذ مال بلا عوض وهو نوع من الظلم الذى حرمه الله إذ هو استيلاء على المال بغير طريق مشروع ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (حرمة مال الانسان كحرمة دمه) وزد على ذلك أن عاقبة الربا الخراب والدمار ، روى أحمد وابن ماجة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلمقال: (ان الربا وان كثر فعاقبته قل) (يضم القاف وتشديد اللام) وقال تعالى : (يمحق الله الربا ويربى الصدقات) وقال عز شأنه (وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون) وقد تناول القرآن الكريم حديث الربا فى أربعة مواضع ، جاء فى المرحلة الرابعة منها التحريم الحاسم لكل ما يزيد على رأس المال الدائن، وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن الطور الرابع من النص القرآنى على تحريم الربا كان ختاما لكل تشريع قرآنى وتحقق ذلك فى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين) الآيات ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ من سورة البقرة (٢) فأولى بالمسلمين أن يبحثوا عن مصادر تنمية أموالهم تحت ظلال تعاليم الشريعة الشريفة ، ليكون اقتصادهم متميزا بطابعه الخاص الذى لا التواء فيه ، ولا بغى ، ولا استغلال بغير حق ، وهم واجدون للطريقة المثلى لو أرادوا ، ولكن انسياقهم وراء التقليد دون وعى ، وتقصير المليئين منهم فى تطبيق الاحكام الشرعية هو سبب كل انحراف عن الجادة المستقيمة وهو الذى أوقعهم فى براثن المرابين منهم ومن أمم أخرى تستغل أموالهم فيما ينفعها وهم يرضون بالقليل ويقفون متفرجين يتثاءبون كسلا ويعوون ضعفا ..

---

(٢) من أفضل ما قرأت فى هذا الموضوع ما جاء فى محاضرة القاها المرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز فى مؤتمر القانون الاسلامى فى شهر يوليو سنة ١٩٥١ رحمه الله رحمة واسعة

٥ ــ **وأكل مال اليتيم** : قد أوضحت الآيتان الثانية والسادسة من سورة النساء الموقف السليم من أموال اليتامى قال تعالى : (وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم الى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا) وقال عــز وجــل (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبروا ومن كان غنيـــا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهــدوا عليهم وكفى بالله حسيبا) .

وروى أحمد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم قال : ليس لى مال وانى ولى يتيم فقال : (كل من مال يتيمك غير مسرف ولا متأثل مالا ومن غير أن تقى مالك بماله) والواجب شرعا أن يرعى الوصى مال اليتيم ولا يبيح لنفسه شيئا منه الا عند الضرورة القصـــوى ، فالاجماع على أن مال اليتيم ليس مالا للوصى فليس له أن يأكــل منه شيئا الا بحق شرعى وضحته الآية الكريمة ، وفى ذلك ابقاء على صلات المودة بين الناس ، وكما تدين تدان قال تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا) الآية ٩ من ســـورة النســـاء .

٦ ــ **والتولى يوم الزحف** : قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتـم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) الآيتان ١٥ ، ١٦ من سورة الأنفال ، وقال الامام الشافعى رضى الله عنه فى شرح هذا النص القرآنى الكريم : إذا غزا المسلمون حرم عليهم أن يولوا الأدبار الا متحرفين لقتال أو متحيزين الى فئة ، والمؤمن أولى بالصبر فى القتـــال ، فالصبر من أكبر عوامل النصر والمفروض أن المؤمن أقل حرصا على متـــاع الدنيا وأعظم رجاء فى ثواب الآخرة يقول العزيز العليم (ولا تهنـــوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون) الآية ١٠٤ من سورة النساء ، وحرم الله التولى يوم الزحف لأن فيه اضعافا لصفوف المسلمين ، وتثبيطا لعزائم المقاتلين ، وبالتالى صد عن سبيل الله ، وتقوية للعدو ، وتشجيع له على الغلبة والسيطرة على بلاد المسلمين وكفى بذلك اثمـــا مبينـــا .

٧ ــ **وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات** : نهى القرآن الكريم عن رمى المحصنات بالزنى وشدد فى عقوبته فى الدنيا والآخرة ، فجعل عقوبته فى الدنيا الجلد بفتح الجيم المنقوطة من تحت وسكون اللام) وألا نقبل ممن أقدم على ذلك شهادة أبدا ، وجعله ساقط الاعتبار فى نظر المجتمع لا تسمع لـــه كلمـــة ، وأما عقوبته فى الآخرة فهى العذاب الأليم قال تعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شـــهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون) الآية ٤ من سورة النـــور فسماه القرآن الكريم فاسقا

أى خارجا عن طاعة ربه فقد ارتكب كبيرة باتهامه للمحصنات المؤمنات الغافلات كذبا وبهتانا ، وحذر الشارع من ذلك منعا لانتشار الفضائح بين المسلمين ، وقتلا للنفوس الخبيثة التى تحب اثارة السوء ، كما تتغذى لفسادها بالقيل والقال ، غير ناظرة الى رابطة دم أو لحمة أو دين ، ويطلب الى المسلم أن يكون عفـا غفارا متسامحا بعيدا عما يريب ، متجافيا عن ظلم الناس بقول أو بفعـل وشـدد سبحانه النكير على الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى المسلمين ، فقال سبحانه (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون) الآية ١٩ من سورة النـور وفى الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه) .

والواجب على المسلم ذى المروءة والخلق الكريم أن ينأى بنفسـه عمـا يؤذى الناس فى أعراضهم وأنفسهم وأموالهم ، ولمثل فاعل هذا أجر عظيم ، ومثوبة ومغفرة من الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يستر عبد مؤمن عورة عبد مؤمن الا ستره الله يوم القيامة ، ومن أقال عثرة مسلم أقال الله عثرته يوم القيامة) ..

والخلاصـــة :

ان المتتبع للمعانى الكريمة الواردة فى حديث رسول الله يجدها تهدف دائما الى اقامة مجتمع مثالي تتحقق فيه كل الفضائل وتستل فيه من النفوس السخائم ، وتجتمع فيه كلمة المسلمين على الخير لأنفسهم فيقوون ويشـتد ساعدهم ، ويصبحون يدا واحدة على مناواهم وآذاهم ، وأن الأمل فى فضل الله ورحمته لا تنقطع ، فلعل الله أن يهدى الضال ويرشد الحـائر ويعين المسلمين على أنفسهم ليتخلصوا مما هم فيه من عبودية لها ، حتى يمضـوا قدما للنضال الشريف فى ميدان الحياة ويدركوا مكانهم الاسمى الذى يريده الله لهم فيقودوا الدنيا الى الرشاد لكن بعد أن يطبقوا أحكام الله فيما بينهم وأن يكون فى سلوكهم حقائق اسلامية تتحرك على الارض وما توفيقى الا باللـه عليه توكلت واليه أنيب .





لن يجد من يريد الكتابة فى ذكرى مولد رسول الله عنوانا ألصق بروح الحق ، ولا أليق بمنطق القرآن الكريم من هذا العنوان فيعتبر مولده صلى الله عليه وسلم مولدا لكرامة الانسان . ولن يسلم بهذا المعنى تسليما يقوم على حجة نيرة ، ويستند الى برهان ساطع الا من يدير فكره متأملا الناس فى الفترة التى كان فيها ميلاده الشريف . وسوف يراهم أصناما عاكفة على أصنام ، فالناس آنئذ بين صنم هائم فى صنم ، وبشر مستعبد لبشر ، سواء فى ذلك الناس فى الشرق والغرب ، لا نستثنى منهم أحدا الا أن يكون هذا الاستثناء قائما على الاستغراق الكامل فى الوثنية والاعراض الكامل عن الله رب العالمين أو أن يكون قائما على نوع من التأول يجعل الاستغراق الوثنى غير تام ، والاعراض عن الله رب العالمين غير كامل ، فهذه الصورة من الوثنية غير المستغرقة ، انما كانت للشعب العربى ، على ما يقول الله تعالى : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » فهؤلاء الذين مستهم طيوف من أوهام الوثنية كانوا يتقربون الى الله بعبادة التماثيل والأوثان والأصنام التى نحتوها أو صنعوها تكريما لأبطال يحمون الذمار أو وفاء لذكريات طيبات موصولة بمن آثروا غيرهم على أنفسهم طلبا لحسن الاحدوثة فأطعموا الجياع وأغاثوا الملهوفين ، وأمنوا الخائفين .

للشيخ أحمد حسن الباقوري

ففى هذا الجو المفعم بالمذلة فى كل مكان ، ولد محمد رسول الله شرفـــا للعرب ورحمة للعالمين وقد استشرفت الانسانية الى الحرية ومضت تنشد الكرامة التى كرمها بها رب العالمين ، وقد سخر سبحانه للانسان ما فى السموات وما فى الأرض ، وسخره هو فى عبودية رب السموات والأرض وهى العبودية التـى ينتهى اليها أقصى ما تبلغه حرية الأحرار .

ومن أعز مواطن هذه الكرامة أن كانت الآية التى أيد الله بها محمدا فـى دعوته الى هداية الناس بعد أربعين عاما من مولده هى كتاب الله العزيز مصدقا لما بين يديه هاديا الى الحق والى طريق مستقيم ، ومخاطبا فى الناس عقولهم بعد أن أدركوا تمام الرشد ، وبلغوا غاية النضوج ، وصاروا قادرين على الموازنـة والمقارنة والاستنتاج بما أيقظ القرآن عقولهم من الغفوة التى طال عليها الأمد ، وبما ساقهم فى غير هوادة الى تدبر القرآن ، والنظر فى ملكوت السـموات والأرض « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولـى الالباب . الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكـرون فى خلـق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار » .

ومع هذا التنبيه الى وجوب العمل بما يقتضيه العقل فى هذه الآية وفى أمثالها من كتاب الله ، نرى كثيرا من المسلمين فى مقام الاحتفال بالذكريـات العظيمة الموصولة بحياته صلى الله عليه فى ميلاده وغزواته يتركون العقـل والاحتكام اليه جانحين الى الخيال والتحليق فى أجوائه ، فتراهم يتركون فـى الاحتفال بمولده المعانى الكبار الموصولة بخلقه ، أو خلقه ، أو رسالته ، ويلوذون فى تكريمه بما لا يسيغه منطق ولا يقوم عليه دليل ، من قولهم ان شرفات القصور قد انهدمت ، وان نار المجوس قد خمدت وأن البحيرات المقدسة قد غاضت ، وأن الوحوش فى البرارى مضى بعضها الى بعض مهنئا ، وأن الاسماك فى البحار سبح بعضها الى بعض مبشرا بميلاد محمد رسول الله عليه الصلاة والسلام .

ونحن حين ننكر هذا الكلام وأمثاله مما يستند الى الخيالات المريضة فاننا لا نفعل ذلك الا ايثارا للمضى مع الدعوة المحمدية التى أنكرت الجهالات ، وسفهت الجرى وراء الخيالات ، ماضية الى الحق ترفع بنيانه وتشد أركانه لأن فى الحق وحده عزة الحياة وطمأنينة القلب وكرامة الانسان ، والا فانه عليه السلام بدعوته الى الاسلام قد صنع ما هو أكبر وأعظم وأبقى على وجه الزمن من سقوط شرفة فى قصر ، أو خمود جذوة من نار أو غيض ماء فى بحيرة أو بحر ، لأن تحريـــــر الانسان من عبوديته لحجر ينحته أو لبشر يعبده ، ودعوته جميع الناس أن يكونوا سواء فى الحقوق والواجبات ، لا ينبغى أن يقل فى موازين طلاب الاصلاح ورواد الحق عن كل ما الصقته الجهات أو الخيالات بميلاده الشريف .

اننا حين نحتفل مع مجلة الوعى الاسلامى بذكرى مولده الشريف ، انمـــا نخضع لما جرى به العرف فى العصور الحديثة من اقامة احفال يذكر فيها بالخير والثناء قادة أبطال ورواد مصلحون عرفهم التاريخ ، وأسبغ عليهم من تقديـــره وتكريمه ما جعلهم موطن اعزاز ومتلفت أعناق .

ولو قد كان لنا أن نتحرر من هذا العرف المستحدث ، لكان لنا أن نقول : ان النبى غنى عن كل احتفال به ، وكل ثناء عليه ، بما ضمن الله تعالى له من علـــو القدر وشرف الذكر ، وبما أسبغ عليه من التعظيم والتشريف كتاب الله العظيم .

ومصداق ذلك قول الله تعالى : « ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنـــك وزرك . الذى انقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك » .

فقد امتن الله عليه فى هذه الآيات :

أولا : قد أفسح له صدره حتى اتســـع لهموم النبوة ، غير ضائق بكيـد الكائدين ولا جحود الجاحدين .. ومن يؤت سعة الصدر وطيب النفس ، عـــلى ترادف الهموم وتذاؤب الاحداث فقد أوتى خيرا كثيرا ... وهذا المعنـــى لشرح الصدر يظاهره قول الله فى آية أخرى « فمن يرد الله أن يهديـــه يشرح صـــدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء » .

وثانيا : أنه وضع عنه الوزر الثقيل ، يعنى طهر نفسه من الغم الذى يجده لشدة أعراض المعاندين عنه ، مع شدة حرصه على أن يستجيبـــوا لدعوتـــه ، منقادين للحق الذى يدعوهم اليه والخير الذى يعدهم به .. وكذلك كان شأنه عليه السلام ، كان لشدة حرصه على ايمان الناس بدعوته ، يرى نفسه كأنه مسئول عن هدايتهم ، أو قادر على تحصيل الايمان لهم ، وكان ذلك يقع به على أسى بالغ وألم شديد ، على ما تقرره الآية الكريمة « فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا » . كذلك كان شأنه عليه السلام ، وكذلك يقول الله له « ان أنت الا نذير » ويقول له « ليس لك من الأمر شىء »ويقول له « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » .

وثالثا : أنه سبحانه قد رفع له ذكره . وأى رفع لذكره أرفع من أن يكون الله جل جلاله معاهداً من يعاهده على ما تقرره الآية « ان الذين يبايعونك انمـــا يبايعـــون الله » . ثـــم أى رفع لذكره أرفـــع من أن يقـــرن الله تعالـــى طاعته الى طاعته فيقول سبحانه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وأى رفـــع لذكره أرفع من أن يقسم الله تعالى بمدة عمره فيقول : « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمون » ، وأن يقسم بالزمن الذى كان يعيش فيه عليه السلام فيقول : «والعصر .

ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وأن يقسم بالمكان الذى يحل فيه فيقول : « لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد » ، وأن يقسم للجاحدين على أنه صلوات الله عليه صادق رشيد لا تستميله الأهواء ولا تضله الشهوات فيقول : « والنجم اذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى » .. ثم يقسم له هو على أن عناية الله لم تتخل ولن تتخلى عنه فيقول : « والضحى . والليل اذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى » ثم يقول الله له بعد ذلك كن حريصا على هذا الذكر الكريم ، وهذا الشرف العظيم فيقول : « فاستمسك بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم . وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون » .

ذلك بعض ما فى كتاب الله مما يعلو به قدره الشريف ويرتفع به ذكره ، فاذا احب المسلم أن يلتمس علو قدره ورفعة ذكره صلى الله عليه وسلم فى مجال التطبيق ، فانه يرى حقيقة الاسلام خفية حتى تعلنها كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، ثم يرى المؤذن للصلاة لا يصح له أذان حتى يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله . وكل مسلم فى كل شؤون حياته لا يكاد يتناول عملا من أعمال نهاره وليله الا ولرسول الله فيه قضاء ، وله فيه ارشاد . فهو صلوات الله وسلامه عليه فى الأحلام رؤيا سعيدة ، وفى القلوب خاطرة حميدة ، وعلى الألسن حديث جليل .

وغير المسلمين فى كل أقطار الأرض يبذلون غاية وسعهم فى تقصى سيرته ودراسة أحواله ، ثم يضعونه فى موازين النبوة أنجح نبى ، وفى موازين الاصلاح الاجتماعى أعظم مصلح .

ذلك قليل من كثير تشير اليه آية الانشراح من رفع الله ذكره وتعظيمه قدره .. فأين نحن من ذلك أو من بعض ذلك !! أين قول مصنوع يخبط به لسان عاجز ، من ذكر لا يبلى ومجد خالد لا يزول .

ولعله من أجل هذه المعانى لم يؤثر عن أسلافنا أنهم اقاموا احفالا لمولده أو هجرته أو غزواته ، لأنهم نظروا اليه كما ينظر اليه كل فاقه بصير ، على أنه فوق كل احتفال ، وأجل من كل تكريم .

غير أننا حين نحتفل به أو بشأن من شئونه عليه السلام ، لا يقع فى أوهامنا أننا نشرفه بحديث عنه ، وانما نعتقد أننا نشرف بكل حديث نصف به حالا من أحواله أو شأنا من شئونه ، وثواب الله بعد ذلك للمؤمنين الصادقين .

والقادة المصلحون حيال الاحتفال بهم واحياء ذكراهم أحد رجلين : رجل خرج الى الدنيا ثم خرج عنها وقد عمل عملا صلحت به دنيا قومه . فهو مقدور مذكور ما دام الشعور به قائما والحاجة اليه بينة . فاذا زال ذلك عنه عاد ذكرى باهتة وحديثا مملولا . وأصبح على ما يقول أمير الشعراء :

لدى منزل كبيوت الكراء ... مرارا خلا ومرارا عمر
يزار كثيرا فدون الكثير ... فغبا فينسى كأن لم يزر

ورجل خرج الى الدنيا ثم خرج عنها ، وقد وضع للحياة الانسانية نماذج خيرة ومقاييس عادلة ، فهو باق بقاء الحياة الانسانية نفسها ، ومهما جد فى اللحاق بالرفيق الأعلى فلا يبعد بالموت الا جسمه ، ولا يغيب عن الأبصار الا رسمه ، لأنه فى الضمائر ذكرى لا تخفو ، وعلى الألسن حديث لا يمل ، وكلما زاده

الموت قدم عهد زادته الحياة جدة حديث ، فمثله كمثل الشجرة العظيمة كلما ضربت جذورها فى ظلام الأرض شمخت فروعها فى أجواز الفضاء . وأنبياء الله ورسله هم أحياء على الموت ، شهود على المغيب . والفطرة الانسانية سوف تظل متلفتة اليهم كما يتلفت الى الواحة الخضراء ضارب فى ضلال الصحراء ، وقد جهده سعار الظمأ وأحرق كبده لفح الهجير .

ومولانا محمد رسول الله هو بين اخوانه من النبيين واسطة عقد ، وبين أمته من المؤمنين مهفى روح ، وبين الناس كافة سيد من ينتسب اليه طالب حق وخير من تناخ ببابه نجائب اصلاح ، ولهذا يكون من الظلم للحق وللخير معا أن يحتفل المسلمون وحدهم بمولده الشريف ، فانه عليه السلام قد رفع من خسيسة الانسانية كلها فى كل مكان ، وكل اصلاح استهدف للناس خيرا فانه ومضة من دعوته وقبس من رسالته صلى الله عليه وسلم .

ان أسمى ما تتطلع اليه البشرية اليوم من خلال المذاهب المعاصرة لا تكاد تجاوز ثلاثة أمور : أحدها : طلب المساواة بين الناس بغير نظر الى جنس أو لون . وثانيها : مطاردة الجوع فى المجتمع الانسانى . وثالثها : اقرار الأمن وصيانة السلام .

فأما المساواة بين الناس فان الرسالة المحمدية منذ بدأت خطواتها الأولى وضعت هذه المساواة وضعا يقوم الاقناع فيه مقاما لا يتأتى معه التمييز العنصرى فى حال من الاحوال . وهى مع ذلك لم تمنع التفاضل فيما بينهم ، بل تخيرت له صورة تجعله يعود بالخير على المجتمع كلما أراد مريد أن يظفر بفضل فيه . فذلك قول الله تعالى « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

وليس الأمر فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أمر نصوص خادعة ، ولكنه أمر تطبيق صادق ، وآية ذلك أن المجتمع الاسلامى لم يعتز بالالوان والاجناس ، ولم ينظر الى القضية القائمة عليها نظرة اعتبار أو احترام . بل ان التاريخ الذى دونه المسلمون ليتهكم أشد التهكم بأولئك الذين لم تصدهم سماحة الاسلام عن الاعتزاز بمباديء التمييز العنصرى .

واما ما يتصل بحلم البشرية فى مطاردة الجوع عن البشر ، وفى اسباغ ظلال الأمن عليهم ، فحسب الفاقه البصير أن يقف وقفة تأمل أمام قول الله تعالى « فليعبدوا رب هذا البيت . الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ». فقد طلب الله تعالى من خلقه أن يعبدوه لقاء ما أنعم عليهم بنعمتى الطعام والأمن ، مع أن نعم الله جل شأنه على خلقه لا يحصيها محص ، ولا يعدها عاد . وقد اعتبر القرآن الجوع والخوف من أشد البلايا التى تخف بها عقوبة الله الى الجاحدين ، فذلك حيث يقول جل شأنه « وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » .. وعلى قدر ما اعتبر القرآن الجوع والخوف نقمة شديدة جعل بذل الطعام للمحتاجين اليه عملا تتفتح به أبواب الجنة للمطعمين ، فذلك حيث يقول الله جل شأنه « ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . عينايشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا . يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا . ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا . انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا . فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا . وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » .

وكذلك جعل الله تبارك وتعالى الأمن جزاء طيبا للذين يؤمنون ايمانا صحيحا ويعملون عملا صالحا ، والى هذا المعنى تشير الآية الكريمة « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » .

وهكذا تتضح عناية القرآن بقضيتى الطعام والأمن فى المجتمعات التى ترعى شئونها رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

واذا كانت الدعوات المعاصرة قد اتخذت لدعوتها المقدورة شعارا حبيبا الى النفوس ، وهو ما أسمته السلام العالمى ، فان دعوة محمد ليس لها عنوان الا هذا السلام ، وهذا العنوان هو « الاسلام » . ولفظ الاسلام مع لفظ السلام يعودان الى أصل واحد فى اللغة التى نبت بين أهلها محمد ، وتنزل على أساليبها القرآن . فالسلام جزء من طبيعة الاسلام ، وحقيقة من الحقائق التى يحيا عليها المسلم ، وعليها يموت . وذلك كله مع الفرق الواضح بين المجال الذى يعمل فيه السلام العالمى والمجالات التى يعمل فيها سلام الاسلام .

وهكذا يستبين على غاية الوضوح والبيان أن مولد الرسول النبى الأمى هو ميلاد لكرامة الانسان .

نضرع الى الله تعالى أن يعيد هذا العيد على أمتنا والأمن سابغ والعدالة سائدة والحرية موفورة والشمل جميع .

دولة الكويت
وزارة التربية
ادارة النشاط المدرسى
مكتب التوجيه الفنى

النتائج النهائية لمسابقة تحفيظ القرآن الكريم

الرقم	الاسم	المرحلة	المدرسة	الدرجة	الترتيب
١	محمد جدو ولد مبارك	الثانوية بنين	معهد المعلمين	٩٠	الاول
٢	اسامه محمد حسن	الثانوية بنين	الشويخ	٨٥	الثانى
٣	خالد عبد الرحيم اسماعيل	الثانوية بنات	الرميثية	٨٠	الثالث
٤	ايمان عماد الدين راضى	الثانوية بنين	عبد الله السالم	٩٥	الاولى
٥	ايمان مبارك العنيزى	الثانوية بنات	الجزائر	٩٣	الثانية
٦	نوال مصطفى احمد	الثانوية بنات	طليطلة	٩٢	الثالثة
٧	معتصم تاج الدين الدرينى	المتوسطة بنين	ابن ماجد	٩٠	الاول
٨	ايمن حسن الاردنلى	المتوسطة بنين	الجهراء	٨٩	الثانى
٩	مصطفى ابو الفتوح عبد المجيد	المتوسطة بنين	المتنبى	٨٨	الثالث
١٠	هبه احمد عبد الحكيم مرعى	المتوسطة بنات	خولة	٩٦	الاولى
١١	مها عبد الحميد حبشى	المتوسطة بنات	خولة	٩٥	الثانية
١٢	عبير محمد بكر الطباع	المتوسطة بنات	خولة	٩٢	الثالثة
١٣	حسام عبد اللطيف على الحبشى	الابتدائية بنين	خالد بن الوليد	٩٦	الاول
١٤	صالح قاسم عبد الرب علوى	الابتدائية بنين	المقوع	٩٥	الثانى
١٥	داود السيد ابراهيم محمد	الابتدائية بنين	الرازى	٩٤	الثالث
١٦	أمل يحيى محمد البنا	الابتدائية بنات	المعاهد الخاصة	٩٢	الاولى
١٧	رولا رشدى بيدس	الابتدائية بنات	عائشة	٩١	الثانية
١٨	شاهة احمد عبد الله	الابتدائية بنات	آمنة	٩٠	الثالثة



للواء الركن : محمود شيت خطاب

– ١ –

زار أحد الدعاة قطرا من أقطار غرب أفريقية ، فسأل شيخا من رجال الدين الاسلامى فيه عن مصير ولده الذى كان يلقاه حين يحل فى بيت أبيه الشيخ ضيفا ، فقال له الشيخ وهو يتنهد ((لقد تمدن)) (١) . وتعبير : ((تمدن فلان)) .. أصبح من التعابير الشائعة فى كثير من أقطار القارة السوداء ، ومعناه : تنصر فلان ، وهو يطلق على المسلم الذى ارتد عن دينه فأصبح نصرانيا ، وعلى غير المسلم الذى اعتنق النصرانية أيضا .

وسبب اقتران التنصر بالتمدن فى هذا التعبير ، هو أن الارساليات التبشيرية فى افريقية التى تعتمد على المؤسسات الدينية والمسيحية فى تمويلها وعلى الدول الاستعمارية وعلى شبكات المخابرات وشركـات النفط والبيوت المالية الكبرى والقـوى الاحتكارية العالمية ، قد أقامت مدارس ومعاهد وجامعات فى المناطق الحيوية من افريقية ، وحرمت على غير المسيحيين الانتماء اليها والتعلم فيها ، فأصبح لزاما على غير المسيحيين مـن

مسلمين وغير مسلمين أن يعتنقوا المسيحية أولا ، ويثبتوا تمسكهم بها ثانيا ، من أجل اتاحة الفرصة لهم للانتساب الى تلك المدارس والمعاهد والجامعات التبشيرية ، حتى ينالوا شهاداتها العلمية فى النهاية ، تلك الشـــهادات التى تؤهلهم لتسلم الوظائف الحكومية فى المجتمع ، وتفتح أمامهم مجال العيش الرغيد .

من هنا اقترن التنصر بالتمدن ، فلا عجب أن يكون أحد رؤساء جمهوريات افريقية حاليا يدين ـــ بالنصرانية وهو من عائلة اسلامية ولا يزال أهله يدينون بالاسلام .

ـ ٢ ـ

لقد تطورت أساليب المبشرين فى نشر المسيحية ، فلم يعودوا ينفرون من تعميد السود ، ولم يعودوا يتخوفون من الحقوق التى ينالها الملون الذى يعمد ، كما أصبح التبشير وثيق الصلة بالاستعمار وبالشركات الاحتكارية وبدوائر المخابرات ، لهذا لم يبق المبشرون جامدين على أساليبهم القديمة التى طبقوها فى أواخر القرن العشرين ، ولم يعد بامكان الداعية المسلم أن يحول جموعا أكبر بمجهود أقل من مجهود المبشرين . ومن المذهل حقا أن المسلمين لا يزالون يرددون ما زعمه قسم من المستشرقين فى مؤلفاتهم عن (الدعوة الى الاسلام) ، « **وانتشار الاسلام** » من هذه المزاعم : ((**أن الاسلام ينتشر انتشارا سريعا فى افريقية ، بالرغم من وسائل الدعـــاة المسلمين البدائية المرتجلة وعلى الرغم من أساليب المبشرين المتطـــورة**)) .... الخ ..

ان هؤلاء يهدفون من أقوالهم هذه أمرين : الأول تخدير المسلمين حتى لا يقوموا بواجباتهم فى الدعوة الى الله كما ينبغى ، والثانى استدرار عطف ممولى المبشرين لزيادة معوناتهم ودعمهم . والواقع هو ان الاسلام ينحسر أمام التبشير المسيحى ، خاصة فى افريقية واندونيسيا .

واستنام المسلمون واستسلموا لسبات عميق بفعل هـــذه المزاعم المخدرة ، ولكن الواقع المرير يكذب هذه المزاعم ، وأجراس الخطـــر تدق بشدة ، لعلها توقظ الغيورين من المسلمين على ما يتهدد الاسلام ـــ من أخطـــار جسيمة داخل بلادهم وخارجها على حد سواء ..

وقد انتبه احد سفراء الدول العربية الى تزايد نشاط المبشرين فى افريقية ، فكتب الى دولته تقريرا يؤكد فيه : ((**انه لا اسلام فى افريقية بعد عشرين عاما ، اذا لم يتدارك المسلمون أمرهم**)) ..

لقد أصبح الفكر الاسلامى غير واضح المعالم فى البلاد الاسلامية ذاتها ، بل أصبح هذا الفكر مشوها الى أبعد الحدود بفعل العصور المظلمة

وتأثير الاسرائيليات التى اقتحمت حرمه ، وبترسبات الاستعمار الفكرى البغيض الذى هو أخطر أنواع الاستعمار على الاطلاق ..

فما أحوج المسلمين اليوم الى دعاة من الطراز الرفيع ، يفهمون الفكر الاسلامى ويجلون عنه الصدأ والغبار ويعيدونه كما كان منهجا مثاليا للحياة الدنيا وسبيلا هاديا الى الآخرة ..

واذا كانت حصون المسلمين تنهار من الداخل ، فكيف تقوى على مصاولة العدو الخارجى ؟ ..

كما أن الفكر الاسلامى يعانى من هجمات خارجية خطيرة يخطط لها الاستعمار الجديد معتمدا على المبشرين والمستشرقين والصهيونية العالمية ودعاة التحلل والالحاد .

ولعل آثار المستشرقين التى تزجى المديح والثناء للتراث الاسلامى هى أكثر خطورة وضررا من آثارهم التى تكيل القدح والنقد ، لأن المدح والثناء يخدر الرأى العام الاسلامى ويلفته عن حاضره ومستقبله ، وشفاء أمراض مجتمع ما لا يمكن أن يتم بذكر أمجاد ماضيه فحسب ، بل بالعمل الجاد الدائب فى الحاضر والمستقبل .

لقد بهر الغرب المسلمين بتفوقه فى العلوم التطبيقية ، فأراد قسم من علماء المسلمين أن يقحموا آيات من الذكر الحكيم فى المجال العلمى ليزعموا أن القرآن الكريم سبق علماء العصر فى نطاق العلوم التطبيقية وغير التطبيقية أيضا .

ولست أشك فى وجود آيات بينات تدل بوضوح على السبق العلمى للقرآن الكريم ، ولكن اقحام بعض الآيات اقحاما ، لا يشرف القرآن بقدر ما يشرف العلم ، لأن القرآن ((**رأس**)) فلا ينبغى أن نجعله فى غير مكانته بحجة أو بأخرى ..

ان هذا التشبث يضطرنا الى طرح مشكلة الاسلام والعلم بشكل جديد يناسب سمو الدين ومنطق العلم ، بحيث لا نبحث فى الآيات الكريمة : هل ذكر فيها شىء عن غزو الفضاء أو تحليل الذرة مثلا ، وانما نتساءل : هل فى روحها ما يعطل حركة العلم أو فى روحها ما يحث عليه ويشجعه وينميه ؟

يجب أن نتساءل : هل يستطيع القرآن أن يخلق فى المجتمع الاسلامى المناخ المناسب للروح العلمى وأن يطلق الأجهزة النفسية الضرورية لتقدم العلم من ناحية وتبليغه من ناحية أخرى ؟ (٢) ..

ولست أعرف كتابا مقدسا كرم العلم والعلماء كما كرمها القرآن الكريم ، وصدق الله العظيم :

« قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » .

كما أن المناخ العلمى الذى هيأه القرآن للمسلمين ، هو الـــذى جعلهم يقودون الحضارة العالمية قرونا طويلة .

- ٣ -

ان المواد الأولية لبناء أفكار « **حية** » متيسرة فى : « **القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، والتراث العربى الاسلامى العظيم** » ..

وهذه الأفكار كفيلة باظهار الشخصية الاسلامية على حقيقتها : قوية لا تضعف ، متماسكة لا تتخاذل ، أخلاقية لا تنحل ، عزيزة لا تهون ، وهى كفيلة بأن تصمد أمام تيار الصراع الفكرى الجـــارف ، لأنها تعنى بالمادة والروح ، والعقل والوجدان ، ولا تقتصر على المادة والعقل .

انها مادة وروح ، وليست مادة فقط ، وهى عقل وقلب ، وليست عقلا فقط ، والمادة تفنى والروح باقية ، والعقل يتبدل ، والقلب سر المحبـــة والعطف والاخاء ..

ان العالم الاسلامى تخلص أو أوشك أن يتخلص من الاستعمـــــــار العسكرى والاستعمار السياسى والاستعمار الاقتصادى .
ولكنه لا يزال يرزح تحت أثقال الحضارة الغربية بما فيها من خير وشر وهى حضارة مسيحية كما هو معروف .

واذا كان هناك ما يسوغ استيراد ما فى الحضارة الغربية مـــن « **خير** » فما المسوغ لاستيراد ما فيها من « **شر** » ؟

لقد ضاعت معالم الشخصية الاسلامية فى خضم مد الشخصيـــــة الغربية المسيحية ، لأن المسلمين عانوا من الفراغ الفكـــرى ردحا طويلا ، فتسربت اليهم حضارة الغرب بشتى الوسائل لملء هذا الفراغ .

والأفكار « **الحية** » الاسلامية ، هى التى تعيد للمجتمع الاســـلامى مكانته المرموقة ، فما يصيب أى مجتمع يكون من جراء ضحالـــة أفكاره لا من جراء قلة أشيائه ..

لا بد من وضع الأسس الاسلامية الرصينة للمجتمع الاسلامى ، بحيث تكون هذه الأسس منهجا كاملا للحياة ، باستطاعتـــه مواصلـــة الصراع الفكرى الرهيب ..

ولا بد من تقنين الشريعة الاسلامية الغراء بحيث تبرز القـــوانين الوضعية الحديثة وتنقذ المسلمين من فجور القانون .

ولا بد من ترجمة تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية والتراث الاسلامى الى اللغات الأجنبية المختلفة ، ليعود الاسلام من جديد الى قيادة الفكر البشرى نحو النور والحق والسلام .

والسبيل الى ذلك هو تعاون السلطات الحاكمة مع العلماء .

ان السلطات الحاكمة مطالبة اليوم بتدارك المجتمع الاسلامى من التميع والانهيار ، وقد سجل التاريخ صفحات باهرة للذين وحدوا من أجل الجهاد ، وجاهدوا من أجل التوحيد ، حين نسيت ((**السلطات**)) التى فكرت بمصالحها الذاتية وتنكرت لمصالح شعوبها ، وما عند الناس لا يبقى وما عند الله خير وأبقى .

والعلماء مطالبون اليوم أن يتخذوا من العلم ((**عبادة**)) كما فعل السلف الصالح من علماء المسلمين والا يتخذوه ((**تجارة**)) كما فعل الذين نسوا الله فنسيهم وأنساهم أنفسهم .

— ٤ —

ان التاريخ يذكر بمزيد من التقدير والاعجاب جهود الخليفة الأموى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى نشر الاسلام .

فقد نقص خراج مصر فى عهده لدخول الاقباط أفواجا فى دين الله ، فاقترح ((**والى**)) مصر على الخليفة الا يعفى الذين يدخلون الاسلام من الجزية ، ولكن الخليفة الورع أبى أن يجيب هذا ((**الوالى**)) الى طلبه قائلا : « **ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم داعيا ولم يبعثه جابيا**)) ولا تزال قولته هذه ترن فى أذن الزمن وستبقى .

وعين عمر بن عبد العزيز سنة مائة الهجرية ((**٧١٨ م**)) اسماعيل بن عبد الله واليا على شمال افريقية ، وبعث معه عشرة علماء ليفقهوا البربر فى أمور دينهم ، ولا يزال التاريخ يذكر هذا العمل الدينى الحضارى بأعظم التقدير والاعجاب .

وقد أوفد الدعاة الى ((**السند**)) التى فتحها محمد بن القاسم ، فأستجاب كثير من زعماء السند لدعوة الخليفة التقى ، ودخلوا فى دين الله أفواجا .

وما يقال عن « **السند** » يقال عن بلاد((**ماوراء النهر**)) فقد استجاب كثير من أهلها لدعوة الحق التى أطلقها عمر بن عبد العزيز .

وقد امتاز عهده بحركة تحول واسعة النطاق الى الاسلام ، فنظم حركة ملؤها الحماسة فى نشر الدعوة ، وقدم للشعوب لونا من الوان التشجيع لقبول الاسلام . فقد أعطى فى احدى المناسبات ألف دينار لقائد نصرانى ((**بطريق**)) تألفه بها على الاسلام وقد كتب الى ملك الروم ((**لاون الثالث**)) يدعوه الى الاسلام ، والغى بعض الضرائب التعسفية المفروضة على المسلمين وغير المسلمين .

ولم يقتصر تقدير خدمات عمر بن عبد العزيز للاسلام على المؤرخين المسلمين فى مختلف العصور ، بل حاز تقدير المؤرخين غير المسلمين أيضا ، وكمثل على ذلك فان أحد المؤرخين المسيحين يضيف الى اسم عمر كلما ذكره قوله : « **رضى الله عنه** » .

أما العلماء الذين نهضوا بالدعوة أيام عمر بن عبد العزيز رضى الله

عنه ، فلا يزالون مفخرة تاريخ العلماء العرب المسلمين ، وسيبقون كذلك حتى يرث الله الارض ومن عليها .

لقد أمضى عمر بن عبد العزيز فى الحكم ثلاث سنوات فقط ، ولكنه شغل المؤرخين ولا يزال يشغلهم حتى — اليوم — لأنه كان مؤمنا حقا ، وكان ايمانه ايجابيا ، فرفع ذكر الله شرقا وغربا ، فرفع الله ذكره فى كل مكان وبكل زمان .

وعاش فى عهده علماء كثيرون من التابعين ، ولكن الذين نذروا حياتهم للدعوة لا يزالون يذكرون وحدهم بالاجـــلال والاكبار ، ولا تزال آثارهم باقية حتى اليوم .

فهل يكفى عمر بن عبد العزيز مثالا يحتذى به أصحاب السلطة من العرب والمسلمين اليوم وغدا ؟ وهل يكفى دعاته من العلماء مثالا يحتذى بهم علماء المسلمين اليوم وغدا ؟

— ٥ —

ان الطريق أمام العاملين المخلصين للعودة الى الاسلام فى الداخل ونشره بين الناس فى الخارج مفتوح ، والعرب والمسلمون مطالبون بأداء حق الله عليهم فى الدعوة الى دين الحق والخير والسلام وصد غارات أعدائه الكثيرين عنه ، وما أكثر هؤلاء الاعداء .

ان الدعوة الى الاسلام واجب دينى يقع على عاتق المسلمين حكامـــا ومحكومين ، وواجب وطنى دفاعا عن وجودهم ومقوماتهم فى الحياة لأن بقاءهم ببقاء عقيدتهم ، وقوتهم بقوتها ، فاذا ضعفت ضعفوا واذا انهارت انهاروا .

والدعوة الى الاسلام واجب انسانى ، لأنه يهدى للتى هى أقوم ، ويقتلع الشر من جذوره وينشر الفضيلة والطهر والمحبة ، ويقضى على عوامل الفساد ويكرم بنى آدم فى الدنيا والآخرة . فمن سيكون خليفـــة عمر بن عبد العزيز من المسئولين العرب والمسلمين فى القرن العشرين ؟ ومن سيكون خليفة دعاة عمر بن عبد العزيز من علماء المسلمين فى القرن العشرين ؟ — وصدق الله العظيم : « **للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون** » .

---

(١) نص ما قاله بالانكليزية He Became Sivilized

(٢) مالك بن نبى — انتاج المستشرقين وأثره فى الفكر الاسلامى الحديث — ص (٣٤) — القاهرة — ١٩٧٠ م ..



— ١ —

شغل الناس عن بحث البلاغة النبوية أمران ، أحدهما يتعلق بالقرآن والآخر يتصل بالحديث .

أما القرآن فشغل الناس حديثهم عن اعجازه ، حتى أخذ بعضهم بالصرفة ، وزعموا أن الله صرف الناس عن الاتيان بمثل هذا القرآن .

وأما الحديث فحالت مكانته التشريعية دون اسهاب البحث فى مكانته الأدبية . بل تجرأ نفر من العلماء على أن ينكروا الاحتجاج بالحديث فى اللغة والنحو ـ كما سنرى فى حلقة أخرى من هذا البحث ، وتجرأ آخرون فأنكروا الاحتجاج بالحديث الآحادى حتى فى التشريع كما سنوضح ذلك بعد قليل .

ولئن عذرنا القوم على انصرافهم باعجاز القرآن عن بلاغة الرسول ، فأنى لهم العذر وقد صرفهم فقه الحديث عن أدب الحديث ؟

ان البلاغة النبوية تدور حول محور الحديث ، وكما اشتمل الحديث على مواد غنية صلحت لاستنباط التشريع احتوى مواد أخرى لا تقل عنها

غنى تصلح أطرا لبيان الرسول افصح من نطق بالضاد . بل المواد التى صلحت أصولا للفقه من وجه صلحت بنفسها صورا للفصاحة من وجــه آخر . !

وبلاغة أهل البيان اما شعر واما نثر ، ولكن البلاغة النبوية برئت لاسباب دينية ــ من الشعر ، وخلصت للنثر ، فكـــان نطاقها الأساسى الحديث المنثور . بيد أن أطر هذا الحديث تعـــددت تبعا لتعدد مدلولـــه الاصطلاحى ، فكان فى كمه وكيفه مغنيا برائع نثره عن جمـــــال الشعر وسحره . .

ولا بد أن ننبه هنا الى ضرب من التشابه آنسناه بين مصطلحات المحدثين وما نود أن نقترحه من مصطلحات أدبية تعيننا على اماطة اللثام عن وجوه البلاغة النبويـــة . فالنثر البيانى النبوى هو ما يســـمى عند المحدثين « بالحديث » و « السنة » على مذهب من يقول بترادف هـــذين اللفظين (١) وهو على كل حال أما حديث شفوى ، واما خطة مرتجلة واما كتاب مدون . وحتى على الرأى القائل بانتفاء الترادف بين ذينـــك المصطلحين ، ليس ضروريا حصر نطاق دراستنا البلاغية فيما أطلق عليه لفظ « الحديث » بوجه خاص ، ابتغاء التأكيد أنه وحده يشتمل على فنون قولية ، مرتجلة أو مكتوبة ، لأنا لو تناسينا موارد التسمية الاصطلاحية فيما عزى الى النبى من روايات لوجدناها جميعا ترتد الى « الأخبار (٢) ونحن

فى بحثنا بلاغة الرسول ندور حـــول محور واحد : هو مـــا نقل من قول الرسول وأيدته أعماله .

وانما الحجنا كرة أخرى على المادة القولية ، لأنها تشتمل على الصياغـــة الأدبية اشتمالها على الفكرة التى أراد الرسول بيانها . لكنا ــ من غير أن نخوض فى النزاع بين الشكل والمحتوى ــ لا يسعنا أن نحصر بحثنا ــ ولو بلاغيا ــ فى المادة القولية ، اذ نحتاج الى المحتوى الفكرى الذى حكى عن الرسول مستلهما من قوله وفعله وسيرته المطهرة ، وان لم يثبت أنه نطق بالذات بما رووا من الفاظه وتراكيبه .

والحق أن موضوع « الحديث » لا يغاير موضوع « السنة » ، وبالرغم من أن كلامنهما أطلق فى كثير من المواطن على غير ما أطلق عليه الآخر ، وبالرغم من أن رد لفظيهما الى أصولهما التاريخية يؤكد وجود بعض الفروق الدقيقة بينهما لغة واصطلاحا (٣) نستنتج من الرأى السائد بين المحدثين ، ولا سيما المتأخرين منهم ، أن لا مانع من وضع أحدهما مكان الآخر ، ففى كل منهما اضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفة الى النبى الكريم صلى الله عليه وسلم (٤) .

على أنا ــ وان لم نحصر نطاق دراستنا البلاغية فيما أطلق عليه لفظ « الحديث » ــ نؤثر أن نلتزم غالبا فى جونا الأدبى هـــذا اللفظ الأشـــيع

أدبيا ، حتى نفىء الى ظلاله الموحية ، اذ لو استخدمنا لفظ « السنة » عوضا عن لفظ « الحديث » لاصطبغ بحثنــا ــ عن غيــر قصد منا ــ بلون فقهى أو شرعى ، أبعد ما يكون عما تصدينا لابرازه من أدب الرسول .

وان ذلك ليملى علينا ــ فيما نستشهد به من نصوص وأمثلة ــ أن نعرض الأحكام الشرعية التى قد نضطر الى شرحها عرضا موجزا لا نفصله الا بالقدر الضرورى لالقاء الضوء على أصل الفكرة ، باعتبار هذا الأصــل أحد العنصرين المقومين لكل عمل أدبى ، ولكل فن قولى . ولكى يصح هذا الاعتبار نحسب القارىء أكثر ارتياحا اذا عبرنا له « ببلاغــة الحديث » لا « بأدب السنة » وكذلك اذا عبرنا له « ببلاغة الحــديث » لا « ببلاغــة السنة » .

ومع ذلك عنونا بحثنا « البلاغة النبوية » لا « أدب الحديث » . وان هذه التسمية لتشى بشىء آخر : وهو أن الأدب الخلقى الاجتماعى الــذى حفل به الحديث حتى عنونت به بعض المصنفات ــ قد يظن أنه مــا نرمى الى تبيانه بوجه عام ، مع أن مرادنا محصور فى الجانب الفنى تصــويرا وتعبيرا لا الجانب الاجتماعى فضيلة وخلقا .

وذلك لا يمنع أمرين : أحدهما أنا بعد هذا الاحتراز ــ قد نستعمل ــ ان شئنا ــ عبارة « الأدب النبوى » أو « أدب الحديث » ما دام الســياق يعين أن الغرض بيانى أو بلاغى محض . والآخر أنا بعد هذا الاحتراز أيضا قد نبرز ما يطيب لنا ابرازه من شمائل الرسول ومكارمــه ، لا على أنهــا دراسة تفصيلية لفلسفته الخلقية بل على أنها أنماط من نظرته الى جانب من جوانب الحياة ، وتلك النظرة تشكل حينئذ جزءا لا يتجزأ من عنصر الفكرة فى العمل البيانى الرفيع .

نخلص من ذلك كله الى أن قطب دراستنا هو الحديث المنثور الذى يشمل فنون الأدب النبوى مرتجلة ومكتوبة ، كأنها انعكاســات لصــوت الرسول على شريط مسجل ، اذ ارتسمت فيها حركات روحه وخفقات قلبه ، وتجلت عليها أصالة تفكيره ، وألوان تصويره ، ونغمات تعبيره .

ولكى نظل فى نطاق هذا الحديث المنثور مفترضين أنه غالبــا نتاج الرسول الأدبى فكرة وأسلوبا ، ينبغى لنا ــ اصطلاحا ــ أن نشترط فى الحديث الذى ندرسه أن يكون مرفوعا بوجه صريح . والمشهور فى المرفوع أنه ما أضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم خاصة من قول أو فعل أو تقرير ، سواء أضافه اليه صحابى أم تابعى أم من بعدهما ، وسواء أتصل اسناده أم لا (٥) .

ومن الواضح أنا ــ بتعريف المرفوع على هذا النحو ــ انما لاحظنا انتهاء متن الحديث الى النبى الكريم بقطع النظر عن اسناده متصلا أو غير متصل ، محكوما بصحته أو ضعفه : ذلك بأن القول والفعل والتقرير صالحة

لأن تسمى « متن الحديث » من غير التفات الى حال اسنادهـا حين ينظر اليها لذاتها (٦) .

ومن الواضح أيضا أنا ــ باشتراطنا المرفوع « الصريح » ــ احترزنا عن المرفوع حكما الى النبى من قول أو فعل أو تقرير ، وهو الذى يقال لـه « ما فى حكم المرفوع » (٧) ، لأن أمثلته وتعريفاته ترد الى « الموقوف » الذى ينتهى متنه الى الصحابى لا الى الرسول ، ومثله اذا قبل فى الأحكام الشرعية فلفرط حاجتنا الى الاحتجاج بالسنة العملية التى حكيت سندا عن الرسول وان كانت متنا من ألفاظ الصحابى (٨) .

وحصر الحديث المنثور فى نطاق « الرفع الصريح » يظل « احتماليا » أو « افتراضيا » لا يلحظ فيه ــ كما أوضحنا ــ الا انتهاء متنـه غالبا الى النبى ، وذلك لا يكفى للاستيقان من صحته سندا ، بل ولا متنا ، وذلـك لا يكفى أيضا ــ من زاوية أخرى ــ لادارة بحثنـا التحليلى الأدبى حـول فكرته وأسلوبه ، وألفاظه وتراكيبه ، فلنخط خطـوة أخرى ، ولنضف الى شرط الرفع شرط الاتصال ، ليكون كل واحد من رواة الحديث سمعه ممن فوقه حتى انتهى ذلك الى آخره وحينئذ نسمى الحديث مسندا .

لكن المسند ــ رغم غلبة اسـتعماله فى المـرفوع المتصـل ، على الأرجح ــ لا يجعل منه مجرد اسناده حديثا « صحيحـا » : لأن المسـند ــ ومثله المرفوع والمتصل ــ مصطلحات مشتركة بين الصحيـح والحسن والضعيف فلا بد ــ ليكون الحديث « المسند » الذى ندرسه مقبولا ــ من أن يكـون على الأقل « حسنا » ونفضـل عليه ما يكون « صحيحـا » ، ولو « آحاديا » أمـا ما اصطلح على تسميته « بالضعف » فـلا مكان له فى دراستنا ، لأن المفروض فى مثله أنه مردود وأنه لم يرد الا لغلبة الظن بأنه ليس من كلام النبى صلى الله عليه وسلم ، ونحن انما نتناول بدراسـتنا الأدبية التحليلية ما رجحنا أنه تعبير النبى أو ما يمكن أن يكون نظيره صادرا عن النبى الكريم . والا فكيف نتقصى خصائص البلاغة النبويـة من ألفاظ وتراكيب لم نكد نستيقن من صحة عزوها الى أفصح من نطق بالضاد !

---

١ ــ أنظر الملل والنحل للشهرستانى ، هامش الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم ج ١ ص ٦٤ .

(٢) كليات أبى البقاء ص ١٥٢ .

(٣) قارن بكتابنا علوم الحديث ومصلحه ص ٩ الطبعة الخامسة (دار العلم للملايين ــ بيروت)

(٤) المرجع السابق ص ٣ .

٥ ــ توضيح الافكار (الصنعانى) ٢٥٤/١ وقارن بشرح النخبة « لابن حجر » ٢٦ .

٦ ــ قارن بكتابنا « علوم الحديث » ٢١٧ .

٧ ــ شرح النخبة ٢٧ ــ ٢٨ .

٨ ــ قارن بتوضيح الأفكار ٢٦٢/١ .



فى أرجاء الأمة الاسلامية ناس أشباه متعلمين يعلنون الحادهم دون حياء ، ويزعمون أنهم ثوار على الرجعية ، عشاق للمعرفـــة ، ضائقون بالأفكار القديمة ، معتنقون للأفكار الحديثة !!

وكثيرا ما لقيت فى طريقى صورا من هـــؤلاء الناس ، فأتفرس فى مسالكهم ، وأتأمل فى أقوالهم وأحوالهم ، ثم أذكر كلمة العقاد رحمه الله : هناك مقلدون فى كراهية التقليد !!

ان هذا النفر المعوج من الشباب ضحل الثقافـــة ، قصير الباع فى ميادين العلم ، ولكنه يريد الظهور فى ثياب العلماء فيثرثر بكلمات ضخمة يحسبها تنظمه فى سلكهم وهيهات !! انهم لم يكفروا بعد دراسات عميقة فى علوم الكون والحياة ، فان أنصبتهم من هذه العلوم فوق الصفر بقليل ، ولكنهم كفروا لعلل نفسية أو اجتمـــاعية أو اقتصـــادية نمت فى نفوســهم وأصــــابتهم بهذا الدوار أو هـــذا السعار فقـــالوا مــــا قالوا دون وعى حق .. !

أما حديث العلم وتقدمه ، والكون وكشوفه ، فهو تعلة خادعة ينكرها العلم والعلماء ..

وأول ما نلحظه على أولئك الناس نقلهم لكلمات أوحت بها بيئات أخرى ، وترديدها فى بلادنا دون أى حساب لاختلاف الزمان والمكان والباعث والنتيجة . !!

لقد كان الفيلسوف الألمانى « نتشة » ملحدا ، وكان كفره بالله شديدا . ومما يؤثر عنه قوله فى الهجوم على الدين « عندما نستمع فى صباح الأحد الى دقات الأجراس القديمة نتساءل : أهذا ممكن ؟ ان هذا كله من أجل يهودى صلب منذ ألفى عام كان يقول انه ابن الله !! وهو زعم يفتقر الى برهان ..

لا جدال أن العقيدة المسيحية ــ هكذا يقول « نتشة » ــ هى بالنسبة الى عصرنا أثر قديم نابع من الماضى السحيق ، وربما كان ايماننا بها فى الوقت الذى نحرص فيه على الاتيان ببراهين دقيقة لكل رأى نعتنقه ، شيئا غير مفهوم فلنتصور الها أنجب أطفالا من زوجة فانية ، وخطايا ترجع الى الله ثم يحاسب هو نفسه عليها خوفا من عالم آخر يكون الموت هو المدخل اليه ! لكم يبدو كل ذلك مخيفا ، وكأنه شبح قد بعث من الماضى السحيق ! أيصدق أحد أن شيئا من ذلك لا يزال يصدق ؟؟؟

للشيخ محمد الغزالي

وهذا الطراز من الالحاد هو الذى يحمل جرثومته بعض الناس ، يحسبون أنهم يفتنوننا به نحن المسلمين عن ديننا ويصرفوننا عن رسالتنا ..

وهو طراز يختلط فيه التقليد الأعمى بالنقص المركب ، أو حب الظهور بالحقد على المجتمع .. أما الزعم بأن العلم المادى ضد الدين ، وأن بحوثه المؤكدة وكشوفه الرائعة تنتهى بانكار الألوهية فهذا هو الكذب الصراح .. !

بل ان أساطين العلم والفلسفة تشابهت مقالاتهم فى اثبات الوجود الأعلى ، وتكاد فى وصفها لله تنتهى الى ما انتهى اليه القرآن الكريم من توحيد وتمجيد ..

نحن لا ننكر أن خصاما شديدا قد وقع بين العلم والدين فى أوروبا حيث كان القول بكروية الأرض كفرا ، والقول بدورانها حول الشمس الحادا !!

ولا ريب أن تلك الجفوة المفتعلة بين حقيقة الدين وطبيعة العلم تركت آثارا سيئة هنا وهناك ، بيد أن الاعتماد على هذا فى التجهم للايمان الحق لا يسوغ ، فان تجريد الدين من الشوائب التى لحقت به ، والتزام العلم للنهج السوى فى البحث عن الحقيقة قد انتهى بصلح شريف يذكرنا بقوله جل شأنه : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد » .

كانت المادية بدعة القرن الماضى ، وكان الزعم السائد أنه لا وجود

الا للمادة وأن ما وراء المادة عدم محض ، وان المادة لا تفنى ولا تستحدث ، وأن الدين بعد هذا كله أمسى لا مكان له . !!

ثم مضت الحقائق العلمية تكشف عن وجهها فاذا مقررات الماضى تنسف من أصولها ، يقول الدكتور أبو الوفا التفتازانى : كان العلم يتصور الأمور تصورا ماديا بحتا الى أن جاء العالم الشهير « البرت انشتين » فغير ببحوثه الطبيعية النظرة الى المادة تغييرا حاسما ، وقد صور الفيلسوف الانكليزى « رسل » ذلك قائلا : درسنا العالم الطبيعى فوجدنا المادة عند العلم الحديث قد فقدت صلابتها وعنصريتها ، اذ حللها العلماء الى مجموعات ذرية كل مجموعة منها تنحل الى ذرات ، وكل ذرة تعود بدورها فتنحل الى كهارب موجبة وأخرى سالبة ، ثم مضى العلماء فى التحليل ، فاذا هذه الكهارب نفسها تتحول الى اشعاعات !!

وختم « رسل » كلامه بهذه العبارة « ليس فى علم الطبيعة ما يبرهن على أن الخصائص الذاتية للعالم الطبيعى تختلف عن خصائص العالم العقلى » .

ونحن نقول : انتساب ذلك الكون الضخم الى أصول من الأشعة شىء مثير حقا !! ترى ما الذى كثف النور ، وجمد حركته ووزعه على ألوف الأشكال التى نراها ؟

انك لن تعدم سفيها يقول لك : تم ذلك من تلقاء نفسه !!

وهذا القائل مستعد أن يقول لك أيضا : ان الصحف فى عواصم العالم تصدر عن دورها مليئة بالأخبار والتعليقات والصور ، متسقة الحروف والأرقام تلقائيا من غير ما اشراف ولا اعداد ولا تبويب ولا ترتيب !!

لعمرى أن ذلك أدنى الى التصور من خلق الموت والحياة فى هذا العالم الضخم الضخم تلقائيا كما يأفك الأفاكون !!

لكن أى عاقل يحترم نفسه ويقدر علمه يأبى هذا المنزلق ، يقول الدكتور التفتازانى :

ولعل هذا ما جعل العلامة « انشتين » يؤثر الايمان بالله ويرفض الشبهات التى تختلق ضده ، وقد دار حوار بينه وبين صحفى أمريكى يدعى « فيرك » فى هذا الموضوع قال فيه الرجل العالم بحسم : انني لست ملحدا !! ولا أدرى : هل يصح القول بأنى من أنصار وحدة الوجود ؟ (١) ان المسألة أوسع نطاقا من أن تحيط بها عقولنا المحدودة . . !!

وعاد الصحفى الى سؤاله بطريقة أخرى — يريد بها هز الايمان الذى لاذ به هذا العالم — فقال : ان الرجل الذى يكتشف ان الزمان والمكان منحنيان ، ويحبس الطاقة فى معادلة واحدة ، جدير به الا يهوله الوقوف فى وجه غير المحدود !!

فيرد « أنشتين » : اسمح لى ان أضرب لك مثلا ، ان العقل البشرى مهما بلغ من عظم التدريب وسمو التفكير عاجز عن الاحاطة بالكون — فكيف بخالقه — نحن أشبه ما نكون بطفل دخل مكتبة كبيرة ارتفعت كتبها الى السقف ، فغطت جدرانها ، ثم هى مؤلفة بشتى اللغات ،

ان هذا الطفل يعلم أن شخصا ما كتب هذه الكتب ، ولكنه لا يعرف بالضبط من هو ، ولا كيف كانت كتابته لها ، ثم هو لا يفهم اللغات التى كتبت بها !!

وقد يلاحظ الطفل أن هناك طريقة معينة فى ترتيب الكتب ، ونظاما

غامضا يشمل صفوفها وأوضاعها ، نظاما يحس أثره ولا يدرى كنهه .
ان ذلك القصور هو موقف العقل الانسانى مهما بلغ من العظمـــة والتثقيف !!
وعاد الصحفى الأمريكى يسأل : أليس فى وسع أحد حتى أصحاب العقول العظيمة أن يحل هذا اللغز ؟
فأجاب « انشتين » مرة أخرى يعلل لماذا هو مؤمن ، ولماذا يعجز عن معرفة كنه الله فقال : نرى كونا بديع الترتيب خاضعا لنواميس معينة ، ونحن نفهم تلك النواميس فهما يشوبه الابهام فنؤمن بالله ، ولكن عقولنا المحدودة لا تدرك القوة الخفية التى تهيمن على مجاميع النجوم .. » .
لوكانت المواد التى يتكون منها هذا العالم الضخم تتراكم بعضها فوق بعض دون تبصر أو حكمة لدلت كثرتها وحدهـــا على غنى واســـع وثراء عريض .. !! فان الأبعاد الآلية لهذا الكون مذهلة .. !!
لكن الأمر أبعد ما يكون عن الجزاف والفوضى .
والبناء العقلى المتغلغل فى الكون من الذرة الى المجرة يجعلنا نكون عن هذا العالم الدقيق صورة أخرى .
ولن نأتى بهذه الصورة من عند أنفسنا بل من أقوال الفلكى الانجليزى « سير جميس جنز » الذى ينطق بهذه العبارة المثيرة « لقد بدأ الكون يلوح اكثر شبها بفكر عظيم منه بآلة عظيمة .. » .
ان الروعة لا تكمن فى ضخامة الآلة التى نراها بل فى الطريقة التى تدور بها وتؤدى وظيفتها .
ان الروعة لا تكمن فى ضخامة الآلهة التى نراها بل فى الطريقة التى حبكة الموازنة والضبط والتقدير . ومن ثم يتجه الاعجاب الى العقل الواضع الحاسب قبل أن يتجه الى أثره المحدود .
ولننظر الى عقلنا الانسانى بين ما ننظر اليه من صنوف المخلوقات ، ماذا نرى ؟ انه كائن ذكى قدير يبدو ويخفى فى أدمغة الألوف المؤلفة من سكان الأرض الأحياء والراحلين ، الذين وجدوا والذين سيوجدون ، من أين تولد هذا العقل ؟ من الماء والطين كأعشاب الحدائق ..
هذا فرض مضحك ولا ريب ، انه نفحة من الخالق الأعلى وحده .
يقول : « سير جميس جنز » يجب أن ننكر المقدمات التى يفترضها بعض النقاد من غير علم ، فالكون لا يبيح لنا أن نصوره تصويرا ماديا ، وسبب ذلك فى رأيى أنه قد أصبح من المدركات الفكرية العميقـــة ، اننا واجدون فى الكون دلائل على قوة مدبرة أو مسيطرة يوجد بينها وبين عقولنا الفردية شىء مشترك ، ليس هو العاطفة أو الأخلاق ، أو تقدير الجمال ، ولكنه الرغبة فى التفكير بطريقة خير ما نصفها به انها رياضية (!) لأننا لا نجد الآن أصلح من هذا التعبير » .
والعلامة الانجليزى معذور فى وصف الابداع الالهى بهذا الأسلوب .
لقد راعه وهو فلكى راسخ أن يجـــد فى نظام الشروق والغـــروب والدوران والانطلاق دقة تسجد علوم الرياضة فى محرابها ، فقال : « ان التفكير المشرف عليها تفكير علمى رياضى !! بل انه اعتبر العقل الانسانى أثرا للعقل الكلى الذى توجد فيه على شكل فكر تلك الذرات التى نشأت منها عقولنا ، ثم انتهى أخيرا الى أن الآراء متفقة الى حد كبير فى ميدان العلم الطبيعى الى أن نهر المعرفة يتجه نحو حقيقة غير آليـــة » أى غير

مادية ، اى الى الله الكبير المتعــال ، على هذا النحو يفكر علمــاء الكون الكبار ، ويحكم ائمة العلم الحديث ورواده الأكابر ولذلك شعرت بسخرية اى سخرية عندما قرأت لصحــافى كبير فى بلادنا هــذه الكلمة الغبيــة السمجة . « ان التقدم العلمى يوشك أن يجعل أخطر الوثائق العقائدية نوعا من البرديات القديمة التى حال لونها ، وبليت صفحاتها ، وعدت عليها عوامل الزمن بالتعرية والتآكل ، وأصبح من الضرورى للابقاء على أثرها أن يخصص لها مكان فى متاحف التاريخ » .

قلت ما أوسع الفرق بين منطق العلماء ومنطق الجهــلاء فى تناول القضايا وارسال الأحكام . هل يمحى الايمان كله بهذه السهولة ؟

ولقد شعرت كذلك بسخرية أى سخرية عندما رأيت كتابا بعنوان « العالم ليس عقلا » ألفه شخص ولد فى نجد ، وقضى أغلب عمــره على قهوات القاهرة وبيروت ، وتلقى أكثر علمــه من الأوراق الشاحبــة التى يسطرها بعض المعلولين والمعقدين !

هذا المسخ الذى لم يعمل يوما فى مرصــد ولا مختبر للكيميــاء أو الفيزياء ، ينكر الألوهية ، ويسفه النتائج التى وصل اليها أمثال « انشتين » من قادة المعارف الكونية ، طبعا لأنهم رجعيون وهو تقدمى ، ولأنهم قاصرون وهو نابغة .. !!

ولست أتهم كل ملحد بأنه صورة للملحدين الصــغار ، فان هنــاك بعض العلماء والفلاسفة ـــ وان كانوا قلة ـــ تنكروا للايمان وقواعــده وغاياته ، بيد أن المتتبع لأقوال هؤلاء يجزم بأن انتسابها الى العلم تزوير جرىء فهم يخمنون ويفترضون ثم يبنون قصورا على رمال . !

وقد قرأت لبعضهم كلاما عن بداية الخليقة يثير الضحك ، فهم يزعمون أن العناصر فى الأزل السحيق تفاعلت اعتباطا ، وسنحت فرصة لن تتكرر بعد أبدا (!) فتكونت جرثومة الحياة ! ثم أخذت تنمو وتتنوع على النحــو الذى نرى ..

وهذا كلام لا يصدر عن عقل محترم ولا يصفه بأنه علم الا مخبول !!

وصدق الله العظيم « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا » .

أذكر انى ـــ وأنا اناقش بعض الأدلة ـــ سألت نفسى هذا السؤال : هل أنا كائن قديم أم مخلوق جديد ؟

فكان الجواب القاطع : لقد ولدت سنة كذا ، فأنا حادث بلا ريب . !!

ولكن شبهة ثارت تقول : انك تخلفت من مادة الذين هلكوا قبلك ، وعندما تموت فستكون اجساد اخرى منك ومن غيرك . !

فقلت اذا أسلمت بهذا فى الأجساد فلن أسلم به فى روحى أنا .. ان هذه « الأنا » المعنوية هى حقيقتى الكبرى ، وأنا مستيقن بأنى كائن جديد مستقل وجدت بعد عدم محض ، فمن أبرزنى من لا شىء . ؟

اننى لست معتوها حتى أشك فى بداية وجودى وشعورى فمن رب هذه المنحة الخطيرة ؟ فتلوت قوله تعالى « هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا (٢) انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا » .

وعدت الى قصة الجسد الذى احمله فى حياتى وأنضوه بعد مماتى هل هو قديم المادة حقا ؟ فسألت العلم : كيف يوجد ؟ وهل يمكن أن يتمثل

بشرا سويا هكـــذا عشـواء ؟ فقال العلم : ان الوليد يتخلق أول أمره من التقاء الحيوان المنوى بالبويضة ! فما الحيوان المنوى ؟ كائن دقيق توجد فى الدفقة الواحدة منه قرابة مائة مليون حيوان ، كل واحد من هذه الألوف المؤلفة يمثل الخصائص المعنوية والمادية للانسان من الطول أو القصر والسواد أو البياض والذكاء أو الغباء والحدة أو الهدوء .. الـــخ ويبدأ التكـــون الانسانى بوصول واحد — لا غير — من هذه الألوف الكثيفة الى البويضة وتفنى البقية . قلت : فلأقف عند نقطة الابتداء هذه لأسأل : من الذى صنع هذه الحيوانات السابحة فى سائلها ، الحاملة لخصائص السلالة الآدمية من أجيال خلت .. ؟

قالوا غدة فى الجسم !! قلت : غدة أوتيت الذكاء والوعى والاقتدار على خلق مائة مليون كائن من طراز واحد !! مجموعة دراهـــم من اللحم تتصرف من تلقاء نفسها فى صنع الذكاء أو الغباء ، والحلم أو الغضب ؟

ما يصدق ذلك الا مغيب العقل !! وتلوت قوله تعـــالى : « أفرأيتم ما تمنون . أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون » ؟

اننا أمام أدوات القدرة العليا ، وهى تبرز مشيئة الخالق الجليل ، وكأنها تقول لنا : ان الله للعالم ليس فيه شائبة غرابة ! أليس يخلق فى كل لحظة تمر ألوفا من الناس ، وألوفا من الدواب ، وصنوفا من النبات ؟؟

ان ابداع الخليقة ليس فلتة وقعت وانتهت ، وأمست فى ذمة التاريخ بحيث يستطيع المكابرون أن يجادلوا فيها .. لا .. ان الايجاد من الصفر يقع أمام أعيننا كل يوم فى عالم الأحياء فلم هذا المراء ؟

ان بديع السموات والأرض لا يزال يخلق فى كل وقت وفى كل شبر صنوفا من الأحياء الدقيقة والجليلة لا حصر لها فكيف ينكر ما كان من خلق أول أو ما سوف يكون من بعث وجزاء ؟ « أولم يروا كيف يبدىء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير . قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير » .

ولنفرض جدلا أن بعض النـــاس يرى أن الفلك الدوار يجـــرى فى الفضاء ، دون ضابط ولا رابط ، وأن الوليد الخارج من ظلمات الرحم لا مع العين ، مورد الخد ، مفتر الثغر ، قد صنعه على هذا التقويم الحسن شىء ما فى بطن الأم !!

لنفرض أن بعض الناس ركب رأسه وقال هذا الكلام .

فما الذى يجعل هذا الزعم السخيف يوصف بأنه علم وتقدمية على حين يوصف منطق الايمان بأنه جمود ورجعيـــة ؟ سبحـــانك هذا بهتـــان عظيم !

لقد آن الأوان لتهتك الأستار عن أدعياء التقـــدم الذين يمثلون فى الواقع ارتكاسا انسانيا الى جاهلية عديمة الشرف والخير مبتوتة الصلة بالعقل وذكائه والعلم وكشوفه ..

---

(١) ليس هذا العالم ممن يعتنقون مذهب الوحدة على النحو الذى يعرفه الهنود ، أو النحو الذى تسرب من الهندوكية الى بعض الديانات الأخرى ، ولكنه يريد أن يقول : انه يرى الله فى كل شىء ، يلمح صفاته العظمى فى مجالى الكون كلها ((هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم)) وعذر الرجل أنه لا يعرف الاسلام فيعبر التعبير المأثور ..

(٢) الاستفهام تقريرى كما يقول العلماء ، يعنى قد أتى على كل أمرىء وقت كان فيه عدما محضا ، وهو الوقت السابق لميلادنا ، فما كنا شيئا قط قبله ، فمن استحيانا من ذلك الفناء ؟



الامـــارة

عن عطاء بن يسار قال : قال رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم : بئس الشيء الامارة فقال النبى : نعم الشيء الامارة لمن أخذها بحلها وحقها وبئس الشيء الامارة لمن أخذها بغير حقها وحلها . تكون عليه يوم القيامة حسرة وندامة .

امارات الانصراف

كانت لكل حاكم امارة يفهم منها جلساؤه أنه يريد الانصراف .

كان (أنوشروان) يقول : قرت أعينكم و (عمر) يقول : قامت الصلاة ، (وعثمان) يقول : العزة لله ، (ومعاوية) يقول : ذهب الليل ، (وعبد الملك) يقول : اذا شئتم ، (والوليد) يلقى المخصرة ، (والرشيد) يقول : سبحان الله ، (والواثق) يمس عارضيه .

درس مالك

كان الامام مالك اذا أتاه الناس خرجت اليهم الجارية فتقول لهم :

يقول لكم الشيخ : أتريدون الحديث أم المسائل ، فان قالوا المسائل خرج اليهم ، فأفتاهم ، وان قالوا الحديث ، قال لهم اجلسوا ، ودخل مغتسله فاغتسل ، وتطيب ، ولبس ثيابا جددا وتلقى له المنصة ، فيخرج اليهم ، وعليه الخشوع ، ويوضع عود ، فلا يزال يبخر حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلنسوة خالد

فقد خالد بن الوليد قلنسوته يوم اليرموك ، فقال : اطلبوها فبحثوا ، ونظروا فلم يجدوها ، فما زال بهم يأمرهم ، ويلح فى طلبها حتى وجدوها ، فاذا هى خلقة لا تساوى شيئا ، فسئل عن ذلك ، فقال : اعتمر النبى صلى الله عليه وسلم فحلق راسه ، فابتدر الناس شعره ، فسبقتهم الى ناصيته ، فجعلتها فى هذه القلنسوة فلم أشهد قتالا وهى معى الا تبين لى النصر .

فراسة عمـــر

روى أن عمر أبصر أعرابيا نازلا من جبل فقال : هذا رجل مصاب بولده ، قد نظم فيه شعرا لو شاء لأسمعكم ، ثم قال : يا أعرابى من أين أقبلت ؟ قال : من أعلى هذا الجبل . قال : وما صنعت فيه ؟ قال : أودعته وديعة لى . قال : وما وديعتك ؟ قال : بنى لى هلك ، فدفنته فيه . قـــال : فأسمعنا مرثيتك فيه ، فقال وما يدريك يا أمير المؤمنين ؟ فوالله ما تفوهت بذلك وانما حدثت به نفسى ، ثم أنشد :

يا غائبــا ما يــؤوب من سفــره ... عاجلــه موتــه عــلى صغــره
يا قـــرة العين كنت لــى أنــا ... فى طول ليلى نعم وفـــى قصــره
ما تقــع العين حيث مــا وقعت ... فى الحى منــه الا عـــلى أثــره
شربت كأســا أبــوك شاربهـــا ... لا بــد منهـــا لـــه على كبــره

النحوى البخيــل

وقف أعرابى على نحــوى معروف وهو يتغــدى ، فسلم عليه ، فلم يرد عليه السلام ، ثم اقبل على الأكل ، ولم يعزم عليه ، فقال له الأعرابى : انى قد مررت بأهلك ، قال : كذلك كان طريقك . قال : وامرأتك حبلى . قال : كذلك عهدى بها . قال : قد ولدت . قال : كــان لا بد لها أن تلد . قال : ولدت غلامين : قال : كذلــك كانت أمها . قال : مات أحدهمــا . قال : ما كانت لتقوى عـــلى ارضاع اثنين . قال : ثم مات الآخر . قال : ما كان ليبقى بعد موت أخيه . قـــال : وماتت الأم قال : حزنا على ولديها . قال : ما أطيب طعامك . قال : لأجل ذلك أكلته وحدى .

أرخص أجــرة

استأجر رجل حمالا ليحمل قفصا فيه زجاج ، وجعل أجره أن يعلمه ثلاث وصايا نافعة ، فحمل الرجل القفص ، فلما بلغ ثلث الطريق ، قـــال : هـــات الوصية الأولى . فقال له :

من قال لك أن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه ، فقال نعم ، فلما بلغ ثلثى الطريق قال : هات الوصية الثانية ، فقال له :

من قال لك أن المشى خيــر من الركوب فلا تصدقه ، فقال نعم ، فلما انتهى الى باب الدار قال له : هات الوصية الثالثة ، فقال له : من قال لك انه وجــد حمالا أرخص منك ، فلا تصدقه، فرمى الحمـــال القفص على الارض وقال له : ومن قال لك ان فى هـــذا القفص قارورة واحدة صحيحة ، فلا تصدقه .

الاتجاهات المنحرفة في

دوافعها ودفعها

الاتجاه المنحرف

تتبع فضيلة الاستاذ كاتب المقال الانحرافات فى كتب التفسير على اختلاف عصورها ، وتباين مذاهبها واتجاهها ، وله فى هذا الموضوع بحث مستفيض فرغ من اعداده منذ سنة ١٩٦٦م ولكنه لم ينشره ، ونحن فيما يلى ننشر المقالة السابعة من هذا البحث .

• • • • • • • • • • • • •

وجد التصوف ــ بمعنى الزهد والتقشف والمبالغة فى العبادة ــ منذ الصدر الأول للاسلام ، ولم يعرف لفظ التصوف ، وتطلق كلمة الصوفية على هؤلاء الزهاد الا فى منتصف القرن الثانى الهجرى ، وفى هذا القرن تولدت بعض الابحاث الصوفية وظهرت تعاليم القوم ونظرياتهم التى تواضعوا عليها ، واخذت هذه الأبحاث والتعاليم تنمو وتتزايد كلما تقادم العهد عليها ، وبمقدار ما يستفيده القوم ممن يتصلون بهم من الفلاسفة وغيرهم .

ولقد كان لبعض المتصوفة صلات قوية بالفلاسفة ، واهتمام ظاهر ــ بالنظريات الفلسفية ، حتى وجدنا من بينهم رجالا أشبه بالفلاسفة منهم بالصوفية ، وأصبحنا نرى بعضهم يدين بنظريات فلسفية لا تتفق ومبادىء الشريعة ، ومن هنا كان للمتصوفة فى تصوفهم اتجاهان : اتجاه نظرى يقوم على البحث والدراسة واتجاه عملى يقوم على التقشف والزهد والتفانى فى طاعة الله .

وكان للمتصوفة ــ كغيرهم من طوائف المسلمين ــ دراسات فى القرآن الكريم ، وكان لهم فى تفسيره مؤلفات حوتها المكتبة الاسلامية ، بعضها قديم وبعضها حديث ، وكانت دراسات المتصوفة للقرآن وشروحهم له عليها طابع التصوف ، فظهر فيها بوضوح أثر التصوف النظرى الذى



للأستاذ محمد الذهبي

في التفسير للصوفية

ينبنى على مقدمات علمية تنقدح فى ذهن الصوفى أولا ، ثم ينزل القرآن عليها بعد ذلك .

كما ظهر بوضوح — أيضا — اثر التصوف العملى الذى يرتكز على رياضة روحية ، يأخذ بها الصوفى نفسه حتى يصل الى درجة تنكشف له فيها من سجوف العبارات اشارات قدسية ، وتنهل على قلبه من سحب الغيب معارف سبحانية ، يشرح بها كتاب الله عز وجل .

واذا ما ذهبنا نستعرض ما للقوم من تفسير صوفى نظرى ، وما لهم من تفسير اشارى فيضى ، وجدنا فى هذا وذاك اتجاها منحرفا عن النهج القويم لتفسير القرآن الحكيم ، فالتفسير الصوفى النظرى تفسير يخرج بالقرآن — فى الغالب — عن هدفه الذى يرمي اليه .. يقصد القرآن هدفا معينا بنصوصه وآياته ويقصد الصوفى هدفا معينا بأبحاثه ونظرياته ، وقد يكون بين الهدفين تنافر وتضاد ، فيأبى الصوفى الا أن يحول القرآن عن هدفه ومقصده الى ما يقصده هو ويرمى اليه ، وغرضه بهذا كله ان يروج لتصوفه على حساب القرآن ، وأن يقيم نظرياته وآراءه على أساس من كتاب الله وبهذا الصنيع يكون الصوفى قد خدم فلسفته ونظرياته التصوفية ، ولم يقدم للقرآن شيئا الا هذا التأويل الذى كله شر على الدين وإلحاد فى آيات الله .

رأينا ابن عربى يميل ببعض الآيات الى ما يذهب اليه من القول بوحدة الوجود ، ورأينا غيره كأبى يزيد البسطامى والحلاج ومن على شاكلتهما يسلك هذا المسلك نفسه أو قريبا منه ، ووحدة الوجود — عندهم — معناها : انه ليس هناك

الا وجود واحد،كل العالممظاهرومجال له ، فالله سبحانه هو الموجود بحق وكل ما عداه ظواهر وأوهام ، ولا توصف بالوجود الا بضرب من التوسع والمجاز .

هذا المذهب خول لمثل الحلاج أن يقول : أنا الله ، ولمثل ابن عربى أن يقول : ان عجل بنى اسرائيل أحد المظاهر التى اتخذها الله وحل فيها ، والذى جره فيما بعد الى القول بوحدة الأديان ، وأنه لا فرق بين سماوى وغير سماوى ، اذ الكل يعبدون الاله الواحد المتجلى فى صورهم وصور جميع المعبودات .

ولقد وجدنا لابن عربى فى الفتوحات المكية ، وفى فصوص الحكم ، وفى كتاب التفسير المنسوب له أقوالا فى التفسير بناها على نظريته فى وحدة الوجود ، فمن ذلك أنه فسر قوله تعالى فى سورة الاسراء : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه .. » .. « الآية : ٢٣ فقال ما نصه : (.. فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الامر ، ونحن نحمله على الحكم كشفا وهو الصحيح ، فانهم اعترفوا أنهم ما يعبدون هذه الاشياء الا لتقربهم الى الله زلفى ، فأنزلهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم ، وما ثم صورة الا الالوهية فنسبوها اليهم ، ولهذا يقضى الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام أن يهتضم ، وان أخطأوا فى النسبة فما أخطأوا فى المقام ..) أ. هـ. من الفتوحات ج ٣ ص ١١٧ .

ولما فسر قوله تعالى فى سورة البقرة : « والهكم اله واحد » الآية ١٦٣ قال ما نصه : « .. ان الله تعالى خاطب فى هذه الآية المسلمين .. والذين عبدوا غير الله قربة الى الله فما عبدوا الا الله ، فلما قالوا : ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فأكدوا ذكر العلة ، فقال الله لنا : إن الهكم والاله الذى يطلب المشرك القربة اليه بعبادة هذا الذى أشرك به واحد ، كأنكم ما اختلفتم فى أحديته .. » أ. هـ. فى الفتوحات ج ٤ ص ١٦٠ وما بعدها .

ولما فسر قوله تعالى فى سورة المزمل : « واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا . رب المشرق والمغرب ... » الآيتان ٨ ، ٩ قال ما نصه : « واذكر اسم ربك الذى هو أنت ، أى اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينسك الله ، واجتهد لتحصيل كمالها ، بعد معرفة حقيقتها .. « رب المشرق والمغرب » أى الذى ظهر عليك نوره فطلع من أفق وجودك بايجادك ، والمغرب : الذى اختفى بوجودك وغرب نوره فيك واحتجب بك » أ. هـ من تفسير ابن عربى ج ٢ ص ٣٥٢ .

ومن التفسير الذى تأثر فيه ابن عربى بنظريات الفلاسفة ، ولكنه لا يبلغ فى انحرافه مبلغ ما سبق ، تفسيره لقوله تعالى فى سورة مريم ، فى شأن ادريس عليه السلام : « ورفعناه مكانا عليا » الآية ٥٧ وذلك حيث يقول : « وأعلى الأمكنة المكان الذى تدور عليه رحى عالم الأفلاك ، وهو فلك الشمس ، وفيه مقام روحانية ادريس ، وتحته سبعة أفلاك وفوقه سبعة أفلاك ، وهو الخامس عشر .. » ثم ذكر الأفلاك التى تحت فلك الشمس والتى فوقه ، ثم قال : « وأما علو المكانة فهو لنا أعنى المحمديين كما قال تعالى : « وأنتم الأعلون والله معكم » أ. هـ. من الفصوص ج ١ ص ٢٦ .

ومن ذلك أيضا تفسيره لقوله تعالى فى سورة الرحمن : « مرج البحرين يلتقيان . بينهما برزخ لا يبغيان » الآيتان : ١٩ ، ٢٠ حيث يقول : « مرج البحرين » بحر الهيولى الجسمانية الذى هو الملح الأجاج ، وبحر الروح الذى هو العذب الفرات (يلتقيان) فى الوجود الانسانى

(بينهما برزخ) هو النفس الحيوانية التى ليست فى صفاء الروح المجردة ولطافتها ، ولا فى كثرة الأجساد الهيولانية وكثافتها (لا يبغيان) لا يتجاوز أحدهما حده فيغلب على الآخر بخاصيته ، فلا الروح يجرد البدن ويخرج به ويجعله فى جنسه ، ولا البدن يجسد الروح ويجعله ماديا. سبحان خالق الخلق القادر على ما يشاء » أ. هـ. من تفسير ابن عربى جـ ٢ ص ٢٨٠ .

وليس من شك فى أن التفسير الذى أقامه ابن عربى على نظرية وحدة الوجود لا يقبل بحال من الأحوال ، لانه هدم الدين من اساسه

كما أن التفسير الذى اقامه على نظريات الفلاسفة فى الطبيعة وما وراء الطبيعة لا يقبل على أنه تفسير موافق لمراد الله تعالى ومقصوده الذى جاء القرآن من أجله .

هذه كلمة الحق أقولها فى الاتجاه النظرى للتفسير الصوفى .

أما الاتجاه الاشارى أو الفيضى ، فللقوم فيه جولات وشطحات ، واذا ما بحثنا عن مستند لهذا الاتجاه فى التفسير ، وجدنا مستندهم الأول والأهم ما ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن القرآن له ظهر وبطن . وعلماء الرسوم — فى زعم القوم — يفهمون الظاهر فقط ، أما الباطن فلا يدركه الا من صفت نفسه ، وتعلق بالله قلبه ، حتى أصبح يدرك بعين اليقين ما لا يدركه أهل الرسوم بعلم اليقين . ولانريد أن نناقش القوم فى صحة ما ينسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن القرآن له ظهر وبطن ، ولكن نناقشهم فى معنى الظهر والبطن ، فهل الظهر ما يظهر من معنى النص القرآنى بادى الرأى ، والبطن الغاز وأحاجى ومعميات لا يفهمها الا هم ؟ ... لا : فالقرآن فوق هذا ، لأن الله يقول فى شأنه : « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » سورة القمر ، ويقول : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » سورة المائدة . ويقول : « ولقد أنزلنا اليك آيات بينات » سورة البقرة ٩٩ .

والذى أدين الله عليه أن ظاهر القرآن — وهو المنزل بلسان عربى مبين — هو المفهوم العربى المجرد ، وباطنه هو مراد الله تعالى ، وغرضه الذى يقصد اليه من وراء الألفاظ والتراكيب ، وعلى ذلك نقول :

ان كل ما كان من المعانى العربية التى لا ينبنى فهم القرآن الا عليها داخل تحت الظاهر ، واذا لا يشترط فى فهم ظاهر القرآن الكريم زيادة على الجريان على اللسان العربى ، وكل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربى ليس من تفسير القرآن فى شىء .. لا مما يستفاد منه ، ولا مما يستفاد به ، ومن ادعى غير ذلك فهو مبطل فى دعواه

أما المعنى الباطن ، فلا يكفى فيه الجريان على اللسان العربى وحده بل لا بد فيه مع ذلك من نور يقذفه الله تعالى فى قلب الانسان يصير به نافذ البصيرة سليم التفكير ، ومعنى هذا : أن التفسير الباطن ليس أمرا خارجا عن مدلول اللفظ القرآنى .. ولهذا اشترط العلماء لصحة المعنى الباطن شرطين أساسيين :

أولهما : أن يصح على مقتضى الظاهر المقرر فى لسان العرب بحيث يجرى على المقاصد العربية .

وثانيهما : أن يكون له شاهد نصا أو ظاهرا فى محل آخر يشهد لصحته من غير معارض .

أما الشرط الأول ، فظاهر من قاعدة كون القرآن عربيا ، فانه لو كان له فهم لا يقتضيه كلام العرب ، لم يوصف بكونه عربيا باطلاق ، ولأنه مفهوم يلحق بالقرآن وليس فى الفاظه ولا فى معانيه ما يدل عليه وما كان كذلك فلا يصح أن ينسب

اليه أصلا . اذ ليست نسبته اليه على انه مدلوله أولى من نسبة ضده اليه . ولا مرجح يدل على أحدهما . فاثبات أحدهما تحكم وتقول على القرآن ظاهر . وعند ذلك يدخل قائله تحت اثم من قال في كتاب الله بغير علم

وأما الشرط الثاني ، فلأنه ان لم يكن له شاهد في محل آخر ، أو كان وله معارض ، صار من جملة الدعاوى التي تدعى على القرآن ، والدعوى المجردة عن الدليل غير مقبولة باتفاق العلماء الموافقات للشاطبي جـ ٣ ص ٣٩٤ .

اذا عرفنا هذا كله ، ثم ذهبنا نستعرض على ضوئه أقوال القوم في معانى القرآن الباطنة ، وجدنا كثيرا منها من قبيل الباطن الصحيح ، ووجدنا كثيرا منها أيضا من قبيل الباطن الفاسد المرفوض .

فمن الأفهام الباطنية المنقولة عنهم في التفسير ويمكن أن تكون من قبيل الباطن الصحيح المقبول : ما قاله سهل التسترى في تفسيره لقوله تعالى من سورة البقرة « فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون » ٢٢ . قال — رحمه الله — « فلا تجعلوا لله أندادا » أى أضدادا ، فأكبر الأضداد النفس الامارة بالسوء ، المتطلعة الى حظوظها ومناها بغير هدى من الله » أ. هـ. من تفسير القرآن العظيم للتسترى ص ١٤ .

فهذا القول من سهل يشير الى أن النفس الأمارة بالسوء داخلة تحت عموم الأنداد ، حتى لو فصل لكان المعنى : فلا تجعلوا لله أندادا ، لا صنما ، ولا شيطانا ، ولا النفس ، ولا كذا ، ولا كذا .. وهذا مشكل من حيث الظاهر ، لأن سياق الآية وما يحف بها من قرائن ، يدل على أن الأنداد مراد بها كل ما يعبد من دون الله ، سواء أكان صنما أم غير صنم ، أما الأنفس فلم تكن معبودة لهم ، ولم يعرف أنهم اتخذوها أربابا من دون الله ، ومع هذا فيمكن أن يكون لهذا التفسير وجه صحيح ، وبيان ذلك :

ان الناظر في القرآن الكريم قد يأخذ من معنى الآية معنى من باب الاعتبار ، فيجريه فيما لم تنزل فيه الآية ، لأنه يجامعه في القصد أو يقاربه ، وسهل التسترى — رحمه الله — حين قال في الآية ما قال لم يرد أنه تفسير للآية ، بل أتى بما هو ند في الاعتبار الشرعى ، وذلك لأن حقيقة الند : أنه المضاد لنده ، الجارى على مناقضته ، والنفس الامارة هذا شأنها ، لأنها تأمر صاحبها بمراعاة حظوظها ، لاهية أو صادرة عن مراعاة حقوق خالقها ، وهذا هو الذى يعنى به الند بالنسبة لنده ، لأن الأصنام نصبوها لهذا المعنى بعينه ، وعلى هذا فلا غبار على قول سهل في الآية ، بل وهناك ما يشهد له من الجهتين : جهة حمل الأنداد على الأنفس الامارة اعتبارا وجهة كون الخطاب — وان كان موجها للمشركين — فيه لأهل الاسلام نظر واعتبار ..

أما ما يشهد له من الجهة الأولى فقوله تعالى في الآية (٣١) من سورة التوبة (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وظاهر أنهم لم يعبدوهم من دون الله ، ولكنهم ائتمروا بأوامرهم ، وانتهوا عما نهوهم عنه كيف كان ، فما حرموا عليهم حرموه ، وما أباحوا لهم حللوه ، وفاتهم أن المحلل والمحرم هو الله ، فقال الله سبحانه : « اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله » وهذا بعينه هو شأن المتبع لهوى نفسه .

وأما ما يشهد له من الجهة الثانية : فهو أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لبعض من توسع في الدنيا من أهل الايمان : أين تذهب بكم هذه الآية ؟ « أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا » وكان هو يعتبر نفسه بها ، مع أن الآية نزلت في حق الكفار

قوله تعالى : « ويوم يعرض الذين كفروا على النار أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا . . » الآية (٢٠) من سورة الأحقاف . فعمر رضى الله عنه له فى الآية نظر واعتبار ، فأخذ من معناها معنى أجرى الآية فيه وان لم تنزل فيه ، حذرا منه وخوفا أن يكون التوسع فى المباحات سببا فى الحرمان من نعيم الآخرة ومتاعها ، فاذا صح لعمر — رضى الله عنه — أن ينزل الآية على المتوسعين فى المباحات من المؤمنين ولم تنزل فيهم ، صح لسهل أيضا أن ينزل الآية على النفس الامارة وان لم تنزل فيها كذلك مثل هذا التفسير الذى قاله سهل التسترى — وهو كثير فى تفاسير الصوفية — لا نعدم له وجها نحمله عليه حتى يكونتفسيرا صحيحا مقبولا

. . ولكن هناك أقوال لبعض الصوفية فى التفسير الاشارى يقف أمامها العقل حائرا وعاجزا عن تلمس محمل لها تحمل عليه حتى تبدو صحيحة وتصبح مقبولة .

فمن ذلك — وهو كثير — ما ذكره أبو عبد الرحمن السلمى فى تفسيره (ألم) فاتحة البقرة . قال : « ألم : قيل : ان الألف ألف الوحدانية . واللام : لام اللطف . والميم : ميم الملك . معناه : من وجدنى على الحقيقة باسقاط العلائق والأغراض تلطفت له . . فأخرجته من رق العبودية الى الملأ الأعلى ، وهو الاتصال بمالك الملك ، دون الاشتغال بشىء من الملك . . وقيل : ألم : معنى الألف : أى أفرد سرك . واللام: لين جوارحك لعبادتى . والميم : أقم معى بمحو رسومك وصفاتك أزينك بصفات الأنس بى والمشاهدة اياى والقرب منى . . » أ. هـ. من حقائق التفسير للسلمى ص ٩ .

ولا شك أن مثل هذا التفسير الذى ذكره أبو عبد الرحمن السلمى ، تفسير مشكل ، وأعظم منه اشكالا ما زعمه بعض القوم من أن هذه الحروف المقطعة فى أوائل السور ترمز الى أسرار غيبية مكنية ، بل ويدعون — أحيانا — أن هذه الحروف هى أصل العلوم ومنبع المكاشفات على أحوال الدنيا والآخرة ، وينسبون ذلك الى أنه مراد الله تعالى فى خطابه العرب الأمية التى لا تعرف شيئا من ذلك ، وهذه كلها دعاوى يدعونها على القرآن ، ولا أحسب أنهم استندوا فيها الى دليل مقنع ، وكل ما أقوله فيها : أنها دعاوى محالة على الكشف والاطلاع على ما وراء حجب الغيب ، ودعوى الكشف والاطلاع لا تصلح أن تكون دليلا شرعيا بحال من الأحوال .

وأعجب العجب أن رجالا دخلوا فى التصوف وهم من غير أهله ، وتظاهروا بالورع والطاعة ، وتحلوا بالزهد الكاذب والورع المصطنع ، وكان لهؤلاء — على فرط جهلهم — محاولات فى التفسير لا يقبلها عقل ولا يقرها شرع ، ولا يمكن بأية حال أن يتحملها النص القرآنى الكريم .

فمن ذلك الهراء : ما نقله السيوطى فى الاتقان جـ ٢ ص ١٨٤ عن بعض جهلة المتصوفة أنه فسر قوله تعالى فى الآية (٢٥٥) من سورة البقرة « من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه » فقال : معناه : « من ذل » من الذل « ذى » اشارة الى النفس ، « يشف » من الشفاء « ع » من الوعى .

ومن ذلك أيضا ما نقل عن بعضهم أنه فسر قوله تعالى فى الآية (٦٩) من سورة العنكبوت « وان الله لمع المحسنين » فجعل (لمع) فعلا ماضيا بمعنى أضاء ، و (المحسنين) مفعوله مبادىء التفسير للخضرى ٩ .

ولا شك أن هذا التفسير وأمثاله لحاد فى آيات الله ، وقائلوه محرفون للكلم عن مواضعه ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون .

الوجه الروحي

لدولة الكويت

تضمنت الصيغة المقترحة لمشروع الجواب على الخطاب الأميرى الذى القاه سمو ولى العهد ورئيس مجلس الوزراء فى الجلسة الأولى لافتتاح الدور العادى الأول للفصل التشريعى الثالث لمجلس الأمة الموقر — النص التالى الذى يعبر أصدق تعبير عن الاتجاه الاسلامى للسادة ممثلى الشعب فى دولة الكويت المسلمة الفتية ، وقد رأت المجلة ان تنشره تسجيلا له ، وابرازا لجوانب النشاط المختلفة والمسئوليات الكبيرة التى نضطلع بها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .

الأئمة والخطباء :

يوصى هذا المجلس مؤكدا أن يتم اختيار الأئمة والخطباء والوعاظ من المؤهلين من ذوى الدراية والمعرفة بشؤون دينهم الحنيف ومبادئه ومثله المثلى ، وممن عرفوا بالتقوى والنزاهة والامانة والصدق والكفاءة لتأدية رسالتهم السامية فى تهذيب النفوس ، وحث جماهير المسلمين على القيام بواجباتهم والجهاد فى سبيل وطنهم وأمتهم العربية ، ومناهضة الاستعمار والاستغلال والبغى ، وتبصيرهم بما ينصب لهم الأعداء من شراك ، ويعدون



لهم من مؤامرات ومناورات للفرقة وتشتيت الشمل وتثبيط الهمم ، وتثقيفهم بما يجنبهم مزالق الفتن والضلال ، لأن المادية والانحراف عن المثل الروحية والأخلاق قد طغت ، حتى لتكاد تودى بأسس المجتمع وهى الدين والأخلاق الوطنية ، وانه ان كان من واجب الوزارة أن تراقب الخطب ، فليكن ذلك فى حدود ما ذكر من خطوط عريضة ، وترك الحرية لهم دون ما الزام الا فى هذه الحدود ، وفضلا عن ذلك يجب أن يكون مراقبو المساجد الذين يقومون بالرقابة والاشراف على حسن سير العمل بالمساجد وصيانتها ونظافتها من المشهود لهم بالتقوى والمعروفين بالمواظبة على غشيان المساجد فى كل الأوقات ، وبهذه المناسبة يطالب المجلس بتشجيع أبنائنا الكويتيين واعطائهم رواتب مجزية ليقبلوا على وظائف الأئمة والخطباء ، والوعاظ والرقباء والمؤذنين .

المساجد :

هذا ويلاحظ المجلس أن بعض المساجد فى بعض المناطق مداخلها

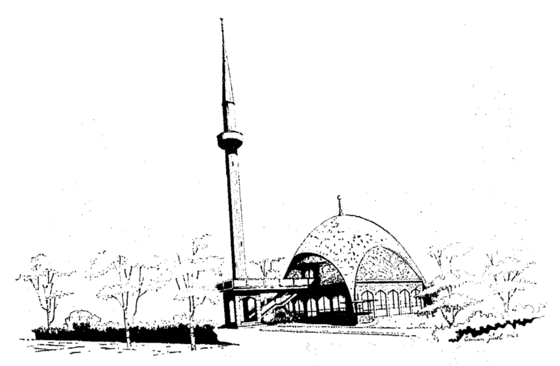




ومبانيها بل وما حولها بحاجة الى مزيد من العناية بصيانتها ونظافتها التى توفر لبيوت الله جلالها وتبعث فى نفوس من يؤمونها الاحترام والخشوع ورهبة المكان ، كما يلاحظ أن بعض المساجد تضيق بقصادها للصلاة والعبادة لصغر مساحتها ، ولذلك يحسن عمل التوسيعات اللازمة لها فى حدود الامكانات المتيسرة ، كما يحسن عند تصميم المساجد ملاحظة اتساعها وغض النظر عن الزخرف والفخامة لتفى بأغراضها الدينية النبيلة ، وكذلك يحسن عند اختيار مواقع المساجد أن تكون على أرض مناسبة وقريبة من تجمعات السكان بالمنطقة ، وأن تلحق بها بيوت للأئمة والمؤذنين ، ويطالب المجلس أن تخصص الميزانيات الأموال اللازمة لبناء مساجد فى المناطق والقرى الخالية منها أو التى بحاجة الى المزيد منها ، وأن يلاحظ عند الشروع فى انشاء منطقة جديدة أن يشرع فى الوقت نفسه فى اقامة المساجد اللازمة لها على أن تلحق بكل مسجد مكتبة عامة تزود بالمراجع الفقهية والكتب الدينية المبسطة لتشجيع الجمهور على الاقبال على مطالعتها والاستفادة منها .

وان المجلس اذ يرقب باهتمام بالغ ما تقوم به الحكومة من متابعة التعاون مع المراكز والهيئات المعنية بنشر الدعوة الاسلامية فى بلاد أفريقية وآسيوية ، يطالب المجلس الحكومة أن تواصل التعاون مع الدول الاسلامية على توحيد الجهود لنشر الدعوة الاسلامية فى البلاد الافريقية والآسيوية وغيرها التى حال المستعمر حينا من الدهر دون دخول الاسلام اليها أو انتشاره فيها وتزويدها قدر المستطاع بالمصاحف والكتب المبسطة والنشرات باللغة العربية الى جانب اللغات المحلية السائدة فى تلك البلاد .

هذا ويطالب المجلس بالعمل على وضع تفسير موحد للقرآن الكريم يتضافر على اعداده جمع من جهابذة علماء المسلمين ويوصى بوضع موسوعة للفقه الاسلامى تجمع أشتات



مسجد ميونخ بالمانيا الغربية ، وقد ساهمت الوزارة فى انشائه . .

مذاهبه احياء لهذا التراث القيم الذى يستظهر معالم الثقافة الاسلامية قديمها وحديثها ، ولكى تكون ذخرا باقيا لهذا الفقه الأصيل الذى يخشى لا قدر الله ضياعه بتناقص العلماء المتخصصين فى التشريع والفقه الاسلامى ، وفضلا عن هذا يوصى المجلس بأن تضم مجلة الوعى الاسلامى صفحات تنوه وتشيد بذكر أهل الخير من السلف الصالح الكويتيين الأبرار لقاء ما بذلوا من أموالهم فى أعمال خيرية جليلة ، ليكون ذلك قدوة حسنة لأبناء هذا الجيل وحفزا لهممهم على تأثر خطاهم ونهجهم هذا النهج الكريم .

هذا ويؤكد المجلس على العناية بالوقف واستثمار أمواله تحقيقا لمقاصد الواقفين .

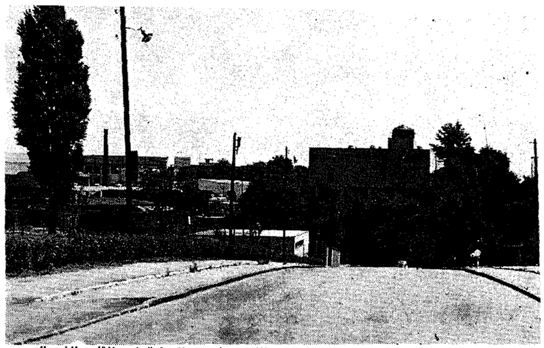
وقد أدلى الأستاذ عبد الرحمن عبد الله المجحم وكيل الوزارة بتصريح الى جريدة السياسة الكويتية تحدث فيه عن أبرز نشاطات الوزارة فى نشر الدعوة الاسلامية ، ومكافحة النشاط الصهيونى فى آسيا وأفريقيا جاء فيه:

أخذت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية على عاتقها مهمة القيام بنشر الدعوة الاسلامية ، ومكافحة النشاط الصهيونى فى دول أفريقيا وآسيا وغيرها من شعوب العالم ، وذلك استجابة لأمرين :

الأول : ايماننا العميق بعظمة الاسلام ، وواجب الدعوة له امتثالا لأمر الله تعالى ، وتلبية لحاجة الانسانية المتعطشة الى دعوة تتوازن فيها المادة مع الروح ، وتقيم ميزان القسط والحق بين الناس .

الثانى : استجابة لقرارات مجلس الأمة الموقر ، وتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد المعظم على ضرورة العمل على نشر الدعوة الاسلامية فى القارة الافريقية خاصة وفى آسيا وغيرها من البلاد فى العالم عامة ، وذلك لأن نشر الاسلام فى أفريقيا وغيرها هو السلاح الفعال لمكافحة النشاط الصهيونى المتزايد ، والذى يهدف الى استمالة الشعوب الافريقية الى صفها وكسبها ضد القضية العربية الكبرى .

وتبذل المؤسسات الصهيونية والتبشيرية الأموال الطائلة والجهود



مسجد بلال فى مدينة آخن بالمانيا الغربيـة الذى ساهمت الوزارة فى نفقات انشـائه

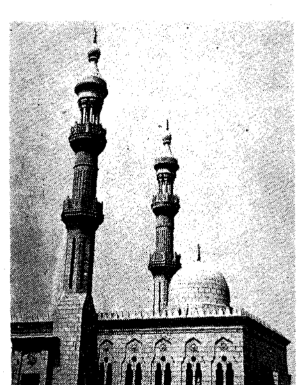
الكبيرة لمنافسة النشاط الاسـلامى ومكافحته ، وكسب الدعاية لمصلحتهم وتشويه الاسلام ، والاساءة لقضاياه الكبرى .

وان الكويت بايمانها العميـق ، وتمسكها بالاسلام ، لترى القيـام بهذا الواجب الكبير خدمة توجههـا المصلحة العليا للأمة العربية، وخدمة لمعانى الخير والحق فى دنيا البشرية وان الوزارة تنشط فى هذا المجال بفضل تشجيع أمير البلاد المفدى ، وتنقسم المساعدات التى تقدمهـا وزارة الأوقاف والشئون الاسـلامية الى الجمعيات الاسلامية فى العالم الى قسمين :

١ ـ المساعدات الثقافية .

٢ ـ المساعدات المادية عن طريق مجلس الوزراء مباشرة .

أما المساعدات الثقافية فهى تقوم على ما توزعـه الوزارة من الكتب الاسلامية المتنوعة الجيـدة المناسبة لنشر الدعوة الاسلامية ، وبيـان محاسن الاسلام وتجلية مفاهيمه ، ورد الأكاذيب والأباطيل والمفتريـات التى يروجها أعداء الاسـلام من المستشرقين والمبشرين واليهـود ، وتوزع الوزارة سنويا مئـات المطبوعات الاعلامية فى العالم التى تهدف الى نشر الدعوة الاسلامية .



مسجد عبد اللطيف العثمان بضاحية عبد الله السالم بالكويت وبناؤه يوشك على التمام ..

حول مؤتمر علماء المسلمين السادس



كان المؤتمر السادس لعلماء المسلمين فى القاهرة فى الشهر الماضى يمثل عقل العالم الاسلامى المتفتح الذى يبحث واقع المسلمين ومشاكلهم وهو خطوة ناجحة مباركة فى طريق التخطيط لانقاذ المسلمين وقد مثل الكويت فى المؤتمر وفد اشترك فيه فضيلة الاستاذ عبد الرحمن عبد الوهاب الفارس الوكيل المساعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وكان لنا معه هذا اللقاء عن المؤتمر ..

ما هو الهدف من عقد مؤتمرات لعلماء المسلمين بالازهر ؟

— أحب فى فاتحة هذا اللقاء وقبل الاجابة عن أسئلتك أن أذكر أن هناك عدة قضايا متفقا عليها ومسلما بها من جميع المسلمين .

القضية الاولى : أن كل مسلم الآن فردا كان أو جماعة يؤمن بأنه يعيش غريبا عن الاسلام فى تقاليده وأعرافه وفى أخلاقه وسلوكه وفى أسرته ومجتمعه وفى نظمه وقوانينه .

والثانية : أن كل مسلم الآن يؤمن بأن هذه الغربة أو البعد عن الاسلام هى السبب الرئيسى فى كل ما أصاب المسلمين وألم بهم من ضعف وتفكك .

والقضية الثالثة : وهى النتيجة المنطقية لما سبق أن المسلمين اليوم فى حاجة ماسة الى هذا الدين ، الى العودة اليه ، الى تنفيذه وتطبيقه لينتذهم من ظلمات الفلسفات المادية المتغيرة التى صنعها الناس وليحل محل الافكار المستوردة التى طغت على حياة المجتمع الاسلامى كله عقائديا وفكريا واقتصاديا واجتماعيا .

ومن أجل هذا فالمسلمون الآن يبحثون عن المنقذ ، عن المصلح ، عن الاسلام .. فهو وحده القادر على حل كل مشاكلهم واسترداد شخصيتهم والامر كما قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم : « لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها » .. نستطيع بعد هذا أن نقول أن الغرض من المؤتمرات التى يعقدها علماء المسلمين هو البحث عن كيفية الرجوع بالمسلمين الى دينهم والى استخراج واستنباط البديل من كتاب الله وسنة رسوله لكل نظمهم وقوانينهم ..

ما هو الشىء الذى ميز هذا المؤتمر بالذات عن المؤتمرات السابقة ؟

ـــ الظاهرة الكبرى التى لفتت نظرى فى هذا المؤتمر هى اهتمام المسلمين به ، بل واهتمام العالم كله ويتمثل ذلك فى وكالات الانبـــــاء العالمية التى تناقلت أنباءه ومقرراته وتوصياته ، هذا من ناحية والناحية الثانية هى اشتراك دول اسلامية فيـــه لم يسبق لهـــا أن اشتركت فى المؤتمرات السابقة لعوامل الفرقة والقطيعة التى كانت بينها والحمد لله زالت هذه العوامل ومثلت وفود هـــذه الـــدول فى هـــذا المؤتمر ويكفى أن تعلم أن عقل العالم الاسلامى المتمثل فى صفوة علمائه كان حاضرا فى هذا المؤتمر يفكر فى حاضر المسلمين وفى سبيل حياة أفضل لهم وفى الاجابات عن أسئلة عديدة تشغل بالهم .

ماذا كان موقف المؤتمر تجاه الازمة بين الاردن والفدائيين والازمة فى باكستان ؟

ـــ ما وقع بين قوات المقاومة الفلسطينية والسلطات الاردنية ، وما حدث من اشتباكات بين المسلمين فى باكستان الغربية والشرقية هو الوجه المسلح لغربة المسلمين وبعدهم عن الاسلام ، وسبق أن حدث مثل هذا فى الماضى القريب ووضعت له الحلول ، وعقدت الاتفاقات وشكلت لجان ولكن كل هذه الجهود لم تؤد الى التصالح ولا الى الوحدة لانها جهود وحلول سطحية فى رأيى ، لأنها مسكنات وقتية لم تعالج الداء من أساسه ولم تقتلع جذوره والحل الوحيد فى رأيى هو سيادة الحكم الاســـــلامى والنزول على قضاء الله ورسوله ((فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر)) ، ((فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)) ..

وقد شغلت هذه الاحداث علماء المسلمين فى المؤتمر واستأثرت بالكثير من جهدهم ووقتهم ، وتبلورت هذه الجهود فى صورة استنكار الفرقة بين المسلمين والدعوة الى وضع السلاح فورا واتخـاذ قرارات وتوصيات فى هذا الصدد وارسال برقيات الى أولى الامر تناشـــدهم الكف عن اراقــة الدم المســلم الغالى ، ولكن هــذه الجهود هزت البرق والاسلاك ولم تهز القلوب لانه لا يهز القلوب الا الايمان الـــكامل الذى يتركز فى الحكم والتشريع الاسلامى ولا نستطيع أن نقول ان هذه الجهود ضاعت وتبخرت مع الهواء لانها تركت احساسا عميقا بضرورة العودة الى حكم الله ، والاحساس العميق هو أول خطوة فى طريق الاصلاح .

هناك مشكلات حياتية فى العالم الاسلامى فماذا كان موقف العلماء المسلمين منها ؟

ــ المشكلة الحياتية الاولى فى نظر كثير من الناس الآن هى التغلغل اليهودى أو مجرد الوجود اليهودى فى أرض المسلمين ، وهذه المشكلة وان كانت أخطر المشكلات وأولاها بالاهتمام الا أنها ليست فى اعتقادى المشــكلة الاولى بل هى كما قلت كيفية العودة الى الاســـلام وأقصد بالعودة المطلوبة ربط جميع القوانين والنظم بالشريعة الاسلامية ربطا محكما وتحكيم الاسلام فى التقاليد الاجتماعية وازالة ما يخالف الدين منها وايجاد البديل الذى يتفق مع هداية الله ، وهيمنة التربية الاسلامية على جميع مراحل التعليم . حين تتحقق العودة بهذه الصورة تحل جميع المشاكل التى تواجه المســـلمين وتوجد الوحدة والقوة التى تقضى على التغلغل اليهودى والتغلغل الصليبى ، وعلماء المسلمين يفكرون بجـد فى هــذا المحيط ويتحركون فى هذه الدائرة والأمر يحتاج الى وقت طويل وجهــد كبير وذلك ما نسأل الله العون عليه والتوفيق فيه (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) .

هناك أيضا ــ كما نرى جميعا تيــارات الحــادية وعلمانية هدامة تتنازع الشباب المسلم فماذا صنع المؤتمر لحماية الشـــباب من هذه التيارات ؟

ــ يوجد تخطيط كامل بعيد المدى تسانده وتموله منظمات كبرى لزحزحة المسلمين عن دينهم ومن ثم يسهل القضـــاء عليهم وقد تم هذا التخطيط فى غفلة من المسلمين . يوجد الغزو الفكرى الاجنبى لاقنـــاع المسلمين بأن دينهم لا يصلح للحياة بل لاقناعهم بأن دينهم هو سبب تخلفهم ، هناك غزو الحادى لاقتلاع العقيدة من قلوب المؤمنين ، هناك غزو علمانى لقطع الصلة بيننا وبين السماء ولهدم القيم الروحية وسيطرة المادية وقد واجه المؤتمر هذه التيارات بتوصيات هى بداية العمل ونصها :

١ ــ يدعو المؤتمر الى انشاء دار للفكر الاسلامى تقــوم بخــدمة العالم الاسلامى فى مجال التأليف والترجمة والنشر .

٢ ــ يوصى المؤتمر أجهزة الاعلام من صحافة واذاعة مســموعة ومرئية فى الدول والمجتمعات الاسلامية بمراعاة آداب الاسلام فيما تنشره وأن تضاعف رقابتها على موادها حرصا على مبادىء الاسلام وتقاليده . ومصلحة المجتمع الاسلامى .

٣ ــ يوصى المؤتمر المسلمين فى جميع مجتمعاتهم رجالا ونساء أن يستمسكوا بآداب الاسلام وتقاليده فى ســـلوكهم وأزيائهم وســـائر تصرفاتهم .

٤ ــ يوصى المؤتمر وزارات التربية والتعليم والثقافة فى جميــع البلاد الاسلامية أن تعنى عناية خاصة بالتراث الاسلامى والتعليم الدينى فى كافة المراحل .

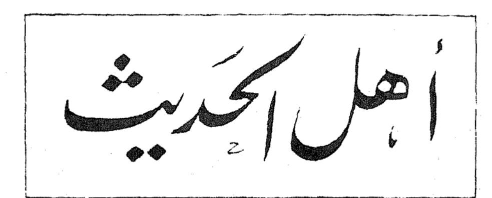
٥ ــ يطالب المؤتمر جميع الحكومات والهيئات بالمحافظة على العرف الاسلامى فى حفلاتها وعدم تقديم المشروبات الروحية .

٦ ــ يوصى المؤتمر أن يكون فى كل معهد من معاهد التعليم فى البلاد الاسلامية مسجد أو مصلى لاقامة الصلاة ..

ما هو الانطباع الذى خرجتم به من المؤتمر ؟

ــ هذا السؤال تقليدى ولكنه على الرغم من هذا فانه يستحق الاجابة عنه ، ولا أكتمك أننى أحسست بفيض من السرور يغمرنى أثناء اجتماعات المؤتمر ، وما ظنك باجتماع يضم كما قلت عقل العالم الاسلامى المتفتح المتمثل فى هذه الصفوة المختارة من علماء المسلمين فى المشرق والمغرب ، انه لقاء خير ينشد الخير للمسلمين ، وقد كان الجميع يؤمنون بأن شيئا واحدا ينقص المسلمين وهو الاسلام ، ولهذا كانت أحاديث الوفود كلها تفيض بالغيرة والحماسة وتتركز على هذا الموضوع ، وفى حمية هذه الغيرة والحماسة وفى استمرارها ترتفع المشاعل على الطريق . طريق الله . طريق القرآن . طريق الاسلام .

ولا يفوتنى فى خاتمة هذا اللقاء أن أؤكد أنه من بشائر التوفيق وأمارات الخير أن ينعقد هذا المؤتمر فى رحاب الازهر الشريف ، وبدعوة من مجمع البحوث الاسلامية وفى ضيافة حكومة الجمهورية العربيـــة التى نكرر لها الشكر على ما لقينا من حفاوة وتكريم لعلماء المسلمين .



أهل الحديث

للدكتور : تقي الدين الهلالي

وسمت هذه السلسلة التى نسأل الله اتمامها على أحسن وجه بأهل الحديث وجعلت الحلقة الاولى فى ذكر نبذة وجيزة فى فضل أهل الحديث على أن تليها تراجم أهل الحديث وذكر أخبارهم التى ينشرح لها صدر كل مؤمن وكل طالب علم منصف ، فمن هو أول أهل الحديث وأحقهم بالتقدم ؟

الجواب : هو أول المسلمين من هذه الأمة وسيد ولد آدم أجمعين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فتح له الله فتحا مبينا ، ونصره نصرا عزيزا ، وأرسله مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وجعل النصر والعزة مقرونين برايته ورايات من اتبعه الى الابد ، وجعل الذلة والصغار ، حليفين لمن خالف أمره ونبذ ما جاء به وراء ظهره . وان كان كالرمل فى العدد قال تعالى فى سورة المؤمن (غافر) رقم ٥١ ، ٥٢ (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار) والظالمون المتعذرون يوم القيامة هم الذين عارضوا دعوته وسلكوا سبيلا غير سبيلها وتولوا فريقا غير فريقها قال تعالى فى أول سورة النمل . (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين . الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون . أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الأخسرون) ولما كان نسبه الشريف ، وسيرته الكريمة ، وغزواته المظفرة مشهورة ومعلومة عند القراء ومراجعتها سهلة فى كل وقت أردت أن أذكر بدلها براهين صدق دعوته ، وكمال رسالته ، واتمام نعمة الله عليه وعلى من اتبعه الى يوم القيامة ،فان كثيرا من الاغمار الجاهلين بهذه الدعوة ظنوا أن ما وعد الله لها من النصر والعلو خاص بزمان دون زمان ، ومكان دون مكان ، وقوم دون آخرين . وأول ما ابتدى به حديث ابن عباس الذى أخرجه البخارى فى صحيحه باسناد كالشمس ليس دونها غمام وهو مما شهد به أبو سفيان بن حرب مما شاهده قبل اسلامه من الآيات .

ومليحة شهدت لها ضراتها ... والفضل ما شهدت به الاعداء

فان هذا الحديث مبنى على أدق قواعد الجدل وموزون بالقسطاس المستقيم ، يجله الباحثون ، ويجهله السفهاء الجاهلون قال البخارى رحمه الله : (حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال : أخبرنا شعيب عن الزهرى قال : أخبرنى

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عبد الله بن عباس أخبره أن أبا سفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل اليه فى ركب من قريش وكانوا تجـــارا بالشام فى المدة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها أبا سفيان وكفار قريش فاتوه وهم بايلياء فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم ثم دعاهم ودعا بترجمانه فقال : أيكم أقرب نسبا بهذا الرجل الذى يزعم أنه نبى فقال : أبو سفيان فقلت : أنا أقربهم نسبا فقال : ادنوه منى وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثمقال لترجمانه قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجلفانكذبنىفكذبوه فو الله لولا الحياء من أن يأثروا على كذبا لكذبت عنه ، ثم كان أول ما سألنى عنه أن قال : كيف نسبه فيكم ، قلت هو فينا ذو نسب ، قال : فهل قال : هذا القـــول منكم أحد قط قبله قلت : لا ، قال : فهل كان من آبائه من ملك قلت : لا ، قال: فاشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ فقلت : بل ضعفاؤهم ، قال : ايزيدون أم ينقصون قلت : بل يزيدون قال : فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قلت : لا ، قال : فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت: لا ، قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا ، ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعـــل فيها ، قال : ولمتمكنى كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال : فهـــل قاتلتموه قلت : نعم ، قال : فكيف كان قتالكم اياه قلت الحــــرب بيننا وبينه سجال ، ينـــال منا وننال منه قال : ماذا يأمركم قلت يقـــــول : اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا ، واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصـــــلاة والصدق والعفاف والصلة ، فقال للترجمان قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب ، فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها ، وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله ، لقلت رجل يأتسى بقول قيل قبله ،وسألتك هلكان من آبائه منملك فذكرت أن لا ،قلت فلو كانمن آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه ، وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله ، وسألتك اشراف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون، وكذلك أمر الايمان حتى يتم ، وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا ، وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب ، وسألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الرسل لا تغدر ، وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وينهاكم عن عبادة الأوثان، ويأمركمبالصلاة، والصدق ، والعفاف ، فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين ،وقد كنت أعلم انه خارج لم أكن أظنه أنه منكم فلو أنى أعلم أنى أخلص اليه لتجشمت لقاءه ، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ، ثم دعا بكتاب رسول الله صلى اللـــه عليه وسلم الذى بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل فقرأه فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم — من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فأنى أدعوك بدعاية الاسلام . أسلم تســـلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسين ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ، الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون . قال أبو سفيان فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخـــب وارتفعـــت الاصوات وأخرجنا ، فقلت لأصحابى حين أخرجنا : لقد أمر أمر ابن ابى كبشة،

أنه يخافه ملك بنى الاصفر فما زلت موقنا أنه سيظهر حتى أدخـل اللـه على الاسـلام) .

فى هذا الحديث مباحث :

الأول هـو حديث صحيح أخرجـه البخـارى فى عشرة مواضـع من صحيحه قاله الكرمانى ، وقاله الحافظ فى الفتح ، فرواية صالح وهو ابن كيسان أخرجها المؤلف فى كتاب الجهاد بتمامها من طريق ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس وفيها من الفوائد الزوائد ما أشرت اليه فى أثناء الكلام على هذا الحديث من قبل ، ولكنه انتهى حديثه عند قول ابى سفيان حتى ادخل الله على الاسلام ، زادهنا وأنا كاره ، ولم يذكر قصة ابن الناطور ، وكذا أخرجه مسلم بدونها من حديث ابراهيم المذكور ورواية يونس أيضا عن الزهرى بهذا الاسناد أخرجها المؤلف فى الجهاد مختصرة من طريق الليث وفى الاستئذان مختصرة أيضا من طريق ابن المبارك ، كلاهما عن يونس عن الزهرى بسنده بعينه ولم يسقه بتمامه ، وقد ساقه بتمامه الطبرانى من طريـق عبد الله بن صالح عن الليث وذكر فيه قصة ابن الناطور ، ورواية معمر عن الزهرى كذلك ساقها المؤلف بتمامها فى التفسير أ.هـ. وقد تبين لك أيها القارىء الكريم أن اسناد هذا الحديث فى غاية الصحة اتفق على روايته البخارى ومسلم ، ولما كنت فى برلين سنة ١٩٤١ م كنت أطالع كتابا لأحد السويديين المتعصبين ألفه باللغة الجرمانية وذكر فيه هذا الحديث فكذب به واستبعده ، وقال كلاما قبيحا لا أستطيع حكايته بتمامه ، وسبب تكذيبه الحقيقى هو شدة بغضه للاسلام ونظره اليه بعين السخط التى تبدى المساوى .

أما السبب الذى أظهره فهو أن هرقل فى الوقت الذى وصله كتاب النبى صلى الله عليه وسلم كان على أشد ما يكون من القوة ، وكان يستعد لغزو كسرى عظيم الفرس ، فكيف يخاف هذا الرجل البدوى .. وهذا كلام من أعمى الله بصيرته ، وطبع التعصب على قلبه ، فليس فى الحديث أن هرقل خاف أن يغزوه النبى صلى الله عليه وسلم بجيش عرمرم ويخرجه من بلاد الشام فى ذلك الوقت بعينه ، ولكنه علم بما عنده من العلم بالكتب السماوية من ظهور خاتم النبيين، ولوفور عقله بعد ما سمع صفات النبى صلى الله عليه وسلم علم أنه حق أرسله الله ليظهره على الدين كله ، وينسخ به الاديان المحرفة السابقة ، ونتيجة ذلك الحتمية خروج الروم من بلاد العرب وكذلك وقع ، ولما وصلت فى القـراءة الى ذلك الكلام القبيح غضبت والقيت الكتاب على الارض ،وكانت عندى كاتبة جرمانية فنظرت الى نظرة استنكار وكأنها تقول هب أن المؤلف تعسف وعدل عن الحق فما ذنب الكتاب ؟ فأخذت الكتاب وفتحته وقلت لها اقرئى فلما فرغت من قراءة ذلك الكلام عذرتنى فيما فعلت ، إما مداراة وهو الظاهر أو اقتناعا بما فعلته انه صواب .

البحث الثانى فى سرد البراهين العقلية التى استدل بها هرقل على صدق النبى صلى الله عليه وسلم . البرهان الأول :

المدة التى ماد فيها النبى صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب هى صلح الحديبية وما بعده الى أن نقضت قريش العهد فغزاهم النبى صلى الله عليه وسلم وتم فتح مكة، واختيار هرقل لأقربهم نسبا لا يخلو من حكمة . فان القريب سواء أكان صديقا أم عدوا يعرف من أخبار قريبه ما لا يعرفه البعيد . وكذلك أمره أن يجعل أصحابه من ورائه وان يكذبوه ان كذب، فان هرقل كان يعلم أن العرب حتى فى

جاهليتها وخصوصا اشرافها يستقبحون الكذب ولا يرضون به أن يؤثر عنهم،وقد صرح أبو سفيان لشدة عداوته للنبى صلى الله عليه وسلم أنه لم يمنعه من الكذب الا الخوف من أن يحدث أصحابه أهل مكة اذا رجعوا اليهم أنه كذب ، وهـــذا البرهان هو سؤال هرقل عن نسب هذا الرجل الذى يدعى أنه نبى أهو شريف أم وضيع ، فأخبره أبو سفيان أن نسبه شريف ، وانما سأل هرقل هذا الســؤال علما منه بأن الله أرحم بعباده من أن يبعث رسولا ذا نسب وضيع فى قــوم . ويكلفهم اتباعه وطاعته لأن النفوس تنفر من ذلك كل النفور ، ولذلك نرى الملوك دائما من ذوى الانساب الشريفة بخلاف الفقر فانه لا يضر النسيب الحسيب كما قال الشاعر :

ولا ترى فى غير الصرم منقصة　　　وما سواه فان الله يكفينى

قال الله تعالى فى قصة طالوت من سورة البقرة رقم ٢٤٧ (وقال لهم نبيهم أن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلــم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم) أ. هـ. ولم نر رسولا أرسله الله من أهل بيت وضيع ، محتقر فى قومه وبهذا احتج المهاجرون على الانصار حين قالوا ، منا أمير ومنكم أمير فقال المهاجرون : أن العرب لا تذعن الا لهذا الحى، من قريش ولذلك كانت الامامة فى قريش بنص الحديث الصحيح ، ولم يخف هذا على هرقل فقال للترجمان : قل له سألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نســب فكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها .

البرهان الثانى : قال هرقل فى سؤاله لأبى سفيان بن حرب فهل قال هذا القول منكم أحد قط قبله ؟ فذكرت أن لا ، قال هرقل فى الأجوبة وسألتك هل قال أحد منكم هذا القول فذكرت أن لا ، فقلت لو كان أحد قال هذا القول قبله لقلت رجل يتأسى بقول قيل قبله أ . هـ .

قال كاتب هذا المقال كل من نظر بامعان فى تاريخ المقالات ، والدعوات ، والطرائق ، والمذاهب يجد أكثرها قد اتبع فيه اللاحق السابق حــذوك القــذة بالقذة حتى فى الامم التى ينتشر فيها العلم فكيف بأمة أمية ! فلذلك سأل هرقل أبا ســفيان هل دعا أحد من العرب عموما ، ومن أهل مكة خصوصا الى دعوة مماثلة لدعوة هــذا الرجل فلم يسمع أبا سفيان الا أن أجاب بالنفى فضــم هرقل هذه الحجة الى سابقتها وأخذت نفسه تميل الى تصديق النبى صلى الله عليه وسلم استنادا الى هــــذه الحجج المنطقية التى هى الغاية فى الدقـــة والاستقصاء .

البرهان الثالث : قال هرقل لأبى سفيان فهل كان من آبائه من ملك ؟ قال أبو سفيان ، لا قاله هرقل : وسألتك هل كان من آبائه من ملك فذكرت أن لا ، قلت : فلو كان من آبائه من ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه . أ . هـ .

ولا يخفى أن من أعظم الحوافز والدوافع للدعوات أن يقصد الرجل بهـــا استرداد ملك أبيه او امارته أو رئاســته ، أو مشيخته ، والأمثلة فى التاريخ كثيرة ، وفى الزمان الحاضر أيضا ، وهذا من طبيعة البشر التى لا يكادون ينفكون عنها فى كل زمان ومكان ، حتى أهل الثروة اذا ورثوها عن آبائهم يرون أنفسهم ، أهلا لها ، واذا رأوا رجلا غنيا حديث الثروة احتقروه وذموه واستكبــروا فى أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا ، حتى أن الاقرع ، والابرص ، الواردين فى الحديث الصحيح الذى رواه البخارى حين جاء الملك ليختبر شكرهما وذكرهما بما كانــا عليه من القرع ، والبرص مع الفقر ، قال كل واحد منهما كاذبا انما ورثت هذا

المال كابرا عن كابر فعاقبهما الله وردهما الى ما كانا عليه من العاهة ، والفقر وهذا يدل على دقة نظر ، وعلم بأحوال البشر .

البرهان الرابع : قوله فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قال أبو سفيان بل ضعفاؤهم ، قال هرقل وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم ، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل .

قال محمد تقي الدين كاتب هذا المقال كل من درس الدعوات والمبادىء يرى أن الطبقة الفقيرة تكون مهضومة الحق ، مظلومة ، مستعبدة ، موطوءةبالاقدام، فهم يتربصون الدوائر بظالميهم ومستعبديهم ليتخلصوا من نير ظلمهم ، ويفكوا من أسرهم ، فمتى رأوا دعوة الى تأسيس حكم جديد بادروا الى الاستجابة راجين أن يكون خلاصهم على يد صاحب تلك الدعوة ، وبرهان هذا فى كتاب الله عز وجل قال تعالى فى سورة هود رقم ٢٧ : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا بادى الرأى ، وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) .

وقال تعالى فى سورة الانعام رقم ٥٢ (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين .)

قال ابن كثير فى تفسير هذه الآية قال الامام أحمد بسنده الى ابن مسعود قال : (مر الملأ من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب ، وبلال وعمار ، وخباب ، وغيرهم من ضعفاء المسلمين وفيه فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك ، أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا ونحن نصير تبعا لهؤلاء أطردهم ، فلعلك ان طردتهم نتبعك فنزلت الآية.) وهذا المعنىمذكور فى مواضع من كتاب الله سبحانه . أ. هـ. ودعاة الشيوعية فى هذا الزمان ينادونهم بلغاتهم العجمية بما معناه : أيها المعدمون فى جميع البلدان اتحدوا يعنون بذلك أن المعدمين أكثر عددا من الموسرين ، والموسرون يستغلون جهودهم ويعيشون على حسابهم عيشة ترف ، وبذخ ، مع أن هؤلاء المعدمين لو اتحدت كلمتهم وامتنعوا من العمل لساءت حال الموسرين وصار الأمر بيد المعدمين يتصرفون فى الاموال التى هى ثمرة جهودهم ولكن شتان ما بين دعوة الرسل ، ودعوة الشيوعيين،فان الرسل عليهم الصلاة والسلام يعدلون بين الناس ويأخذون للضعيف حقه من القوى ، ولكنهم يتركون أمر الغنى والفقر بيد الله ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر . فدعوتهم تسعد الأغنياء والفقراء ولا تحاول تغيير سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا . ا. هـ.

البرهان الخامس : قال هرقل لأبى سفيان أيزيدون أم ينقصون ؟ قال أبو سفيان : بل يزيدون ، قال هرقل ، وسألتك أيزيدون أم ينقصون فذكرت أنهم يزيدون وكذلك أمر الايمان حتى يتم . أ. هـ. أقول كل دعوة كتب لها النجاح . فان اتباعها يزيدون ولا ينقصون ، ومن لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان ، وذلك ان المستجيبين للدعوة تتحسن أحوالهم ، وأخلاقهم فيراهم نظراؤهم من الاشقياء فيرغبون أن يصيروا مثلهم وبذلك تنتشر الدعوة وتضطرد الزيادة أ . هـ .

البرهان السادس : قال هرقل لأبى سفيان فهل يرتد أحد منهم سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه قال أبو سفيان : لا قال هرقل وسألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فذكرت أن لا ، وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب أقول

كل من دخل فى دين ، أو عقيدة ، على علم ، وبصيرة ، واطلاع تام ، يغتبط بـــه ويزداد له حبا على مر الايمان هذا اذا كان ذلك حقا ففى كل يوم ينكشف للداخل فيه من فضائله ما يزداد به غبطة وابتهاجا بخلاف العقائد الباطلة المظلمـــة اذا زخرفها المزخرفون فان الداخل فيها تنكشف له كل يوم ظلمة جديدة ويبدو له عيب كان خافيا عليه فيسوء ظنه ويرتد عن ذلك الدين ، أو العقيدة ، أو المـــذهب ، فالاسلام كمال قال الشاعر :

يزيـــــدك وجهـــه حســـنا اذا ما زدتـــه نظـــرا

البرهان السابع : قال هرقل لأبى سفيان فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، قال أبو سفيان لا ، قال هرقل : وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ، فذكرت أن لا ، فقد أعرف أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله أ. هـ.

أقول وهذه الحجة من أقوى الحجج العقلية التى لا يرتاب فيها عاقل ، لأن الكذب رذيلة يتنزه عنها كل انسان له شرف ومروءة وقد رأينا أن أبا سفيان بن **حرب على كفره وطغيانه ورغبته فى محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلـــم وبذله فى ذلك كل مرتخص وغال لم يرض لنفسه أن يكذب على عدوه أمام هرقل ومن سما بنفسه وضن بشرفه ، ومروءته ، فامتنع من الـــكذب على النـــاس يستحيل أن يسمح لنفسه بالكذب على الله ولما رأى عبد اللـــه بن ســـلام الحبر الاسرائيلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما هو الا أن رايته فعلمت أن وجهه ليس بوجه كذاب . ا هـ**

البرهان الثامن : قال هرقل لأبى سفيان فهل يغدر ؟ قال أبو ســـفيان لا ، ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها ، قال ولم تمكنى كلمة ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال هرقل وسألتك هل يغدر ؟ فذكرت أن لا ، وكذلك الرســـل لا تغدر أ. هـ.

اســـتدل هرقـــل فى جمـــلة ما استدل به على صـــدق النبى صلى الله عليه وسلم بتنزهه عن الغدر ، فالملوك ، والرؤساء ، قد يغدرون اذا وجـــدوا فرصة فى اهلاك عدوهم يخافون أن لا يجدوا مثلها .

أما الرسل عليهم الصلاة والسلام فانهم منزهون عن الغدر لأن دعوتهـــم الى مكارم الاخلاق تتنافى مع الغدر ولا تجتمع معه البتة ولأن الله ضمن لهم النصر وجعل لهم العاقبة فلا حاجة بهم الى الغدر لأنهم واثقون بوعد الله كما قال تعالى : (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) وقول أبـــى سفيان فلم تمكنى كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه الكلمة يدلنا على شدة بغضـــه للنبى وحرصه ان ينتقصه ما استطاع الى ذلك سبيلا فان اقراره بهذه الفضائل حجة عليه وعلى كل مخالف . وقوله منه ونحن فى مدة أى فى معاهدة على الهدنة لا ندرى ايفى بما عاهـــدنا عليه فى المستقبل كما فعل فى الماضى أم يغدر .

البرهان التاسع : قال هرقل لأبى سفيان فهل قاتلتموه ، قال أبو سفيان نعم، قال فكيف كان قتالكم اياه ، قال : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه ا هـ.

أقول وهذا شأن رسل الله مع أعدائهم اذا اقتتلوا معهم لأن حكمة اللـــــه اقتضت أن يدعو الرسول الى الايمان بالله واقامة دين الله فاذا آمنت به جماعة من الناس قاتل بهم من كفر به ليثبت الأجر للمجاهدين ويعذب الله الكافرين بأيدى المؤمنين كما قال تعالى فى سورة التوبة رقم ١٤ ، ١٥ (قاتلوهـــم يعذبهم اللـــه

بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين . ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم) ولو أن الله أرسل على الكافرين صواعق فأحرقتهم لكان ذلك اجبارا لمن آمن على الايمان والله لا يجبر الناس على الايمان لأن المجبر لا يستحق ثوابا وانما يستحق الثواب من اختار طاعة الله واتباع رسله بعد أن تبين صدقهم ، وعرف الحق فاتبعه والباطل فاجتنبه .

البرهان العاشر : قال هرقل لأبى سفيان ماذا يأمركم ، قال يقول أعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم ، ويأمرنا بالصلاة ، والصدق ، والعفاف ، والصلة ، قال هرقل وسألتك بما يأمركم فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف ، فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمى هاتين . أ. هـ. عرف هرقل بعلمه وعقله زيادة على ما تقدم من البراهين أن الذى يأمر بهذه الامور وهو متصف بتلك الصفات هو صادق فيما ادعاه من النبوة والرسالة .

والأمور المذكورة هنا ستة أمور :

أولها عبادة الله وحده لا شريك له فلا يصلح دين ولا دنيا الا بجعل العبادة خالصة لله وحده لا يعبد معه أحد ، لا ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا صالح ، ولا طالح ، وكتاب النبى صلى الله عليه وسلم لهرقل يوضح هذه الامور كل التوضيح فانه قال فيه : (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى) . فوصف نفسه بالعبودية لله التى هى أعلا منزلة عند رسل الله والرسالة التى كلفهم بها ، وجعل فى قبولها سعادة البشر ، ووصف هرقل بعظيم الروم أى كبيرهم وسيدهم ، ثم قال على من اتبع الهدى وهذا انصاف وحزم ، والسلام هو السلامة وهى لا تكون الا لمن اتبع الهدى وهرقل يزعم أنه يتبع الهدى ولا يكون متبعا للهدى حتى يؤمن بجميع رسل الله ومنهم خاتم النبيين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فان آمن به وبمن قبله فله السلامة والا فلا سلامة له ، وقوله أسلم تسلم من جوامع الكلم فى غاية البلاغة وهو مبين للذى قبله ومؤكد له فلا يسلم من عذاب الله الا من أسلم لله وآمن بما جاءت به رسله كلهم ، ويؤتك الله أجرك مرتين أجر الايمان بعيسى ، وأجر الايمان بمحمد فان توليت أى أعرضت عن قبول دعوة الاسلام فان عليك أثمك واثم الاريسيين أى الفلاحين اتباعك ثم بين النبى صلى الله عليه وسلم أصل دعوته وأساسها وهو توحيد الله تعالى : يا أهل الكتاب يعنى اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة أى أقبلوا الى كلمة مستوية بيننا وبينكم ليس فيها تحيز لجانبنا ولا لجانبكم وهى كلمة لا اله الا الله ومعناها أن نعبد الله مخلصين له الدين ، ولا نشرك به شيئا كيفما كان ذلك الشىء ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا آلهة ، من دون الله كما فعلتم أنتم معشر النصارى فانكم أتخذتم عيسى وأمه إلهين من دون الله ، ثم اتخذتم غيرهما من رهبانكم آلهة من دون الله فان تولوا أى أعرضوا فقولوا أيها المسلمون لهم اشهدوا بأنا مسلمون موحدون لا نعبد الا الله ونؤمن بكل ما جاء به رسل الله من آدم الى محمد لا نفرق بين أحد منهم ، وهذا هو الدين القيم ، والصراط المستقيم .

الأمر الثانى ترك ما كان يعبده آباؤهم وهو يقتضى ترك الشرك جملة

وتفصيلا ، فان من عبد الله وعبد معه غيره ولو شيئا قليلا لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا قال تعالى يخاطب سيد خلقه محمدا صلى الله عليه وسلم فى سورة الزمر رقم ٦٥ (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) واذا تأملنا هذا الخطاب وشددته علمنا أنه موجه الينا لأن النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الذنوب كلها والادلة المحذرة من الشرك كثيرة فى كتاب الله وسنة رسوله .

الامر الثالث الصلاة وهى بعد التوحيد أعظم الفرائض وانفعها كتب عمر ابن الخطاب رضى الله عنه الى عماله يقول ان أهم أمركم عندى الصلاة فمن حافظ عليها كان لما سواها احفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع . ا. هـ.

ومن المعلوم أن العامل مكلف بحفظ الأمن واقامة العدل بين الناس وأخذ الزكاة والخراج واقامة الحدود ، والجهاد فى سبيل الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتنفيذ كل ما أمر الله به ورسوله من الشريعة الغراء وقد علمنا من كلام عمر أن صلاح الدين والدنيا يتوقفان على المحافظة على الصلاة ومتى اختلت المحافظة على الصلاة اختل كل شىء . والآيات والاحاديث التى تحث على المحافظة على الصلاة وتبين فضلها كثيرة فى كتاب الله وسنة رسوله ، وأما الصدق فهو خلق شريف ما شاع فى أمة الا سادت وعزت وانتصرت على عدوها فى الداخل والخارج وضده الكذب والفجور ما شاع فى أمة الا هبطت الى الدرك الاسفل وذلت وتشتت أمرها وهذا مشاهد بالعيان فى كل زمان ومكان وأدلته فى الكتاب ، والسنة أكثر من أن تحصى .

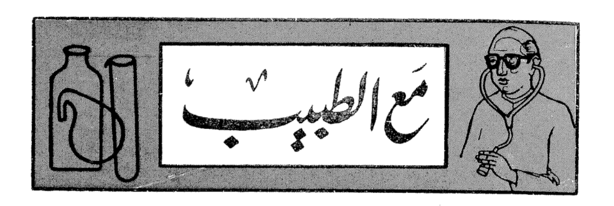
الأمر الرابع العفاف : وهو حفظ البطن ، والفرج ، واللسان ، وسائر الجوارح ، من الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وبه تنال سعادة المجتمع وتقع بين الناس الألفة والمحبة والتعاون وتلك هى أسباب السعادة :

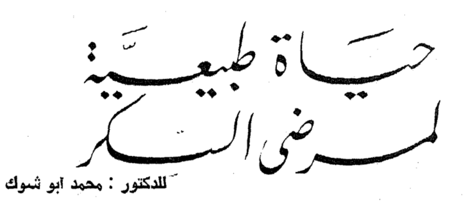
تلك السعادة أن تلم بساحتها فحط رحلك قد عوفيت من تعس

الأمر الخامس : الصلة وهى البر ، والاحسان الى الاقارب قال الله تعالى يخاطب سيد الخلق صلى الله عليه وسلم فى سورة الاسراء ٢٦ (وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل) وقال تعالى فى سورة النساء رقم ٣٦ (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى — الآية) .

واخرج البخارى فى كتاب الأدب ومسلم فى كتاب البر والصلة بالاسناد المتصل الى أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اللهخلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم أما ترضين أن أصل من وصلك واقطع من قطعك ، قالت بلى قال فذلك لك ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا ان شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم) وفى رواية للبخارى قال الله تعالى : (من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته) . أ هـ

وموعدنا المقال التالى بحول الله .





للدكتور : محمد ابو شوك

تأسست منظمة الصحة العالمية عام ١٩٤٨ وجرت العادة أن تختار المنظمة كل عام شعارا يمثل احدى المشكلات الصحية ، ومعالجتها واحتفال هذا العام الذى أقيم فى الشهر الماضى كان تحت شعار «**حياة طبيعية لمرضى السكر**» وقد احتفلت دولة الكويت مع سائر دول العالم بهذا اليـوم وألقيت المحاضرات وعقدت الندوات التى تناولت شرح هذا المرض ووسائل علاجه والوقاية منه ، وقد ألقى الدكتور محمد أبو شوك رئيس الوحدة الباطنيـة بالمستشفى الأميرى المحاضرة التالية فى احتفال الجمعية الطبية الذى أقيم بهذه المناسبة . وقد رأينا نشرها على صفحات المجلة اسهاما فى ايقاظ الوعى الصحى والدعوة الى القوة البدنية التى ينشدها الاسلام بجانب القوة الروحية ، فالمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفيما يلى نص المحاضرة :

انها لمناسبة طيبة تلك التى هيأت لنا هـذا اللقاء ـ لنتعرف سويا على مرض أخذت تزداد وطأته عاما بعد عام ، لا فى الكويت فحسب بل فى بقية أنحاء العالم حتى بلغ عدد المصابين به ما يقرب من الثلاثين مليونا مما حدا بمنظمة الصحة العالمية أن تولى هذا المرض اهتماما بالغا وجعـلت شعارها هذا العام « حياة طبيعية لمرضى السكر » . .

أيها السادة ،

لقد افتتحت وزارة الصحة مشكورة عيادتى السكر بالدعية والفيحاء فى ١٨ نوفمبر سنة ١٩٦٧ ، ايمانا منها بأنه لا بد من أن يعتنى بمريض السكر العناية التى يستحقها ، وأخذت كل من العيادتين على عاتقها ما أوكل بهما من مهام — وذلك بالكشف على مرضى السكر ومتابعتهم — ونشر الوعى الصحى بينهم مؤمنة بأن مريض السكر الواعى يجب أن يحيا ويسعد كباقى بنى الانسان — ولا يكون مرضه حجر عثرة أمام أمانيه وأحلامه . ولقد أخذ عدد المراجعين يتزايد يوما بعد يوم — حتى بلغ فى عيادة الدعيسة الى يوم ٣٠ مارس سنة ١٩٧١ — (٣٨٠٤) مريضا منهم (١٧٥٦) كويتيا وكويتية وفى عيادة الفيحاء . . (٢٩٦٨) منهم (١٩٩١) كويتيا وكويتية ، وان دل هذا على شىء فانما يدل على ازدياد الوعى الصحى بين الجماهير ، وزيادة الاصابات بهذا المرض — تلك الزيادة التى تزكيها عوامل عدة ، منها التزاوج بين أفراد العائلات المصابة بالمرض والسمنة المفرطة والاضطرابات النفسية ، والخمول وعدم الحركة .

وأمام هذه الزيادة المضطردة يلوح فى الأفق السؤال ، هل من سبيل للتحكم فى هذه الزيادة وهنا يظهر دور مريض السكر بل ودور كل مواطن . نريد من كل منهم أن يكون واعيا ومثقفا ، وواعيا الى عدم التزاوج بين أفراد الأسرة المصابة بالمرض وبذلك نقلل من نسبة الاصابة .

وما أجملها وأبقاها من عظة رسول الله صلى الله عليه وسلم « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » بهذا فقط ، يمكننا التحكم فى أكثر من نصف الزيادة المضطردة للمرض فى الكويت .

ثم نريد من مريض السكر ، ومن كل مواطن أن يكون مثقفا أمينا لأفراد أسرته « فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » فيحملهم على أن يعرضوا أنفسهم على أطبائهم لعمل التحاليل اللازمة وذلك لاظهار المرض مبكرا فيمكن التحكم فيه والبعد عن مضاعفاته ، ويا حبذا لو أجريت تلك الفحوصات دوريا أو عندما يشعر الفرد بأى عرض طارىء يؤثر على حالته الصحية ، والتحليل لكل فرد بعد الاربعين اذا كان من عائلة مصابة بالمرض .

نريد من مريض السكر أن يكون أمينا على نفسه ، فيحافظ عليها بالاستمرار على العلاج ويحافظ على مراجعة طبيبه فى موعده يستشيره فيما يعن له من أعراض ، ويزيد من صلته به — لتزداد الثقة بينهما ، ولا يسمح لمدعى الطب أن يقوضوا هذه الثقة بقولهم « اسأل مجرب ولا تسأل طبيب » بل يجعل رائده قول الله تعالى « فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » .

أيهـــا السادة :

نريد أن يثق الطفل وأهله فى الطبيب حتى يسير فى طريق هـــذا المرض الطويل ، هذا الطريق الشاق الذى سيجتازه يافعا ، ثم شابا ثم رجلا رب أسرة ، ثم كهلا — وفى هذه الرحلة الطويلة الشاقة المحفوفـــة بالمخاطر انه فى حاجة ماسة الى من يشجعه ويعينه ومن يكون أولى من طبيبه هاديا ومشجعا ، وأن ينشأ هذا الطفل نشأة طبيعيـــة اللهـــم الا الاحتراس من الاكثار من أكل الحلوى والنشويات والاهتمام بالعـــــلاج والتعود عليه . .

ونحتاج لهذه الثقة الغالية من المرأة التى طالما تواجههـــا عواصف هذا المرض وهى شابة ثم وهى زوجة ، وهى حامل ، وهى مرضع ، وهى فى سن اليأس وفى الكهولة . عاصفة تلو العاصفة تحتاج الى ربان ماهر يوصلها بر الأمان ، ومن يكون ذلك الا طبيبها الذى يسهر على راحتها ، وما دامت قد وضعت ثقتها فيه وتسمع لنصحـــه ، فالله حافظهـــا وحـــافظ وليدهـــا .

أيهـــا السادة :

وما دامت السمنة هى طريق السكر — فلماذا لا نحرر أنفسنا منها انها العبء الثقيل الذى يسبب تلك المضاعفات العديدة ، وعلى رأسها مرض السكر ، فليتبع كل منا وبالأحرى مريض السكر التعليمات الخاصة حتى يحافظ ما أمكن على وزنه الطبيعى — ويمتثل لقوله تعالى « كلوا واشربوا ولا تسرفوا » وقول رسولنا الكريم « ما ملأ آدمى وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فان كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

وقول أحد الحكماء « المعدة بيت الداء ، والحمية رأس الدواء » « نحن قوم لا نأكل حتى نجوع فاذا أكلنا لا نشبع » .

وعندما نتحدث عن السمنة — نرى أن من مقوماتها غير الاسراف فى الأكل الركود وقلة الحركة ، وعدم ممارسة الرياضة البدنية — فما أحوجنا فى عصر ركنا فيه الى الراحة والخمول أن نفسح بعض الوقت لهذه الرياضة ولا نستهين بها ، حتى ولو الى قليل من المشى — لنصلح من أجسادنا ونقلل من اصابتنا بهذا المرض .

وانها لتجربة رائدة تلك التى أظهرت الاحصائيات على القبائل فى جنوب أفريقيا وفى الهند ، فلقد وجد أن نسبة السكر بها تكون قليلة عندما تكون فى ترحال مستمر — وتزداد هذه النسبة عندما تستوطن هذه القبائل المدن وتخلد الى السكينة والكسل والخمول .

أيهـا السادة :

ما اهون ما يكون عـلاج السكر اذا ما اكتشف مبكرا ، واذا ما حرص المريض على علاجه ، وأبدى كل تعاون مع طبيبه ـ للتغلب على الصعوبات التى تواجهه ـ وما أصعبها من عواقب وخيمة ، اذا ما أهملنا العـلاج وجعلنا للمضاعفات أسهل السبل الى جسم المريض ، هذه المضاعفـات من التهابات فى الجلد ـ والتهابات فى الصدر ـ والسل الرئوى ، والتأثير على الأعصاب ، والكلى ـ وشرايين الجسم بما فى ذلك شرايين المخ والقلب وضعف أو فقدان البصر . وربما تركت فى مريض السكر عدم القدرة على العمل وأثرت على حياته ، فتفقد الاسرة عائلها ويخسر المجتمع عضوا عاملا فيه .

من هذا كان العلاج والملاحظة والمتابعة عنصرين هامين لمريض السكر، ولا يخدعن أحد نفسه أو يخدعه غيره ، بأنه شفى من مرضه ويوقف العلاج من تلقاء نفسه ، بل يجب أن يكون ذلك عند رأى طبيبه ـ ولا يجرى أحد وراء سراب دواء أو وصفة يصفها له أحد معارفه ، فيتردى فى هوة عميقة توصله لا محالة الى احدى مضاعفات المرض ، وليطمئن كل مريض أننـا لا نألوا جهدا فى احضار أحدث الادوية التى تستعمل فى المرض عندمـا نتأكد من فعاليتها ـ وعدم الاضرار بالمريض ، فأمل كل طبيب دائما هـو أن يرى مريضه قد تحسن أو شفى من مرضه .

أيهـا السادة :

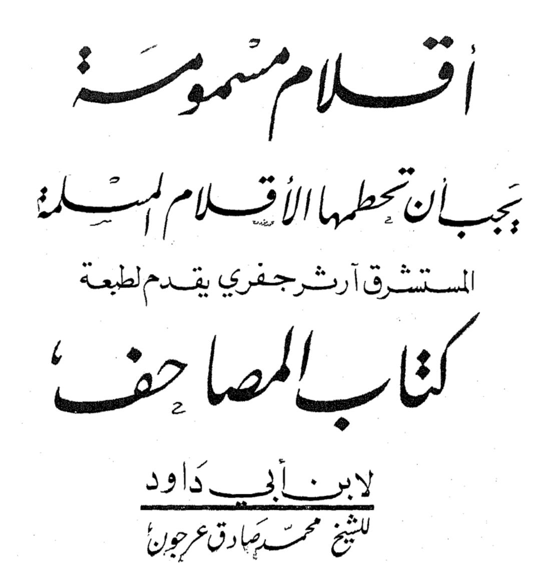
ثلاث وسائل نضيق الخناق بواسطتها على مرض السكر ، التحكم فى عامل الوراثة ـ وعدم التزواج بين المصابين ـ البعد كل البعد عن السمنة ، الحث على الحركة والرياضة والنشاط ، وبذلك نقلل من نسبة المرض .

وثلاث دعائم يقوم عليها العلاج ، الحمية ، والعـلاج المستمـر بالأنسيولين وغيره من العلاجات الموصوفة ـ وعلاج المضاعفات بكـل عناية عند ظهورها ، وفى أسرع وقت ممكن .

ولمرض السكر منا البحث العلمى المتواصل ، وبذل الجهود المثمرة ، للوصول الى أعماق المرض والتغلب عليه .

بذلك نكون قد استفدنا حقا من هذا اليوم الأغرـيوم الصحة العالمية ـ وبهذا نحقق شعارها هذا العام .

« حياة طبيعية لمرضى السكر »



لم يحظ كتاب الهى أو بشرى عرف فى حياة المجتمع البشرى وعاصر أحداث تطور الانسانية الفكرية والاجتماعية بمثل ما حظى به القرآن الكريم من العناية فى تلقيه وحفظه وضبطه ونقله وروايته جيلا عن جيل وعصرا بعد عصر . فهو الكتاب الفذ الذى حفظ فى صدور قرائه من جماهير المسلمين فى شرق الارض وغربها وشماليها وجنوبيها ، يحفظه الوف الألوف ماهرين به فى حذق التلاوة لا يفوتهم منه حرف بله كلمة أو آية .

وهو الكتاب الفذ الذى كتب كله لم يفقد منه حرف فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الكتاب الفذ الذى أجمع المسلمون بجميع فرقهم وأعصرهم وبلدانهم على شرط التواتر القاطع فى نقله سورة سورة ، وآية آية ، وكلمة كلمة ، وهو الكتاب الفذ الذى انفرد فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم بالكتابة بامره صلى الله عليه وسلم حتى ينفرد بالتعالم ويشتهر بالعرفان لدى الخاصة والعامة فلا يشتبه بغيره لأول وهلة . فقد جاء فى الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : **(لا تكتبوا عنى شيئا سوى القرآن ، فمن كتب عنى شيئا سوى القرآن فليمحه)** ولذلك تأخر جدا كتب الحديث وتدوينه .

والقرآن الحكيم بعد ذلك هو الكتاب الفذ الذى دون تاريخه مرحلة

مرحلة ، فقد عرف متواترا طريق نزوله ، ومكان نزول آياتــه وسوره ، وزمان نزولها ، وحال نزولها ، وأسباب نزولها .

روى البخاري في صحيحه أن يهوديا قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا **(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** — فقال له عمر : انا لنعلم اليوم والمكان الذى نزلت فيه نزلت يــوم الحج الأكبر .

والذى ينظر في كتب علوم القرآن وفنونه يرى من ذلــك العجب العاجب مما يثير في نفسه الدهشة البالغة من شدة ما حظى به هــذا الكتاب الكريم من العناية التى لم تبلغها عناية بكتاب سبقــه من الكتب الالهية ولا بكتاب لحقه من الكتب البشرية ، وحسبنا القاء نظرة على كتاب واحد من كتب علوم القرآن وفنونه لنقرأ فهرسته وعنوانات أبوابه وفصوله لنرى أعجازا تاريخيا في بحوث تاريخ القرآن وعلومه ، وخذ اليك مثــلا كتاب « الاتقان » لجلال الدين السيوطى رحمه الله ، وهو كتاب متداول مطبوع في طبعات مختلفة وقد اخترناه لشهرته وسهولة العثور عليه لمن أراد — ثم انظر فهرسته الذى وضعه المؤلف لتقرأ فيه المكى والمدنى ، والحضرى والسفرى والنهارى والليلى ، والصيفى والشتائى ، والفراشى والنومى ، والارضى والسماوى ، وأول ما نزل وآخر ما نزل ، وما نــزل مفرقا ، وما نزل جمعا ، وعدد سوره وآياته وكلماته وحروفه ، وحفاظــه ورواته ، وجمعه وترتيبه ، والعالى والنازل ، والمتــواتر والمشهــور ، والآحــاد والشــاذ والمــدرج ، ولغــاته وغريبـــه وأحكـــام تـــلاوته — ممــا هــو مــدون مستقصى في هــذا الكتــاب مما بلغ به السيوطى ثمانين نوعا عقد لكل نوع منها فصلا أورد فيه من الأسانيد والروايات ما يفوق الحصر لو فصل تفصيلا ، والسيوطى يذكر أنه رجع الى كتب سبقته في فنون القرآن ، يعددها ويذكر أسماءها وأسماء مؤلفيها .

ومن هنا نبدأ مناقشة مقدمة الدكتور آرثر جفرى لكتاب المصاحف لابن أبى داود — يقول صاحب هذه المقدمة : نتقدم بهذا الكتاب للقراء على أمل أن يكون أساسا لبحث جديد في تاريخ تطور قراءات القرآن .

ونحن نتساءل أى بحث جديد يمكن أن يكون كتاب المصاحف الــذى يتقدم به آرثر جفرى الى قرائه أساسا له في تاريخ تطور قراءات القرآن وراء ما كتب علماء المسلمين من بحوث في قراءات القرآن وحروفه التى نزل بها ووجوه قراءاته .. الخ ..

وكتاب المصاحف الذى يقدمه آرثر جفرى لم يكن مجهولا لدى علماء المسلمين منذ كتبه صاحبه الى يومنا هذا ، وقد اعتبره علماء القرآن لونا من التأليف الذي يؤلف في تاريخ القرآن ، ونبهوا على سقطات الروايات التى جاءت فيه ورأوا أنها لا تتفق مع صحيح النقل لتاريخ القــرآن ، ويعتمدون من رواياته على ما صح سنده صحة تعتمد على رواية الثقاة غير ابن أبى داود ولذلك تراهم يقولون: روى ابن أبى داود بسند على شرط الشيخين مثلا ، وهذا قد يدل على التوقف في قبول سند ابن أبى داود اذا انفرد به أو عضده من لم يكن هنالك في الثقة وصحة السند .

لكن آرثر جفرى يجيب عن تساؤلنا (بأن علماء المشرق فى هذه الأيام نشروا كثيرا مما يتعلق بتفسير القرآن واعجازه وأحكامه ، ولكنهم الى الآن لم يبينوا لنا ما يستفاد منه التطور فى قراءاته) . .

ثم قال : (ولا ندرى على التحقيق لماذا كفوا عن هذا البحث فى عصر له نزعة خاصة فى التنقيب عن تطور الكتب المقدسة القديمة — وعن ما حصل لها من التغيير والتحوير ونجاح بعض الكتاب فيها) .

وهنا ينكشف الغطاء عن خبيئة الاستشراق وبحوث المستشرقين الذين يمالهم آرثر جفرى حول القرآن الكريم وينكشف أن الهدف من وراء هذه البحوث أخضاع القرآن لمزاعم المستشرقين واخضاع القرآن لنزعة العصر من التنقيب عن تطور الكتب المقدسة (القديمة) وما حصل لها من التغيير والتحرير ، وبذلك يصبح القرآن الكريم مجموعة أناجيل أو عهود قديمة لا سند يصلها بالسماء ، ومن ثم تذهب قداسته وتنحل عرى الرابطة الاسلامية التى تجمع المسلمين فى أقطار الارض ، ويذهب الاسلام ويسود الالحاد .

ونحن نقول — على عجل لآرثر جفرى لماذا عنى علماء المشرق بتفسير القرآن واعجازه وأحكامه ولم يعنوا بما يستفاد منه التطور فى قراءاته .

ذلك أن تفسير القرآن الكريم لا يزال حاجة من حاجات الإنسانية فى كل عصر ، لأن القرآن كتاب الحياة ، والحياة متجددة فتفسيره يجب أن يتجدد بما تتجدد به الحياة الفاضلة ، والحياة انما تجدد بالعلم والمعرفة ، وقد رفع القرآن الكريم شأن العلم والعقل ، وجعلهما وسيلة تطور الحياة وتجددها فمن هنا — بايجاز — يعنى علماء الاسلام فى كل عصر بتفسير القرآن .

أما عنايتهم ببيان اعجازه ، فلأن الاعجاز خصيصة القرآن التى لا يشارك فيها ، وهو الدليل القائم بكل ما فيه من سمو وروعة وبلوغ الذروة فى سياسة البشرية الخالدة وفوقه فى التعبير عن آيات الكون وتسخيره للانسان — واغرائه على استكشاف أسراره — على صدق النبوة الخاتمة وبرهان الاسلام النير ، فكلما جاء العلم بشىء جديد فى نظام الحياة وتقدمها وكلما جاء العقل الانسانى بكشف جديد من أسرار الكون وكلما تقدم المجتمع البشرى فى تطوره الى الصعود لحياة أفضل ، وكلما أثبتت التجارب لونا جديدا فى سياسة الأمم والشعوب يحقق بينها العدل والرحمة — كلما تحقق شىء من ذلك وجب على علماء الاسلام أن ينهضوا ببيان ما جاء به القرآن الحكيم من أصول فى نظام الحياة يدفع بها الى التقدم ، وأن ينهضوا ببيان آياته فى حقائق الوجود ، وأسرار الطبيعة وتسخير مظاهر الكون ، تأييدا لما قام به العقل الانسانى فى كشف حقائق الوجود ، وأن ينهضوا ببيان الاصول الاجتماعية والسياسية التى جاء بها القرآن الحكيم ، لتكون دعائم فى تقدم المجتمع البشرى ، ودعائم فى سياسة الأمم والشعوب فى كل عصر بما يناسبه من الحياة الفاضلة ، تحقيقا لبيان اعجاز القرآن من وجوهه المادية والمعنوية أسلوبا وفكرا ونظاما فى كل عصر من العصور ليكون برهان النبوة الخاتمة قائما ساطعا فى كل زمان ومكان بما تفهمه الانسانية كلها فى مراحل تطوراتها .

وأما عنايتهم ببيان احكامه ، فلأن هذه الأحكام هى القانون العام الذى يجب أن يحكم أفعال الناس وتوزن بميزانه ، ويقضى فيها بما تقتضيه ، لأنها احكام العليم الخبير انزلها لاصلاح حال البشرية وتحقيق العدالة بين أممها وأفرادها .

والقرآن يشتمل على العقيدة وبراهينها ، وهذا أمر تجب العناية فيه بجانب الأسلوب فى البرهنة ولا سبيل الى النظر فى أصل العقيدة ، والعقل الانسانى النير تقبل ويتقبل عقيدة القرآن فى بساطتها الفطرية ، لكن العلم المتطور قد يحوج الى النظر فى أسلوب البرهنة على هذه العقيدة بما أقامه القرآن من أصول النظر فى الكون وبما أشار اليه عن طريق الاستدلال بها على وجود الخالق وعظمته وحكمته .

كما يشتمل القرآن على العبادات التى تعبد الله بها خلقه ، والقرآن جاء فيها بأصول اعتمد عليها فقهاء الاسلام فى جميع ما خلفوه من هذا التراث العظيم الذى لم يعرف مثله لأمة من الأمم .

ويبقى وراء ذلك اصول نظام الحياة الفاضلة وسياسة الأمم ــ والكشف عن أسرار الطبيعة واستخدامها فى منافع الانسان ــ وهذا قد جاء فيه القرآن باصول وضعها بين يدى العقل الانسانى لينهض بعبئها على مرور الزمن وتطور الحياة .

ومن هنا كانت عناية علماء الاسلام بأحكام القرآن كالعناية بتفسيره وبيان اعجازه .

أما عدم عنايتهم بما يستفاد من قراءاته ، فلأن هذه العناية قد قتلها العلماء المتقدمون بحثا وجاءوا فيها بما لا مزيد عليه ــ لكن هذه العناية لم تكن عند علماء الاسلام من جهة ما يطلبه علماء الاستشراق الذى تحدث بلسانهم آرثر جفرى نزولا على نزعة العصر الخاصة بالتنقيب عن تطور الكتب المقدسة وعن ما حصل فيها من التغيير والتحوير .

ذلك لأن القرآن الكريم منذ نزوله آية آية وسورة سورة كان له تاريخ مشهود فى تلقيه ونقله وحفظه فلم يعرف أن وقتا من الأوقات أو لحظة من اللحظات فقد فيها المسلمون آية من القرآن بله سورة ــ بله القرآن كله ــ وكانت خصيصة القرآن فى تلقيه ونقله التواتر القطعى ــ فهو بهذا محفوظ حفظا تاما كاملا من التغير والتحوير ، تلقته الأمة من فم نبيها صلى الله عليه وسلم لم يذهب عليها منه حرف واحد ، وهذا أمر متعالم متعارف يعرفه الصديق والعدو ، وانكاره والمماراة فيه من باب قوله تعالى : **(وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا)** ــ وقوله تعالى **(فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون)** ..

والقرآن نفسه يحمل بين دفتيه برهان حفظه عن التغيير والتحوير ، فالله تعالى يقول : **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** . والذين تمرسوا بأسلوب العربية وأنسوا بالقرآن يقدرون أسلوب هذه الآية فى تأكيدها المعنى المراد ، فحفظ القرآن حفظ الهى ، وهذا الحفظ قد تعددت وسائله التى كان من أهمها تيسير الأمة الى العناية به عناية تفوق كل عناية .

وليس شأن القرآن فى هذا الشأن شأن غيره من الكتب المقدسة ؛ لأن تلك الكتب فقدت منذ نزولها السند المتصل باصحابهـا ففقدت الثقـة بنصوصها وجاءت عليها الاحداث وأضاعتها جملة ولم يبق منها بيد اصحابها شىء يعتمد عليه ، ولم تكن محفوظة فى الصدور كالقرآن الحكيم ، فالتوراة لم يعرف لها اثر منذ حادثة بختنصر فى تخريب بيت المقدس وتنكيله باليهود ومضى على فقدها فى بعض رواياتهم نحو خمسة قرون كما يقول دكتور « اسكندر كيدس » (١) وفى بعضها ثلاثة قرون ، ثم جاء أحـد أحبارهم بما زعم أنه توراة موسى فصدقوه فى بلاهة بليدة ، ولو أنهم تدبروا ما فى توراتهم التى بين أيديهم من اختلاف وتناقض وقصص خبيثة تنسب الى الأنبياء عليهم السلام أحط الجرائم لما صدقوا ان هذا هو توراة موسى الذى أنزله الله عليه هدى ونورا ــ يقول الشيخ رحمة الله فى كتابه (اظهار الحق) : ان تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون ، والنسخة التى وجدت بعد ثمانى عشرة سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليها وقد ضاعت قبل حادثة بختنصر فى حادثة انعدام التوراة وسائر كتب العهد العتيق من صفحة العالم رأسا ، ولما كتب عزرا هذه الكتب عـلى زعمهم ــ ضاعت نسخها وأكثر نقولها فى حادثة انتيوكس .

وأما كتب العهد الجديد وهى المعروفة عندهم بالاناجيل ــ فهى كذلك لا سند لها يتصل بالمسيح عليه السلام وقد فقدت كما فقدت التوراة . يقـول الشيخ رشيد فى تفسير المنار : وما ظهرت هذه الأناجيل الاربعة المعتمدة عندهم الآن الا بعد ثلاثة قرون من تاريخ المسيح .... وهى متعارضـة متناقضة مجهولة الأصل والتاريخ بل وقع الخلاف بينهم فى مؤلفيها واللغات التى الفوا بها . وقد نقل صاحب المنار عن دائرة المعارف الفرنسية ما ذكرته من الاختلاف فى أسماء من كتب الأناجيل الاربعة وفى أى زمان كتبت ، وبأى لغة كتبت ، وكيف فقدت نسخها الاصلية ــ ثم نقل عن صاحب كتاب (مرشد الطالبين الى الكتاب المقدس الثمين) ــ وهو من أساطين علمائهم قوله : ان أنجيل متى كتب قبل أناجيل مرقس ولوقا ويوحنـا ، ومرقس ويوحنا كتبا انجيلهما قبل خراب أورشليم ــ ولكن لا يمكن الجزم فى أية سنة كتب كل منهم بعد صعود المخلص لأنه ليس عندنا نص الهى علـى ذلك . وقال صاحب ذخيرة الألباب ــ وهو من المعتبرين عندهم : أن القديس متى كتب أنجيله فى سنة ٤١ للمسيح باللغة المتعارفة يومئذ فى فلسطين ... ثم ما عتم هذا الانجيل أن ترجم الى اليونانية ، ثم تغلب استعمـال الترجمة على الأصل الذى لعبت به ايدى النساخ ومسخته بحيث أضحى ذلك الأصل هاملا ــ أى مهملا ــ وذلك منذ القرن الحادى عشر .

وبالتأمل فيما سقناه يظهر جليا الفرق الكبير جدا بين القرآن الكريم الذى نقلته الأمة نقلا متواترا قطعيا منذ اللحظة التى ابتدأ فيها نزوله على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين غيره من الكتب المقدسة التى فقدت التواتر وضاعت أعيانها وفقدت من أيدى أصحابها فكانت عرضـة للتغيير والتحوير والمسخ بأيدى النساخ العابثين .

ومن هنا يعلم مبلغ سرور علماء الغرب لعثورهم على بعض القطع

---

(١) نقل ذلك الشيخ رحمة الله فى كتابه اظهار الحق .

القديمة من البردى التى حفظت لهم آيات وأسفارا من التوراة والأنجيل . وحق لهم أن يفرحوا لأنهم عثروا على شيء — ان صح — كان ضائعا مفقودا ، بيد أننا نتساءل هل هذا الذى عثروا عليه موافق لهذه التوراة والأناجيل التى بين أيديهم ، أو مغاير لها مختلف عنها ؟ — وما هو الفيصل فى الحكم على صحة — ما عثروا عليه بعد الاعتراف بضياع الاصل وفقدان سنده ؟ — وبعد أن اتخذت هذه التوراة والأناجيل صبغتها الرسمية عندهم ؟ — ومن حق علماء النصارى واليهود أن يجدوا فى طلب تحقيق تاريخ الأناجيل والتوراة ، لأنه لم يكن لهذه الكتب تاريخ موصول .

وأى أثر لهذا الجد ولهذه النتائج الباهرة التى فاز بها علماء النصارى واليهود ؟ — هل أمكن القضاء على ما فيها من التعارض والتناقض ؟ — وهل أمكن تطهيرها من رجس اتهام الأنبياء عليهم السلام بأحط الموبقات ، أليس يقرأ هؤلاء العلماء فى هذه التوراة ما تحكيه عن الأنبياء والرسل ؟

يقول الدكتور جفرى : وأما القرآن فلم نجد شيئا من هذه الأبحاث فيه سوى كتاب واحد بسيط وهو كتاب تاريخ القرآن لأبى عبد الله الزنجاتى ..

ونحن نحمد الله تعالى على أنه حفظ كتابه — القرآن الكريم — فلم يعرضه للضياع ، ولم يعرضه للتغيير والتحوير ، وبقى محفوظا فى صدور ألوف الألوف من المسلمين مكتوبا فى مصاحفهم مطبوعا بعد مراجعة دقيقة لكل كلمة وكل حرف وكل ضبط لكل حرف ، فلم يكن فى حاجة الى شيء من الأبحاث . وكتاب الزنجاتى قد اطلعنا عليه وقرأناه حين طبعه بمصر منذ نحو أكثر من ثلاثين سنة ، فما وجدنا فيه شيئا يبلغ به أن يسمى كتابا ، وما وجدنا فيه شيئا من البحث يحتاج اليه القرآن فى تاريخه أو تفسيره .

يقول جفرى : أدى هذا الفحص فى الغرب الى التخاصم بين أهل النقل وأصحاب هذه الأبحاث وأن أهل النقل اتهموا أصحاب الأبحاث الجديدة بعدم الايمان وارادة الزندقة والالحاد والتشكيك ، وأن آراء المفكرين أصحاب الأبحاث الجديدة تغلبت على أهل النقل حتى أن أكثر علماء اليهود والنصارى الآن يتبعون فى أبحاثهم وتدريسهم طريقة البحث التحليلى ... الذى يعتمد على جمع الآراء والظنون والأوهام والتصورات ليستنتجوا منها ما كان مطابقا للمكان والزمان وظروف الأحوال معتبرين المتن دون الاسناد — يجتهدون فى اقامة نص التوراة والانجيل كما أقيم نص قصائد هوميروس أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف ..

هذا هو هدف هؤلاء المستشرقين من أمثال آرثر جفرى الذى يريدون أن يصلوا اليه فى شأن القرآن الكريم ، لأنه أعياهم فى سنده المتصل اتصالا متواترا لا يقبل الطعن والتشكيك أن يجدوا فيه مغمزا ، فلا سبيل اذن الى الوصول الى خلخلة صحة سند القرآن المتصل الا بتوهين الاعتماد على الاسانيد ، ولو كانت متواترة كسند القرآن الحكيم ، وعند هؤلاء العلماء الباحثين أنه يجب الاعتماد على الآراء والظنون والأوهام والتصورات واعتبار المتن دون الاسناد — كما اعتمد عليها فى قصائد هوميروس ورسائل أرسطو . أليس هذا كلاما مضحكا ؟ — أو ليس نسبة هذا الكلام الى البحث والتحليل والى المفكرين أكثر اضحاكا ؟ — ولكن أليس الهدف هو خلخلة مكانة النصوص القرآنية المتواترة كما تخلخلت مكانة نصوص التوراة

والانجيل ؟ — ما قيمة هذا الاسناد المتواتر القاطع الذى يتصل به القرآن جيلا بعد جيل وعصرا بعد عصر حتى يتلقى من فم النبى صلى الله عليه وسلم غضا حين يفصم عنه الوحى اذا كان يحول بين الباحثين المفكرين من علماء الغرب وبين وضع القرآن الكريم على مشرحة التغيير والتحوير كما وضعوا كتبهم المقدسة عندهم ؟

هذا الهدف هو الذى رمى اليه نولدكه الالمانى وتلاميذه منذ قرن ، ولكنهم خسروا الجولة فلم ينالوا من القرآن مثالا ، ثم جاء آرثر جفرى ورأى هذه الخيبة تعلق بتاريخ نولدكه ففكر وقدر ورأى ان يسلك الى الهدف نفسه طريقا آخر غير طريق التأليف فى تاريخ القرآن ، لانه رأى أن تاريخ القرآن قد فرغت من كتابته بصدق وتحر موثق الحيـاة والاجيال بمـا لا يمكن معه خلخلة حرف منه ، لانه لا سبيل عند اى مسلم فى أرض الله الى قبول نظرية اعتبار المتن دون السند فى تاريخ القرآن ، وضبط نصوصه ، لان السند القطعى المتواتر المتصل هو الذى حفظ متن القرآن ، فارتبط به ارتباط كل آية فيه بمعناها وأسلوبها .

ثم أخذ آرثر جفرى يدخل الى غرضه الذى قدم من أجله الى قرائه كتاب (المصاحف) لابن أبى داود بهذه المقدمة المشبوهة ، فذكر فى مقدمته الرواية التى أجمع عليها المسلمون ، ورويت متواترة المعنى بأصح طرق الروايات الحديثة ، فى طريقة كتابة وحى القرآن ، وترتيبه وجمعه كله فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وعرضه مرتب الآيات على ملك الوحى جبريل عليه السلام مرة فى سنة من عمر الرسالة ، ثم عرضه مرتبا كله مرتين فى سنة انتقال النبى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى ، وراح « جفرى » يشكك فيها ، ويرى قراءه أن أهل البحث والتحليـل من المستشرقين الذين يعتمدون على الظنون والاوهام والتصورات لا يقبلون هذا الرأى ، لانه يخالف أحاديث تفيد ان النبى صلى الله عليه وسلـم قبض ولم يجمع القرآن فى شىء .

وهذه دعوى عريضة بغير امتداد ، ثكلت دليلها ، واجتثت من جدية البحث فلم يكن لها فيه قرار ، فليست هناك أحاديث لها وزنها فى صحـة الرواية بما يجعلها توضع فى ميزان مع أحاديث جمع القرآن وترتيب آياته بتوقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضه ما نزل عليه مرة فى كل سنة على ملك الوحى جبريل عليه السلام ، ثم عرضه ومدارسته له فى رمضان مرتين سنة انتقالـه صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الأعلى .

ودعوى أن القرآن لم يجمع فى « شىء » فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم دعوى جريئة مشبوهة ، لا تقوم على دعائم من البحث العلمى الذى يزعمه لانفسهم أولئك المستشرقون — جفرى فمن فوقه، أو من دونه — لان الثابت فى أحاديث متواترة المعنى أن القرآن كان مكتوبا كله على أساس العرضة الاخيرة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام مرتب الآيات ، غير أن هذا المكتوب لم يكن مجموعا فى مصحف واحد يضمه، ضمه أبو بكر الصديق باشارة عمر وكتابة زيد رضى الله عنهم .

ولهذا كانت اشارة الفاروق على الصديق رضى الله عنهما بجمع ما هو مكتوب محفوظ فى الصدور فى مصحف واحد حينما كثر القتل فى القراء فى

معركة مسيلمة الكذاب ، لانهما خشيا أن يذهب كثير من القرآن بذهاب حفظته فى معارك الجهاد ، وكانوا أحرص الناس على الاستشهاد فى سبيل الله ، فأراد الفاروق والصديق — بعد اقتناع — جمعه فى مصحف موحد على حالته التى تركه عليها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر عرضة مرتب الآيات ، وهذا الجمع وسيلة من وسائل حفظه لو تعرض حفظته للشهادة فى سبيل الله .

ويقول «جفرى» أن علماء الغرب لا يوافقون على أن ترتيب نص القرآن كما هو اليوم فى أيدينا من عمل النبى صلى الله عليه وسلم ونقول لجفرى واخوانه وتلاميذه فى الشرق والغرب : ومتى كانت موافقة علماء الغرب على أمر من أمور الاسلام شرطا فى صحة وجود هذا الامر فى واقع الحياة ؟ ثم نقول : وهل مجرد عدم موافقة علماء الغرب على ذلك يطمع المستشرقين وتلاميذهم فى تشكيك المسلمين فى أمر من أمور القرآن الكريم ، وخاصة اذا كان ذلك الامر مجمعا على ثبوته ثبوتا قاطعا بالتواتر المعنوى الذى لم ينكره مسلم فى أرض الله ، ذلك هو أن ترتيب آيات القرآن الحكيم فى جميع سوره توقيفى أخذ عن النبى صلى الله عليه وسلم كما تلقاه من جبريل عليه السلام .

وهل من البحث العلمى الجاد القاء الدعاوى هكذا مجردة عارية من كل شبهة دليل أو سند فى أمر من أخطر أمور العلم والتاريخ ؟

ثم استطرد « جفرى » الى الكلام عن مصاحف الصحابة ، فذكر ان غير واحد من الصحابة جمع القرآن فى مصحف ، وذكر أن المصحف الذى كتبه زيد بن ثابت لابى بكر مصحف خاص من هذه المصاحف ، لا مصحف رسمى ، وانتهى الى غرضه المقصود الذى استهدفه واستهدفه معه سائر من كتب من المستشرقين عن القرآن وتاريخه وعلومه فقال : وكانت هذه المصاحف — يختلف بعضها عن بعض — وكرر هذه الجملة نفسها حينما تحدث عن اتفاق أهل كل قطر على مصحف قارئهم فقال : وكانت هذه المصاحف يخالف بعضها بعضا . فهل القاء الكلام هكذا على عواهنه بحث علمى ؟

ونحن لا ننكر أن بعض الصحابة كتب لنفسه صحفا ، على ما كان يسمع ويتلقى من رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفظ كل من كتب لنفسه بصحفه ، والنبى صلى الله عليه وسلم يخبرنا فى الحديث الذى بلغ مبلغا يوشك ان يكون متواترا ان القرآن نزل على سبعة أحرف ، وقد اختلف العلماء قديما فى معنى الأحرف التى فى هذا الحديث اختلافا عريضا ، وقد بينا فى فصل خاص بجمع القرآن من كتابنا (عثمان بن عفان) — أن أقرب الأقوال فى معنى الأحرف أن المراد بها الاوجه من المعانى المتقاربة بالفاظ مختلفة تيسيرا على الامة فى أول الامر حتى إذا عاديت السنتهم الى لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدروا على الفاظه حسم الأمر على لسان قريش أفصح العرب .

وفى ذلك يقول أبو عمر بن عبد البر : ان تلك الاحرف السبعة انما كانت فى وقت خاص للضرورة التى دعت الى ذلك ، ثم ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم الأحرف السبعة ، وعاد ما يقرأ به القرآن على حرف واحد .

ومن هنا وقع اختلاف صحف الصحابة فى القراءة بهذه الاحرف ، ولما أشتد التنازع بينهم فى غزوة أذربيجان رفع ذلك حذيفة الى عثمان رضى الله عنهما خشية اتساع الخلاف اتساعا يمس جوهر القرآن ، كما اختلف اليهود والنصارى فى كتبهم فتعارضت وتناقضت ، ونهض عثمان مشمرا حتى حسم الأمر بجمع الأمة كلها على مصحف موحد وحرق ما عداه ، وأيد الله صنيع عثمان الذى صنعه تحت سمع وبصر جمهور الصحابة وفيهم على كرم الله وجهه وغيره باستجابة الأمة له ورجوع من خالف عن خلافه وأتم الله على المسلمين نعمته وحفظ لهم كتابهم تحقيقا لوعده فى قوله **(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)** .

فان كان آرثر جفرى صاحب المقدمة يريد باختلاف مصاحف الصحابة بعضها لبعض هذا النحو الذى بسطناه فذلك قد يكون كان ، وانتهى بحسم عثمان الامر على ما وفقه الله تعالى ولا حرج ولا ضرر .

لكن آرثر جفرى لا يرضيه ــ طبعا ــ ما يرضى المسلمين ، فهو يشك ويرتاب فى أن عثمان رضى الله عنه أخذ النص الرسمى الذى جمعه الصديق من أم المؤمنين حفصة وأمر المهرة من الكتاب وعلى رأسهم زيد بن ثابت الكاتب الأول لمصحف الصديق أن يكتبوه بلغة قريش لأن العرب كانوا يقرءون بلغات مختلفة نشأ منها الخلاف الذى أفزع حذيفة وانهض عثمان الى صنيعه العظيم .

ويعلل آرثر جفرى هذا الشك بأن ما أدى اليه بحثه فى أحاديث جمع القرآن هو أن اختلاف مصاحف الأمصار كان سببا فى ان عثمان أمر زيد بن ثابت بتأليف ما فى أيدى أهل المدينة من القرآن ليكون المصحف الرسمى لجميع أمصار الاسلام .

ونحن نسأل فى أى شىء كان اختلاف مصاحف الأمصار اذا لم يكن فى الأحرف واللغات التى نزل بها القرآن تيسيرا على الناس ؟ ــ لا أظن أن احدا يجرؤ أن يقول ان الاختلاف كان فى مثل الحرام والحلال والأمر والنهى والوعد والوعيد أو نحو ذلك مما يكون من صميم معانى القرآن وجوهر نصوصه ــ واذا كان ذلك كذلك فيكون هذا الاختلاف فى القراءات على الأحرف المسموعة رواية تواترا هو الذى حفز عثمان رضى الله عنه على جمع المصحف الرسمى واعتمد فى ذلك على صحف الصديق والفاروق بطلبها من حفصة ، وعلى أن يكتب المصحف الرسمى من كتب هذه الصحف للصديق رضى الله عنه فأى شىء فى هذا يوجب الشك والارتياب ؟؟ .

ثم عرض آرثر جفرى لمسألة خلو مصحف عثمان من النقط والشكل وراح يتصيد كلمات من هنا وهناك يزعم أنها قرئت على قراءات متعددة على حسب ما يحتمله النقط والشكل .

وفرع على ذلك قوله : فكان حينئذ لكل قارىء اختيار فى الحروف والشكل ،

وتناسى آرثر جفرى أن العبرة فى قراءة القرآن بالتلقى المتواتر عند جميع المسلمين وليس الامر بالتشهى والاختيار ، وهذا التلقى المتواتر

المشروط في جميع كلمات القرآن كان وسيظل شجا يغص به كل من رام غميزة القرآن الحكيم في نصوصه ، مستشرقا أو مستغربا .

ونتخطى بعد ذلك حديث صاحب المقدمة عن القراء واختيار بعضهم ترجيح قراءة حفص الخ ـ لنقف وقفة قصيرة عند خاتمة مطافه : اذ يقول :

(هذا في رأى المستشرقين تاريخ تطور قراءات القرآن ... وقد حققوا أن نتيجة بحثهم هذه أقرب فهما للأحاديث المختلفة والروايات المتناقضة . وأكثر موافقة لأحوال القرون الأولى وحوادثها وبنى على ذلك أنه رأى ستة أطوار في تاريخ تطور قراءات القرآن ثم ذكر هذه الأطوار وقال بعد ذلك : ولا يخفى على القارىء أن نتيجة هذه الأبحاث لا يتفق وما عليه المسلمون من تاريخ القرآن ولا يهمنا في بحثنا هذا كونه حقا أو باطلا ، وانما المهم هو بيان ما وصلنا اليه بعد التحرى والتنقيب) .

ووقفتنا الأخيرة مع آرثر جفرى أن نقول له : أما أن ما انتهى اليه من البحث في مقدمته هو رأى المستشرقين ، فهم وما رأوا ، وما كان رأيهم ليغير من واقع الوجود القرآني عند المسلمين شيئا . وأما أن المستشرقين حققوا أن نتيجة بحثهم هذه أقرب فهما للأحاديث المختلفة والروايات المتناقضة وأكثر موافقة لأحوال القرون الاولى وحوادثها .

فنقول : اننا لم نعثر على أحاديث اختلفت أو تناقضت الا أن تكون مختلفة في ميزان الصحة والسند وعندئذ نرمى بأحاديث الكذابين والضعفاء والبله في مهب الريح ، فلا يقام لها في مجال البحث العلمي وزن ، ويبقى ما ثبتت صحته واستقام سنده لا يتعارض ولا يتناقض .

وحينئذ يبقى تحقيق المستشرقين في أيديهم أشبه بلعب الاطفال لا يجاوزها الى عقول العقلاء وأفكار المفكرين كما كان عبث أسلاف لهم من قبل وقفوا في طريق القرآن محاولين تعويق سيره فاقتحمهم وسار في طريقه شرقا وغربا يحمل الهداية والعدل والرحمة الى الناس كافة ، وقد ذهب أولئك المعوقون مع الفناء وبقى القرآن الحكيم يسير سيره حتى أحق الله الحق وأبطل الباطل ، واظهره الله على الدين كله ، وأقام به منار الهداية والرحمة ووطد بحجته دعائم الايمان .

وأما أن نتيجة بحث المستشرقين موافقة لأحوال القرون الأولى وحوادثها ، فهو كلام لا يحمل معنى الا عند من ينظر الى القرآن أنه كتاب منزل للقرون الأولى وحوادثها ، وهذا النظر انما يتقلده من لا يؤمن بخلود القرآن وأنه الكتاب السماوى الخاتم للشرائع الالهية ، فهو للقرون الأولى وحوادثها والقرون الوسطى وأحداثها والقرون الأخيرة وأحوالها ، يحمل لكل قرن حاجته الى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

على أن هذا الكلام قد تقدم له شاهد ونظير في هذه المقدمة على أنه سبيل من سبل البحث والتنقيب ، يقصد به الى اهدار السند المتصل ، والاعتماد على الأوهام والتخيلات الملائمة للمكان والزمان . وأما اعتراف صاحب المقدمة بأن نتيجة هذه الابحاث المستشرقية لا تتفق وما عليه

المسلمون ، فهو اعتراف بواقع لا يقدم ولا يؤخر ، بيد أن المؤسف أشد الأسف أن يكبو عالم يزعم أنه يبحث بحثا حرا علميا تحليليا فيصرح بأنه لا يهمه فى بحثه أن يكون حقا أو باطلا .

وهذا كلام يغنى مجرد عرضه عن التعليق عليه .

ثم عرض آرثر جفرى لكتاب المصاحف الذى قدم له بهذه المقدمة ، وقال عنه : ان نظرة قصيرة فى كتاب المصاحف لابن أبى داود تمكننا من الوصول الى أول مراتب هذا البحث .

وسنتحدث عن كتاب المصاحف فى بحث خاص غير أننا نصل منه بحديثنا عن المقدمة بعرض آرثر جفرى لترجمة ابن أبى داود ، ونقف منها عند قوله : ومع هذا زعم بعض العلماء أنه غير ثقة (نعم ولا كرامة) ــ وقيل أن أباه أبا داود كذبه (ومن أعرف بالولد من أبيه) ــ وقال الدارقطنى هو ثقة الا أنه كثير الخطأ فى الكلام على الحديث (وماذا بقى لثقته ؟) ــ وقال فى المغنى : عبد الله بن سليمان السجستانى ثقة كذبه أبوه فى غير حديث ، ثم يقول آرثر جفرى : وهذه تهمة لا يرضى عنها المستشرقون ... لأنهم اختبروا أحاديثه على قاعدة البحث الجديدة فوجدوها صادقة .

نحن بين أمرين : اما ان نقبل كلام أبيه فيه ــ وهو أعرف به ــ واما أن نقبل كلام المستشرقين الذين اختبروا أحاديثه على قاعدة البحث الجديدة ، وهى قاعدة أهدار السند والنظر للمتن فى « اطار الظنون والاوهام والتخيلات ليأخذوا منها ما يطابق الزمان والمكان والأحوال » .

ولا يشك مسلم أن ابن أبى داود صاحب كتاب المصاحف لم يكن من الذين نجوا من التجريح ، وأبوه أبو داود صاحب السنن أحد كتب الإسلام الستة التى عليها المعول فى طليعة رجال الجرح والتعديل ، وقد قال فيه ما قال وهو ولده ، ولم يعرف أنه نشأ بينهما شىء يباعده عن محبته ، ولكنه الدين والعلم والامانة فوق البنوة ــ فلا اعتبار لما يقول المستشرقون .

هذا ما سنح لنا أن نكتبه على عجل عن مقدمة كتاب المصاحف لابن ابى داود التى كتبها الدكتور آرثر جفرى .

وهذا بحث ننشره تنبيها للمسلمين أن تصل اليهم الآراء المنحرفة دون بيان انحرافها ولا ننشره خشية على أصل من أصول الاسلام أو القرآن الحكيم ، أو مصادمة لحرية الرأى لأن الاسلام فى حقائقه التشريعية أجل من أن يخشى عليه من نشر فكرة من الفكر مهما كان انحرافها ولأن القرآن فى حقائقه الالهية أكبر من أن تعوقه عن سيره الى القلوب والأفكار هذه الانحرافات وقد سبق له أن تخطى أمثالها وما هو أعظم منها .

وأما مصادمة حرية الرأى فيمنعنا منها الاسلام والقرآن لان حرية الرأى دعامة من دعائم هدايتهما .

والله ولى التوفيق ..



ماذا نعني بالحضارة ؟

سؤال يتردد في الأذهان ، وينطلق به كل لسان ، وقد تخبط في معناها كثيرون ، وفسرها تفسيرات شتى .

وتبعا لذلك وقف الناس منها موقفا عجيبا متناقضا ، فمنهم من جعل الحضارة هي المدنية ومنهم من جعلها الأفكار وحدها ، ومنهم من جعلها العلم وما ينتج عنه من مخترعات ، ومنهم من جعلها كلمة شاملة للمدنية والأفكار والعلم والقيم والأخلاق والصناعة ..

فغوستاف لوبون جعل الحضارة بالمعنى الواسع الأخير ، ولذلك اشتمل كتابه (حضارة العرب) على كل ما كان للعرب من مفاهيم عن الحياة ، وما كان لهم من نظرات فيها قبل الاسلام وبعد الاسلام ، كما اشتمل على توضيح لأبعاد الرسالة الاسلامية ومفاهيمها ومدى ما أثرته في العرب وكيف دفعتهم للفتح ونشر رسالتهم ، ومدى تقدمهم في شتى مجالات الحياة وعلومها في الاجتماع والسياسة والعادات والأعراف واللغة والجغرافية والفلك والطب والكيمياء والمخترعات والفنون ، ومدى تأثيرهم في أوربا والشرق بما حملوا من هذه الحضارة اليهم .

غير أن أ. ارنولد ، المستشرق الانجليزي يرى تخصيص الحضارة بمعنى أضيق فهو يقصرها على وجهة نظر الانسان في الحياة ، وهذا تعريف أكثر تحديدا لمدلول لفظ الحضارة ، وأكثر اعانة على تعرف أبعادها ...

وأثرها في حياتنا

للدكتور عبد العزيز الخياط

ولذلك أرى أن نحـــدد معنى الحضارة بأنها طريقـــة الانسان فى الحياة ، أو مجموعة أفكاره عنها ، وأعنى بالحيـــاة الأعمال اليومية التى يمارسها المرء فى معيشته ، ففكرته عنها ، ونظرته اليها يكيف سلوكه فيها ، ويحدد طريقة تصرفه فى أعماله ، وهذه هى الحضارة .

وأما المدنية والعلم والثقافة فأمور أخرى غير الحضارة ، فالعلم هو المعرفة التى تؤخذ بالملاحظة والتجربة والاستنباط والاستقراء ، كالتوصل الى أن أهم عناصر الذرة ثلاثـــة . الألـــكترون والنيوترون والبروتون أى السيار والحركة والنوية ، فهذه معرفة أخـــذت بالتجربـــة والملاحظـــة والاستنباط والاستقراء ، والثقافة هى المعرفـــة عامة ، وتشـــمل جميع المعارف النظرية وقد تكـــون خاصة اذا لونتها أمة من الأمم بوجهة نظرها فى الحياة ، فتصبح حينئذ ثقافة اسـلامية أو غربية أو شيوعية أو غير ذلك .

والمدنية هى الأشكال المادية التى تنشأ عن الحضارة أو عن العلم ، فبناء المعابد على كيفية معينة ينشأ عن حضارة ، فالمسلم يبنى للمسجد منارة ويجعل اتجاهه الى الكعبة ، والنصرانى يبنى للكنيسة برجـــا للأجراس ويجعل لها هيكلا ، والبوذى يجعل فى معبده صنما وساحة للرقص وهكذا ، واختراع الطائرة صناعة نشأت عن علم ، وعمل قطـــع الموبيليا صناعة نشأت عن علم ، وصناعات الألبان أساسها العلم ، فهذه كلها مدنية ناشئة عن حضارة أو عن علم .

وعلى هذا نجد أن هناك اختلافا بين الحضـــارة الغربية والحضارة

العربية الاسلامية فى أساس كل منها ونظرتها للحياة ، وتكييفها سلوك الانسان .

فالحضارة الغربية تقوم على أساس انكار الايمان بالله أصلا كما هو فى الشيوعية أو على أساس فصل الدين عن الحياة كما هو فى النظام الرأسمالى ، ولذلك نجدهم يفصلون بين أعمالهم اليومية ومسلكهم فيها وبين معتقداتهم . فالدين عندهم صلة بين الانسان وربه تظهر عندما يتقرب الى الله بالصلاة فى معبده ، وعاطفة تظهر عندما تثار ، ولكنها لا تكيف حياتهم ولا توجه سلوكهم ... ومن هنا كانت الحياة فى الغرب ملونة بالمادية والنفعية ، وكانت حضارتهم قائمة على أساس من هذه المادية ، وتكييف حياتهم تبعا لذلك بالمنفعة والاقتصاد ، لا يقيمون علاقات بين الأفراد والدول الا على أساسها ولا يفكرون فى أمر من الأمور الا من خلالها وما أجمل ما يصور هذه الناحية قول الكاتب سامول بتلر فى كتابه (GHide to modern wickeness) (نحن مشغوفون بحب المال ، وعقيدتنا أن الثورة هى المقياس الصحيح لعظمة الفرد) . والحكومة كانت سببا لظهور مبدأين لهما الأهمية التاريخية الكبرى .

أحدهما : مبدأ عدم التدخل الاقتصادى الذى كان سائدا على القرن التاسع عشر ويدعى أصحاب هذا المبدأ أن الانسان يبنى عمله على أعظم نفع يجلبه ، وان ليس الباعث على الأعمال الالتذاذ بالعواطف القلبية بل الالتذاذ بالثروة .

والمبدأ الثانى الذى يسود القرن العشرين هو مبدأ التنظيم الاقتصادى المنسوب الى ماركس ، ويقوم هذا المبدأ على أن نظام الانسان الاقتصادى انما يتأسس على حوائج الانسان المالية ، وهذا النظام هو الذى يخلق الأدب والأخلاق والدين والمنطق ونظام الحكومة ، ولم يكن هذان المبدآن لينالا القبول الذى نالاه لولا شغف الناس فى بلادنا بالمال والاهتمام الزائد به ... ان نظرية الحياة التى تسود هذا العصر وتتحكم فيه هى النظرية الاقتصادية فى كل شىء . (View of life stomach and poket) وكم هو جميل أن نورد كلمة الصحفى الأمريكى (John Gunther) وقد زار أوربا وكتب كتابه داخل أوربا (Inside Europe) حين صور حياة الانجليز بقوله : (ان الانجليز انما يعبدون بنك انجلترا ستة أيام فى الاسبوع ويتوجهون فى اليوم السابع الى الكنيسة) وتلك هى حضارة الغرب قاطبة وهى التى توجه عندهم العلم والمدنية والصناعة والأخلاق والقيم والآداب والمعاملات ، وتحدد لهم سلوكهم فى كافة شئون الحياة ، ولذلك كان من مظاهر حياتهم الاندفاع فى الملذات وتطلب المزيد منها ، والاستعمار وهو استغلال الشعوب على تلون أشكاله ، واختلاف أساليبه وكان من أهم مظاهر حياتهم ـ طبقا لهذه الحضارة ـ أن جعلوا العالم على فوهة بركان مقلقل الأعصاب ، متوتر النفسية ، مرتكزا على كبسولة القنبلة الذرية ، وواضعا يده على مفتاح الصواريخ ...

وهذه الحضارة ... هى التى دخلت بلادنا باسم من التقنية (تكنولوجيا) تحمل معها مفاهيمها عن الحياة ، وعلمها وصناعتها ، وقيمها ، وعاداتها ، وأفكارها ...

ووقفنا نحن نتطلع اليها مذهولين مدهوشين أولا ،

ووقفنا بعد ذلك موقفين متناقضين (الأول) موقف المندفع المقلد الذى يأخذ بالآراء الغربية الفجة والغثة والسمينة والصحيحة ، والزائفة ، ويرى أن سبب تخلفه علميا واقتصاديا وسياسيا وفكريا هو تمسكه بحضارته أى بطريقته فى الحياة والتى تقوم على أساس من العقيدة الصحيحة من الايمان بالله ورسله واليوم الآخر ، والتى تكيف حياته ، وتحدد مسلكه ، وتعيد له وجهة نظرته فى أعماله ، وتبين له الحلال والحرام .

(والثانى) موقف الجامد المتزمت الذى يرى فى كل ما جاء من الغرب اثما وفجورا ، والذى لم يفرق بين الحضارة والعلم والمدنية والثقافة ، والذى رأى أن العلم والصناعة لا تؤخذ كما لا تؤخذ الحضارة ، فحارب الاتباع ، وحرم العلم ...

وبين هذين الموقفين المتناقضين كاد العرب والمسلمون ينسحقون امام التقنية الغربية تغزو بلادهم وديارهم وتكيف سلوكهم وحياتهم، وتوجه علمهم وثقافتهم ، وتسيطر على مناهج التربية والتعليم عندهم ، وتتخذ من وسائل العلم الحديثة مدخلا طيبا للسيطرة علينا فى كل منحى من مناحى الحياة ، وربطنا بعجلة سياستهم ، فاذا بنا بعد فترة وجيزة من عمر الزمن فى مجتمع متناقض غريب ، لا تسيطر عليه حضارة الغرب والاسلام ، ولا تسيطر عليه أفكارها ، وفى نفس الوقت لا تسيطر عليه حضارة الغرب كليا ، انما نجد عندنا ايمانا بديننا وتمسكا بكثير من مظاهره وببعض تعاليمه فى الزواج والطلاق والمعاملات والميراث ، ونبذا لحضارتنا الأصلية فى كثير من القوانين والعادات والتقاليد وأصبحنا نرى فى مجتمعنا أفكار الغرب وآراءه ، يتحمس لها منا متحمسون ، فكلما ظهر فى الغرب مفكر أيا كان لونه واتجاهه ، وكلما دعا غربى أو شرقى الى أمر من الأمور وجد له أتباع عندنا يتشدقون بما يقول ، ويروجون لما يدعو له . حتى فى الأزياء والملابس وطريقة قص الشعر ولوك الكلمات ..... حتى فى الخنفسة والسادومية والوجودية .... وحياة الكهوف ...

ذلك لأننا لم نستطع التمييز بين قيم وقيم ، ولم نستطع التفريق بين حضارة وحضارة ولم ندرك أن لنا مميزاتنا وخصائصنا فى حضارتنا ومفاهيمنا وأفكارنا ، وان علينا أن نتمسك بها ، وأن نكيف بها سلوكنا ، وأن نأخذ ونحن مسلمون بوجهة نظرنا الأصلية عن الحياة ... أن نأخذ بعلم الغرب وصناعته وأن نبرع فيهما كما برع ، وأن نبدع فيهما كما أبدع ، وأن نوفق بين هذا التقدم السريع فى العلم والمخترعات والأسلحة والصناعة وبين القواعد الأصلية والخطوط العريضة لنظرتنا الاسلامية عن

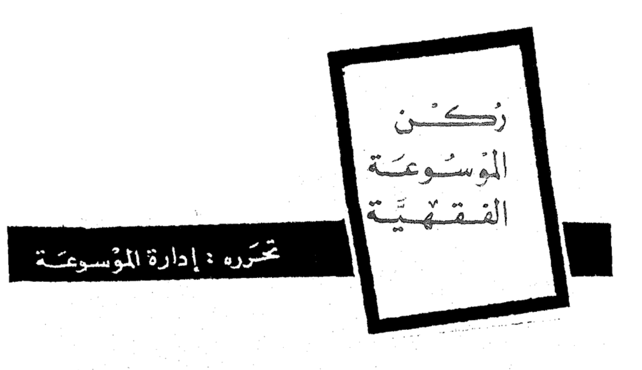
الحياة ، فنحل المشاكل الحديثة التى خلقتها التقنية الحديثة على ضوء مما نؤمن مسايرين لهـــذا النمو العلمى والتقدم الصناعى السريعين .

حدثنى صديق جاء من الصين أنه لم يشاهد فيها فلما سينمائيا أو مسرحية تتناقض مع أفكار الصينيين الجديدة عن الحياة ، على الرغم مـــن حداثة سيطرة المبدأ الشيوعى على حياتهم ، وسعة الرقعة الصينية وكثرة سكانها ... بينما نندفع نحن فى تصـــديق الضلالات الـــتى يبثها أناس متعمدون من الغرب عنا ونترك أقوال منصفيهم فى حضارتنا وتقاليدنا ... فمثلا يقول مورو بيرجر فى كتابه (العـــالم العربى اليوم) فى فصل عقده بعنوان (الشخصية والقيم) (وقد أدى توقير القرآن واللغة العربية التى نزل بها على المسلمين الى تمسك بالبناء لم يستطع المجتمع أن يتخلص منه الا حديثا ، ففى نهاية القرن التاســـع عشر بدأ صفار الشعراء العرب والكتاب والفنانون والدارسون يجربون ويتخذون لهم أشكالا وأفكارا جديدة تفتحوا عليها فى أوروبا ..)

ويقول شاخت (لقد كان تناقض القوانين بين المثال الدينى والمتطلبات المتغيرة للحياة اليومية ثاويا فى القانون المحمدى منـــذ بدايته الأولى) وسريعا ما نجد الأصداء الفارغـــة التى يرددها أناس منا لهـــذا ويعملون على تنفيذه دون تفكير .

أما أن يقول غوستاف لوبون (الا نرى فى التاريخ أمة ذات أثر بارز كالعرب) ويذهب الى تعداد مظاهر هذا الأثر البارز فى كتابه حضـــارة العرب فيجانب فريق منا هذه الحقيقة ويـــذهبون الى المغالطات التى لا قيمة لهـــا .

ان حضارة الغرب قد أثرت تأثيرا سيئا فى أفكارنا وعاداتنا وتقاليدنا ولم تستطع أن نتمسك بحضارتنا ، وبهرنا العلم والصناعة ، فمن الواجب اليوم أن نميز ما يردنا من الغرب فنأخذ منه ما يرفعنا علما وصناعة ، ونبعد منها ما يؤدى بنا الى التردى فى الخلق والفكر ، ونظل متمسكين بتراثنا وحضارتنا الأصلية ، ونعود الى العمل بقوانين الاسلام وتشريعاته ، ونعمل على أن نوجد الأحكام والحلول الشرعية لكل المسائل المستجدة والمشكلات التى تواجهنا .



الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامى

نتناول فى هذا العدد بحث وجه رابع من وجوه الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامى ، وهو كونها مرجعا للفهم والتفسير والتطبيق فى بعض القوانين المعاصرة المستمدة من الشريعة الاسلامية ، سواء كانت هذه الأخيرة مصدرا تاريخيا أم رسميا لها ، أم قانونا عاما يرجع اليه فى حالة الفراغ التشريعى ، أى عند عدم وجود نص قانونى فى موضوع ما .

● ● ●

أولا) ـ الشريعة الاسلامية مصدر تاريخى لكثير من نصوص القوانين الوضعية :

اذا أخذنا القانون المدنى المصرى مثلا ، وجدنا أنه قد استقى أحكاما كثيرة من الفقة الاسلامى بصورة كاملة أو جزئية أو معدلة . ومن أبرزها أحكام بيع المريض مرض الموت ، والأهلية ، والشفعة ، ومجلس العقد ، وايجار الوقف ، والحكر ووقوع الأبراء من الدين بارادة الدائن وحده ..

هذه الأحكام والمبادىء وغيرها استقاها المشرع المدنى المصرى كلا أو جزءا من الفقه الاسلامى ، وأصبح بذلك رجل القانون بحاجة ـ عند تفسير هذه النصوص ـ للرجوع الى الفقه الاسلامى باعتبار انه مصدر تاريخى لها (يراجع مقدمة « الوسيط فى شرح القانون المدنى » للدكتور عبد الرزاق السنهورى ج ١) .

وما ذكرناه عن القانون المدنى المصرى ليس الا على سبيل التمثيل فقط ، وامثاله كثير فى فروع القانون الأخرى ، وفى غير القانون المصرى من قوانين

البلاد الاسلامية الأخرى . واستقصاء ذلك يخرج بنا عن نطاق هذه الدراسة العاجلة .

ثانيا) ـــ الشريعة الاسلامية مصدر رسمى فى كثير من تشريعات البلاد الاسلامية :

ونضرب لذلك على سبيل المثال المادة الأولى من القانون المدنى المصرى التى نصت على أنه : « اذا لم يوجد نص تشريعى يمكن تطبيقه حكم القاضى بمقتضى العرف ، فاذا لم يوجد فبمقتضى مبادىء الشريعة الاسلامية ، فاذا لم توجد فبمقتضى مبادىء القانون الطبيعى وقواعد العدالة . » .

وتقديم الشريعة الاسلامية على مبادىء القانون الطبيعى وقواعد العدالة يجعل لها أهمية عملية تطبيقية ، اذ أن كلا من الفقيه والقاضى أصبح مطالبا ان يستكمل من الفقه الاسلامى احكام القانون المدنى ، فيما لم يرد فيه نص ولم يجر فيه عرف ، وذلك قبل أن يرجع الى مبادىء القانون الطبيعى وقواعد العدالة .

ـــ وكذلك القانون المدنى السورى ، نصت مادته الأولى على ان الشريعة هى المرجع الدائم فى كل ما لا نص فى القانون عليه ، وبذلك تكون الشريعة مقدمة على العرف فى النظام القانونى السورى لا تالية له كما فى النظام المصرى .

ـــ كما نصت المادة / ٣٠٥ / من قانون الأحوال الشخصية السورى على أن « كل ما لم يرد عليه نص يرجع فيه الى الأرجح من آراء المذهب الحنفى » .

ـــ والقانون المدنى فى الكويت وفى الاردن هو مجلة الاحكام العدلية المأخوذة بكاملها من أحكام الفقه الحنفى .

ـــ كما أن مذهب مالك هو المطبق فى مسائل الأحوال الشخصية فى الكويت .

ـــ هذا ، والمتتبع للاوضاع التشريعية فى البلاد العربية والاسلامية ، يجد فيها أن الشريعة الاسلامية ـــ رغم تنظيم القوانين الوضعية لكثير من المسائل ـــ ما زالت مصدرا رسميا فى بعض المجالات ، أو فى حالة عدم وجود نص ينظم المسألة فى القوانين الوضعية ، فضلا عن أن بعض أحكام الشريعة الاسلامية يعتبرها القانون الوضعى من مسائل النظام العام والآداب العامة التى يقوم بحمايتها القانون الوضعى نفسه .

● ● ●

ثالثا) ـــ الشريعة الاسلامية مصدر التشريع فى دساتير بعض البلاد الاسلامية :

ـــ ويلاحظ أننا لم نتعرض للكثير من النصوص الدستورية فى البلاد

الاسلامية والتى تجعل الشريعة الاسلامية « مصدرا رئيسيا » للتشريع (كما فى دستور الكويت) أو « المصدر الرئيسى » للتشريع (كما فى دستور الجمهورية العربية السورية سنة ١٩٥١) أو كما نص الدستور الجديد للجمهورية العربية اليمنية على ان « الشريعة الاسلامية مصدر القوانين جميعا » ، لأن هذه النصوص تظل فى نطاق الشعارات الهادية للسلطة التشريعية ، ولا تكتسب أثرا قانونيا حتى تقوم المحكمة الدستورية التى تزن القوانين بميزان الدستور ــ شاملا هذا النص ــ وحينئذ تتعرض القوانين المخالفة للشريعة للالغاء من قبل المحاكم الدستورية . وهنا أيضا تمس حاجة هذه المحكمة لمعرفة أحكام الشريعة بوضوح حتى تؤدى مهمتها فى تقويم القوانين على ضوئها .

رابعا) ــ الحاجة الى الموسوعة الفقهية فى جميع الحالات السابقة :

وسواء أكنا بصدد تفسير نص قانونى استقيت أحكامه من الشريعة الاسلامية وأصبحت بذلك مصدرا تاريخيا له أم كنا بصدد استخلاص حكم الشريعة الاسلامية وفقهها باعتبار أنها مصدر رسمى أو أنها هى المصدر الرسمى للتقنين ، ففى جميع الحالات ينبغى الرجوع الى الفقه الاسلامى فى كتبه المعتمدة ، وهنا ترد الصعوبات التى سبق أن أشرنا اليها فى حلقة سابقة ، والتى تجعل أمر البحث فى هذه المراجع شاقا بالنسبة للقانونيين ، وبالنسبة للشرعيين أنفسهم .

ومن هنا كانت الحاجة الى الموسوعة الفقهية ، حاجة عملية تدعو اليها ضرورات العمل القانونى على مختلف مستوياته التشريعية والتنفيذية والقضائية .



بهذا نكون قد انتهينا من عرض وجوه الحاجة الى الموسوعة الفقهية على الصعيد الاسلامى ، بعد أن عرضنا قبل ذلك لوجوه الحاجة اليها على الصعيد العالمى .

وقبل أن ننتقل الى مرحلة أخرى من البحث نتناول فيها الخطوط الرئيسية للموسوعة الفقهية المطلوبة ، يثور تساؤل ينبغى الاجابة عليه ، وهو : ألا تسد المدونات والكتب الفقهية القائمة ، قديمها وحديثها ، من مذهبية وعامة هذه الحاجات حتى نفكر فى ايجاد موسوعة أخرى ؟

هذا ما سنتناوله بالبحث فى العدد القادم باذن الله .

• • •

مؤتمر علماء

للأستاذ صلاح عزام

- ما لم ينشر من أعمال المؤتمر
- مواقف ومطالب مشرفة لممثلي الكويت .
- كلمات صريحة من يوغسلافيا الى علماء مسلمي العالم
- هذه أهم الكلمات ... والاقتراحات ... والتوصيات



علماء المسلمين خارج مسجد الجامع الازهر بعد آداء صلاة الجمعة .. ويظهر فى الصورة الدكتور عبد الحليم محمود وكيل الازهر ومعال الاستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت والاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد وسماحة مفتى الاردن وبعض السادة أيضا والوفود .

عقد مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة مؤتمره السنوى السادس.. وحضر الافتتاح والجلسات أكثر من ٤٠٠ من كبار العلماء فى الجمهورية العربية المتحدة والعالم الاسلامى ..

وقد عشت جلسات المؤتمر .. وأتاحت لى الظروف أن أستمع الى أحاديث الأعضاء كلها ، وأن أشترك مع بعضهم فى كثير من الآراء والمقترحات من خلال مناقشات غنية بالفكر الاسلامى البناء .

وأنا اليوم أنقل الى قراء الوعى ما لم تنشره الصحف فى القاهرة أو فى غيرها من بلدان العالم ..

نقد ذاتى :

وقد بدأت جلسات المؤتمر .. كالعادة بكلمة من شيخ الأزهر ، وتلاه الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر ..

وكان أبرز ما فى الكلمتين الوضوح .. والصراحة والنقد الذاتى للمؤتمرات عموما والتحدث الى العلماء فى صدق عما يريده منهم المسلمون خارج قاعة المؤتمر ..

ومما قاله الامام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمد الفحام : ان خدمة الاسلام والمسلمين أيها



فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الدكتور محمد الفحام عن يمينه الدكتور عبد العزيز كامل وزير الاوقاف وعن يساره الدكتور **محمد بيصار أمين المجمع وسماحة الشيخ عبد الله غوشة**

مصطفى الطير وعبد الفتاح القاضى والدكتور عبد الغنى الراجحى والأستاذ لبيب السعيد بأبحاثهم عن التفسير والقراءات فى القرآن الكريم .

والجهاد

ثالثا — ان المؤتمر قد غلب عليه طابع الحديث عن المعركة والنضال والجهاد ، والوقوف الى جانب مشاكل المسلمين فى كل مكان ، فمنذ الساعة الأولى لجلسات المؤتمر بدأ حديث عما دار فى الباكستان أثاره الامام الأكبر الدكتور الفحام ، كما عبرت أحداث الاردن والعمل الفدائى المؤتمر ، وتحدث عنها طويلا الشيخ غوشة ومعالى راشد الفرحان واللواء محمود شيت خطاب ..

ثم فوق ذلك فقد نوقشت أبحاث عن الجهاد والفداء وفلسطين واسرائيل بلغ عددها اثنى عشر بحثا اشترك فى تقديمها اثنان من رجال الحرب ، وهما اللواء الركن محمود شيت خطاب ، والفريق عبد الرحمن أمين ..

الكلمات وموقف الكويت ..

ورابع .. هذه الظواهر المميزة هى الكلمات التى تحدث بها المشتركون فى المؤتمر ، وقد أخذت طابعين رئيسيين أولهما : مسئولية المسلمين عموما فى الحرب الصليبية الحالية ونشر الاسلام والدعوة له وثانيهما : فلسطين والجهاد ، وموقف مسلمى العالم من هذه الحرب ..

وهنا لا بد أن نذكر موقف الكويت فى هذين المجالين اذ كان لها دور كبير على مدى أيام ثلاث من أيام الفترة الأولى ، والتى استغرقت ستة أيام ..

فقد تحدث الأستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف ، وفى كلمة طويلة قال فيها (**أن خدمة الاسلام هى الهدف وان ميدان العمل هو المجتمع الاسلامى**

السادة لا تأتى عن طريق رفع الشعارات ، بل فى تنفيذ تعاليم الدين الحنيف التى تقضى على الجمود الفكرى والظلم الاجتماعى ، وتدفع الى التطور والتقدم ، والعمل على تجديد الثقافة الاسلامية ، وتحريرها من الجمود ، وتنقيتها من الشوائب وآثار التعصب السياسى والمذهبى ، وتجليتها فى جوهرها الأصيل الخالص ، وتوسيع نطاق العلم بها لكل مستوى ..

وقال شيخ الأزهر (ان ملايين المسلمين فى أرجاء الدنيا تنظر اليكم فى لهفة مترقبة لما يروى ظمأها ويشفى غلتها بما تخرجون به على الوجود من بحوث تبصرهم بالحلول الحكيمة العادلة الرحيمة لما يعترض الحياة من مشاكل ومن قرارات وتوصيات بما يهم العالم من أحداث تفاقم أمرها ، وباتت تنذر بحرب لا تعرف غير الخراب والدماء ..) .

ومما قاله الدكتور عبد العزيز كامل **(فى هذه الظروف المصيرية نلتقى وليس أحد أشد احساسا بالمسئولية من أحد ، ذلك لأننا كما تعلمنا من رسولنا عليه الصلاة والسلام كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ..**

وأقف فى هذا الحديث عند كلمة واحدة تداعى ، وأحس أن هذه الكلمة قد تجسمت أمامى سؤالا يحتاج الى اجابة .. ما مظاهر هذا التداعى .. ؟ مزيد من القرارات مزيد من البحوث مزيد من النداءات .. ؟ لقد عبرنا عن هذا كله فى لقاءات سابقة ..) .

و .. هل نستطيع فى هذا العام أن نعيد النظر فى أسلوب عملنا ، وان يكون لقاؤنا فرصة لنقوم ما قمنا به من جهد وما علينا أن نقوم به محددا واضحا ..

أعتقد أننا فى أشد الحاجة الى ذلك ، وأن فى قائمة الايجابيات أشياء كثيرة ، وان فى قائمة السلبيات ما يحتاج الى مراجعة ..

وقال الدكتور عبد العزيز **(الكلمة — مع كرامتها علينا جميعا لها نصيب كبير حتى كادت أن تصبح هى العمل ان يكون عملنا أن نقول** .. والآية الكريمة واضحة فىأنهما أمران: **« أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا »** ونحن ندعو ربنا فى صلاتنا اهدنا الصراط المستقيم ، والصراط طريق ونحن محتاجون الى أن يزداد السائرون فى طريق العمل عددا وقدرة بحيث يكون انتاجهم من أجل قضية المصير ملموسا محسوسا منظما هذه الترجمة من الكلمة الى العمل هى التحدى الكبير الذى يقابلنا فى هذه الظروف المصيرية ..

ظواهر جديدة

وبعد ذلك بدأت جلسات المؤتمر عملها بكلمات وابحاث وهناك عدة ظواهر تميز بها المؤتمر السادس لمجمع البحوث وهى —

أولا — ان عددا من غير خريجى الأزهر قد اشتركوا فى أبحاثه ، ومن هؤلاء الدكتور عثمان خليل عثمان ببحث عن حقوق الانسان فى الشريعة الاسلامية ، والدكتور مصطفى كمال وصفى ببحث عن الوظيفة الاجتماعية للحقوق فى الاسلام ، والدكتور مصطفى الرافعى ببحث عن حقوق الانسان فى اسرائيل ، والمهندس عبد السلام أحمد نظيف ببحث عن تطوير العمارة الاسلامية ..

ثانيا — اشتراك عناصر جديدة لها وزنها فى مجال البحث العلمى الاسلامى الى جانب فقهاء المسلمين الكبار المعروفين ، ومن هؤلاء المشايخ

وأن العلماء مسئولون عن عدم تطبيق أحكام شريعتنا التى فيها الغنى عن كل مستورد حرام ..) .

وقال الأستاذ راشد الفرحان أيضا (ان هنـاك عددا مـن الملاحظـات وأهمها ـــ

حرب فلسطين قضية اسلاميـة وعلى المسلمين ان يهبوا للدفاع عنها والا تقف الحكومة المعنية وحدهـا فى الميـدان فى حـرب موجـة ضـد المسلمين ..

وان اخوانكم الفلسطينيين يقاتلون فى سبيل الله فيجب مؤازرتهم حتى التحرير والنصر .

ولا تعارض بين الوحدة العربية والاخوة الاسلامية التى نادى بهـا الاسلام فالاسلام يبارك قيام الوحدة ويحذر من قيام الفرقة وجميـل ان نكثر من البحث والتـأليف واحيـاء التراث ونقوم بعقد المؤتمرات ومع هذا يجب أن يكون أول بند هو النظر الى اعداد التخطيط والمنهج والاسـلوب الذى يتبع فى هـذا العمل ومـع السلطات والشعوب ..

وموضوع آخر ..

فقد وقف الاستاذ عبـد الرحمن الفارس الوكيـل المسـاعد لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية الكويتية -حـدث عن القرآن الكـريم وبين للمشـتركين فى المـؤتمر أسـاليب الحرب المختلفـة التى تلجـأ اليهـا العناصر الكارهة للاسلام ..

وعدد الأمثلة وآخرها ترجمة القرآن الكريم للغة الأمهريـة فى الحبشـة ، وماحدثفيه من تحريفوطالب الاستاذ الفارس بدراسة تحريف القرآن فى كل مكان من العالم وانه علاجا لهذا الموقف فهو يقترح انشـاء مطبعـة خاصة لطبع المصـحف الشريف على مستوى العالم كله ..

والموقف الثـالث فى مشـاركة الكويت فى المؤتمر .. البرقية التى اعلنها امين عام مجمع البحوث والتى جاءت من الكويت .. من جمعيـة الاصلاح الاجتماعى وتناشد فيهـا المؤتمر الحفاظ على القرآن الكريم من التحريف وتطلب أيضا ان يعلن المؤتمر الجهاد المقدس لتحرير فلسطين ..

وقد تقرر تشكيل لجنة خاصـة بالمؤتمر مهمتها دراسة ما جاء بكلمة الاستاذ الفارس وبرقيـة جمعيـة الاصلاح الاجتماعى الكويتية ..

عودة للكلمات ..

وعودة للكلمـات التى قيلت وهى احدى ظواهر المؤتمر الجديدة البارزة فقد تحدث فى الجلسات الاولى ٢٢ عالمـا ومفكرا اسـلاميا من الدول المختلفة ، وبعيدا عن الأبحاث ..

واهم هذه الكلمات ما قاله الاستاذ حسـين جـوزو ممثـل مسـلمى يوغسلافيا ، ولاسباب ثلاثة أولا لأن قائلها يمثل الفكر الاوروبى ، وثانيا لأنه من دولة تأخذ بالنظام الشيوعى ، وثالثا لانها اكثر الكلمات التى قيلت تعليقا وحسن استقبال وقد جاء فيها (.. ان العالم الاسلامى أيها الاخوان يواجه اليوم مشاكل وقضايا عديـدة ومختلفـة مثـل قضـية العـدوان الاسرائيلى وازالة آثار هذا العدوان وقضية مسـلمى قبرص وكشـمير وارتريا وتشاد وزنزبار وغيرها ..

ولكن هناك قضية هى فى الواقع ام هذه القضايا كلها ، ويتوقف على حلها حل كل قضـية أخـرى وتلك القضية هى قضية التخلف العـام للمسلمين وابتعادهم عن الاسلام ..

و .. قال أيضا (اننا عندما نبحث



معالى الاستاذ راشد الفرحان وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بالكويت والاستاذ عبد الرحمن الفارس وكيل الوزارة المساعد أثناء جلسات المؤتمر .

وندرس أحوال المسلمين وما هم عليه نجد نوعين من الاسلام أو بتعبير ادق نوعين من ادعاء الاسلام كلاهما بعيد الصلة أو ضعيفها بكتاب الله وسنة رسوله ..

هناك اسلام مشوه محرف مأخوذ من أعمال المسلمين وسياستهم المعتلة ابان ذهاب دولتهم وانهيار حضارتهم وشيوع الخرافة والهوى فى افئدتهم ..

وهناك اسلام مفتعل يجرى على بعض المعاصرين المفتونين بحضارة الغرب الراسمالى أو الشرق الشيوعى وهو اسلام كما يقول بعض المفكرين من علماء الاسلام لا يعدو استجلاب عنوان لجملة حقائق مدنية وأفكار بشرية خطؤها أكثر من صوابها ..

وقال الاستاذ حسين (ان الفكر الاسلامى قد تجمد وتحجر فى اقوال علماء السلف وفى أفكارهم وآرائهم وفيما استنبطوا من القرآن والسنة من أحكام ..

ولم يقم علماء الخلف بواجبهم فى متابعة دراسة الفكر الاسلامى واستخراج الاحكام والحلول للمشاكل التى تتجدد وتحدث فى كل عصر وتسير الحياة بمقتضى المبادىء الاسلامية وانما وقفوا عندما قاله الأولون من علماء السلف ..

وطالب الاستاذ جوزو بتحقيق مطالب الجيل الجديد من المسلمين ..

وهى .. (أولا الخروج من اطارنا الضيق لكياننا والعودة من جديد الى الحياة واسترجاع ما كان للاسلام والمسلمين من المجد والحضارة والتقدم وفى مقدمة ما يجب اتخاذه

فى هذا السبيل فتح باب الاجتهاد والعمل على احياء الفكر الاسلامى ودراسته دراسة علمية وافية لتطبيقه فى حياة المسلمين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لأن الفكر الاسلامى يشمل حياة المسلمين كلها .

ثانيا — ربط الماضى بالحاضر وبناء المستقبل على ذلك والعمل على التوفيق بين القيم الروحية والتقدم المادى .

ثالثا — العمل على تحقيق التعاون والتضامن والتكاتف بين المسلمين على أساس انما المؤمنون اخوة . و .. كلمات أخرى تكشف عن قضايا اسلامية خطيرة ..

قال السيد محمد على ديما بورو عن الفلبين .. اننى أدعو الى الوحدة الاسلامية بين جميع الشعوب التى تدين بالاسلام وذلك لانقاذ الانهيار الذى يتعرض له المسلمون فى كل مكان من العالم . وكذلك يجب ان يكون هناك تنسيق بين بلادنا الاسلامية جميعها .. ومن الآن فورا ..

وقال السيد محمد رشيد مندوب اندونيسيا (اننا يجب ان نهتم بنشر الثقافة الاسلامية وتعليم لغة القرآن لكل المسلمين وتعزيز البعثات الاسلامية التعليمية والعمل على زيادتها وتدعيمها ..

ثم اننى أحب ان احذركم جميعا من نشاط التبشير المسيحى فى كل مكان وأنا أرى ان افتقارنا الى اساتذة لنشر الشريعة الاسلامية يساعد التبشير المسيحى فى عمله ..

اقتراحات :

وكلمات كثيرة وبها ننهى أهم الظواهر الجديدة فى مؤتمر مجمع البحوث السادس وبعدها تأتى الاقتراحات ومنها ما عرضه كل من ..

اللواء محمود شيت خطاب اذ طالب بالآتى — يجب ان يتحمل الآباء والامهات واجباتهم كاملة فى تربية الطفل لأن كثيرا منهم أهمل هذه الناحية اعتمادا على المدرسة .

فيجب تلقين الأطفال مبادىء الدين الحنيف وأسس الخلق القويم قبل الالتحاق بروضة الاطفال والمدرسة واعادة النظر فى تربية النشء الاسلامى ووضع مناهج تربيتهم على أسس مستمدة من تعاليم الدين الحنيف و .. يجب أقامة المساجد فى كل مدرسة ومعهد وكلية وحث التلاميذ والطلاب على آداء فريضة الصلاة وقد دأب التلاميذ والطلاب على القيام بسفرات محلية وخارجية فلماذا لا نقوم بسفرات لاداء فريضة الحج والعمرة ولو مرة واحدة فى كل قطر عربى واسلامى فى كل عام و .. على الدول العربية والاسلامية تحريم تقديم الخمور فى حفلاتها الرسمية وأن تمنع استيراد المجلات والأفلام الخليعة . و .. على الدول أن تختار العلماء العاملين للنهوض بواجب التوعية الدينية فى الاذاعة والصحافة واجهزة الاعلام والمساجد والنوادى وقاعات المحاضرات وقصور الثقافة .

و .. يجب حث العسكريين كافة على أقامة الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان ومن الضرورى تحريم الخمور والميسر فى الجيش تحريما صارما ومعاقبة المخالفين أشد العقوبات ..

واقتراح الدكتور ابرهيم اللبان (اصدار صحف دينية اسبوعية تكون صلة بين الشعوب الاسلامية فى الدائرة الدينية والشئون الاسلامية المشتركة ..



مفتى الجمهورية العربية المتحدة الشيخ محمد خاطر والدكتور بدوى عبد اللطيف مدير جامعة الازهر .. والشيخ على عبد الرحمن .. ولفيف من الحاضرين .

و .. ترجمة الكتب التى تتضمن الروح الاسلامية عن اللغات الكردية والفارسية والفرنسية واقترح الفريق عبد الرحمن أمين تدريس المناهج الدينية القتالية فى المدارس والجامعات .

واقترح الاستاذ عبد الله عبد الشكور حسن كامل مدير المركز الاسلامى بالبرازيل (انشاء لجنة أو ادارة خاصة بدراسة شئون الجاليات بالمهاجر ..

و .. وان تعقد المؤتمرات الاسلامية فى أماكن غير القاهرة ومكة وغيرهما وانما فى بلاد بعيدة مثل سان باولو ولويتوس ايرس حيث يعتبر انعقاد مؤتمر اسلامى هناك بمثابة دفعة قوية تمد النشاط الاسلامى فى هذه المناطق النائية .

و .. وضع مشروع للرعاية الدينية للمسلمين فى أمريكا الجنوبية ..

وأهم القرارات .

ومع كثرة المقترحات التى تقرر ان تكون موضع دراسة مجمع البحوث الاسلامية على مر الايام القادمة فقد صدرت قرارات المؤتمر وأهمها ..

مطالبة كل الدول الاسلامية بقطع علاقاتها السياسية والاقتصادية باسرائيل ..

العمل على حماية المسجد الأقصى وسائر المقدسات .

استنكار استمرار اسرائيل فى تغيير معالم القدس .

مطالبة الدول المحبة للسلام بالوقوف الى جانب الحق العربى .

ويدعو المؤتمر الدول الاسلامية الى ارسال المتطوعين من الطيارين والفنيين الى جبهة القتال كما يدعو الشعوب الاسلامية للمساهمة بأنفسهم وأموالهم لمعاونة اخوانهم فى خطوط المواجهة الامامية ..

الدعوة الى انشاء مصرف اسلامى يخلو من المحظورات الشرعية .

الدعوة الى انشاء دار للفكر والنشر الاسلامى .

مطالبة اجهزة الاعلام بمراعاة آداب الاسلام فيما تنشره .

يوصى المؤتمر المسلمين بالاستمساك بآداب الاسلام وتقاليده فى سلوكهم وأزيائهم .

ويطالب المؤتمر الحكومات والهيئات الاسلامية بالحفاظ على العرف الاسلامى فى حفلاتها وعدم تقديم المشروبات المحرمة ..

انشاء صندوق للجهاد وللانفاق على المجاهدين وأسر الشهداء ..

و .....

وانتهى المؤتمر السادس لمجمع البحوث الاسلامية ..

وبقى تنفيذ القرارات ..

معلومات عن المؤتمر :

الفترة الأولى بدأت من يوم الجمعة ٢٩ محرم ١٣٩١ هـ ٢٦ مارس ١٩٧١ م الى يوم الخميس ٥ صفر ١٣٩١ هـ أول ابريل ١٩٧١ م .

الفترة الثانية بدأت من يوم السبت ١٤ صفر ١٣٩١ هـ ١٠ ابريل ١٩٧١ م الى يوم الثلاثاء ٢ ربيع أول ١٣٩١ هـ — ٢٧ أبريل ١٩٧١ م .

اشتركت فى المؤتمر ٣٤ دولة مثلها ٥٩ من العلماء بينهم ٦ من الوزراء الحاليين والسابقين .

أعلن فى الجلسة الثانية ضم عضوين جديدين الى مجمع البحوث الاسلامية وهما اللواء الركن محمود شيت خطاب عن العراق — والأستاذ مالك بن نبى عن الجزائر قدمت خلال المؤتمر ٤٤ بحثا و ٢٢ كلمة .. والأبحاث هى ٥ أبحاث عن رعاية الاسلام للقيم والمعانى الانسانية) لكل من الامام موسى الصدر — الدكتور محمد عبد الله ماضى الشيخ عبد الله غوشة الاستاذ عبد الله كنون الاستاذ عبد الحميد حسن .

٤٠ بحثا عن الشهيد فى الاسلام لكل من .. الشيخ حسن خالد الشيخ قاسم غالب الشيخ عبد الستار السيد والفريق عبد الرحمن أمين وبحثان عن العنصرية كأساس فى قيام دولة اسرائيل .

لكل من الدكتور اسحاق موسى الحسينى والدكتور حسن ظاظا .

ويحتاج عن محنة حقوق الانسان فى اسرائيل للاستاذ وفيق القصار والدكتور مصطفى الرافعى وبحثان عن النظرة العالمية فى الاسلام للدكتور على حسن عبد القادر والدكتور محمد عبد الرحمن البيصار وبحثان عن حقوق الانسان فى الاسلام للدكتور عثمان خليل عثمان والاستاذ محمد خلف الله أحمد .

وبحثان عن قراءات القرآن الكريم للاستاذ لبيب السعيد والشيخ عبد الفتاح القاضى .

الاصلاح الاجتماعى لفضيلة الامام الاكبر الشيخ محمد الفحام .

الوحدة الاسلامية للشيخ محمد أبو زهرة .

الحرب النفسية فى الاسلام للدكتور عبد العزيز كامل .



مندوبو مسلمى العالم فى المؤتمر .. وقد ظهر فى الصورة الحاج أبو بكر حمزة مدير مسجد باريس .. وأعضاء وفود السعودية وبعض الدول الافريقية .

نحو اقتصاد اسلامى للاستاذ ابراهيم الطحاوى .

نظرة الاسلام الى الفرد والجماعة فى علاقة بعضهما بعضا للدكتور محمد البهى .

الحرب النفسية للواء الركن محمود شيت خطاب .

الوظيفة الاجتماعية للحقوق فى الاسلام للدكتور مصطفى كمال وصفى

التكامل الاقتصادى فى الاسلام للدكتور عبد الواحد وافى .

مشكلة العرض والنشر فى المجال الدينى للدكتور ابراهيم اللبان .

الدولة الاسلامية دولة انسانية للاستاذ أسعد مدنى .

مسئولية الفرد تجاه الجماعة للشيخ عبد الستار السيد .

حقوق الانسان فى الاسلام للاستاذ غلام محمد .

العقيدة والقيادة فى الاسلام للواء الركن محمود شيت خطاب .

رسم المصحف للدكتور محمد محمد أبو شهبة .

الدين الاسلامى .. دين الانسانية للاستاذ عبد الله عبد الرحمن بسام .

تطور العمارة الاسلامية للمهندس عبد السلام أحمد نظيف .

الوحى .. للاستاذ البهى الخولى .

المحكم والمتشابه فى القرآن الكريم للدكتور عبد الغنى الراجحى .

الاسلام والعروبة فى امريكا اللاتينية للاستاذ عبد الله عبد الشكور حسن كامل .

وبحثان عن التفسير لكل من الشيخ مصطفى الطير والدكتور سيد جعفر شهيدى .

قصـــــة

اشراقة

(مكة ، القرن السادس الميلادى .. واجهة دار منعـزلة)
(مضاءة من الداخل بشموع خابية شاحبة . تســـــمع)
(أصــوات ضحكات بعيدة ، وأصداء أغنيات متقطعــة)
(ماجنــــة ، وايقاعات ضرب على الدفوف والصناجات)
(صادرة كلها من وراء النــوافذ شبه المغلقــة ، فـــوق)
(الى اليمين شـــعاع من ضوء مشعل عال ، ولكنه ناء)
(يبدو كبريق نجم بعيد .. وفيمـــا خـــلا ذلك فالليل)
(حالك .. يندفع خارجا من جوف الدار شاب يرتـــدى)
(ثيابا فاخـــرة وقشيبة ، مما يرتديه أثرياء التجـــار)
(الغــرباء ، الذين يلمون بمكة فى مواسم التجـارة اسمه)
((هيثـم) يتقـدم الـى امـام خطـوات ، لكنــه)
(لا يـلبث أن يتــــوقف بغتــــة . . .)



النور

للأستاذ : محمد الخضري عبد الحميد

هيثم : (ملتفتا حوله فى حيرة) ، ما أسوأ كل هاته الظلمات . ها قد خرجت ، ولكن الى أين ؟ .. لا يكاد المرء يقوى على أن يخطو فى بهمة هذا الليل خطوة واحدة الى أمام ..
(يتنهد قلقا ضجرا) و . ولم يعد صديقى (عبد العزى) بعد !!
(تقبل من ورائه ، خارجة من عين الدار ، امرأة)
(مسرعة تتشح بغلالات سود ، لا يتفق وقار)
(سوادها والثوب الفاقع الفاضح الذى يلف)
(جسمها باحكام ، ويبدو بهرجه المثير من)
(تحت الوشاح زاهيا .. هى (عفراء) ..)

عفراء : سيدى ، هلا أقلت عثرتى ، وصفحت عنى ، بحق (مناة) ؟!

هيثم : انى أصفح عنك عن طيب خاطر ، وبكل صدق ، وأقسم على ذلك بالصنم الاكبر (هبل) .. ان محنتى الخاصة ينوء بها كاهلى ، فأعفو ، اضطرارا ، أو ذهولا .. !

عفــــــراء : فهلا حادثتنى ، وأذنت لى أن احـــادثك لعلى بالحديث وحسب معك ، أستطيع أن أسرى عنك أم تراك فى عجلة من أمرك ؟
لا تكدر خاطرى .. من سوء حظى يا سيدى ، أننى لست من تلك القلة من النساء ، التى تبذل الكثير احتفاء واحتفالا برواد هذه الدار .

هيثـــــــم : اصغ الى يا امرأة ! .. هذى دار مرح وســـــــهر ومجون ، كما تنبىء بذلك الاعلام التى تزينها للناظرين، وغيرها ولا ريب كثير من الدور فى شعاب مكة التى يسربلها حزن وظلام يتكاثفان يوما بعد يوم .. لكن همى اليوم قاصم ، باتر .. فالى أن يئوب صـــديقى وزميلى التاجر (عبد العزى) .. قولى يا جـــارية ما تشائين !!

عفــــــراء : سيدى .. لا تغرنك منى بهارج مظهرى أو خلاعـــة أثوابى . انى وأكثر البائسات من أترابى ، خلف ذلك الجدار الصفيق ، نحيا حياة الهالكات الطامحات يحلمن بالخلاص من الظلم الجائر ، وذل الأسر ، وهوان المنقلب وتعس المآل ، ألا فاعلم يا سيدى الفتى المهذب الطيب، اننى من الحرائر الشريفات . وان الكثيرات المستعبدات هنا معى ، كن من ربات الدور ، ذوات الخــــــدور الفضليات ! لكنه المجتمع الكافر الضال ، الذى انحدر بالقيم والمثل ، الى الدرك الاسفل من الضلال والضياع، أعلم يا سيدى الفتى العف النبيل : اننى زوج برة وفية لتاجر فاضل كريم مثلك .. !

هيثـــــــم : (يتأملها بانتباه لاول مرة) أهو الحق ما تقولين يا .. يا سيدتى ؟!

عفــــــراء : (باكية) كل الحق . ولئن كنت كاذبة فليخرس الصنم الضخم (هبل) لسانى ، ان كان مستطيعا أن يفعل ..!

هيثـــــــم : (دهشا) : ماذا ؟! الا تؤمنين بـــ (هبل) ك .. كمعظم الناس ؟!

عفــــــراء : ما عدنا نؤمن الا باشراقة النور .. النور الخالد .

هيثـــــــم : أى نـــور ؟!

عفــــــراء : الذى ننتظر ، بالتفاؤل الكبير والأمل العريض ، اشراقة .. النور الغامر ، الشامل ، الذى نؤمن أنه حتمـــــا سيشرق ..

هيثـــــــم : حديثك فى الحق عجيب أيتها الـــ .. اقصد ، أيتهـــا السيدة ! ..
وأمرك معى الليلة أكثر عجبا .. انى أصدقك لســـت أدرى لماذا ولا كيف !!
يربت باشفاق كتفيها ، وهو يستر بطـــرف الوشــاح ما تكشف من صدرها) .. بى الليلة ما يسوقنى سوقا الى أن اعطف على كل بنى البشر ، انى أنا الضــحية

اشفق على الجلادين الفجار تجار مكة الاثرياء ..
أرثي لهم ، أولئك الذين ورثوا أبي ، استنادا الى نصوص مطواعة ، من قانون نفعي ، غاشم ، صنعوه بأيديهم ، اقصد : من صنع (أنيابهم) و (مخالبهم) ! مات أبي هنا ، ولانه غريب أخذوا ـ بموجب قانونهم ـ ماله وبضاعته ، وهم مطمئنون ، راضون ، وقالوا : انه القانون !! فماذا عندك أنت من قول في .. في ماذا ؟ .. آه .. قلت انك الآن تؤمنين فقط بـ .. باشراقة النور . هه ؟ ..

عفـــراء : (تتلفت حولها وخلفها في وجل) قسماتك الوسيمة ، يا سيدي الشاب ، وأمائر الدعة والبراءة على محياك أوحت الى انك من صفوة أبناء جيل على موعـــد مع مشرق النور . قانونهم ذاك الذى صنعه مهـــرة الجلادين القساة .. ان كان قد أضر بك قليلا ، فانه بدد هنائى ، وقوض صرح بيتى ..

هيثـــم : (باستياء) وما شأنك أنت ، ناشدتك كل الارباب كثيرة العدد ، من هبل ومناة ، الى العزى واللات ، بـــذاك القانون الغاشم الذى عنيته انا ؟! ان السراة من رجالات الاسواق .. لم يتركوا لي مما سلبوه أبي ، صديقهم ، شروى نقير ، فأية عدالة هذه ؟!
أيتها الـ .. السيدة ، سنرحل انا وصديقى العشـــية على ابلنا ، فخذى من حبة قلبى سرا دفينا .. أنا ما عدت ـ مثلك ـ أثق في جدوى وفاعلية (هبـــل) ، ولا الاهمية الكبيرة لبقية الارباب الحجرية التي يزعمونها ، من هذه الليلة الفاصلة لن اتخذ ربا من تلك الاصنام الوفيرة الصماء ، الى أن تأتيني هداية أرحب واسمى ، تملأ باليقين السابغ فراغات روحى ، وأطلال وجدانى .

عفـــراء : (هاتفة) سيشرق النور ، سيغمرنا ضياؤه العلوى ، اذكر دائما قولى هذا يا سيدى التعس الحائر ، ياصفوة جيل سعيد سعادة الابد .

هيثـــم : أنـــا ؟!

عفـــراء : اجل ، انك في تعجلك بالانصراف عني ، لم تصغ الى بقية حديثي هناك ، لقد نذرت على رغم المظهـــر التقليدى ، أن أذود عن شرفي بأى ثمن ، ولو كان الثمن روحي ، كان زوجي تاجرا موفقا له في أسواق مكة سمعة طيبة ، كان اسمه الرباح .

هيثـــم : الرباح !! انه من خيرة التجار الشرفاء ، فأين هـــو الآن ؟

عفـــراء : مات قهرا وذلا ، عوفيت من كل سوء ! .. كـــانت تجارته قد خسرت في رحلة الصيف الاخيرة .. ولم يشفع له لدي غلاظ الاكباد من صحابه التجار ، شيء

من ماض ناصع ، وخلق قويم .. فلما اقتضوه دينهم ، واليدان خاويتان .. حكموا فيه عجائب قوانينهم ، أخذوني منه قسرا رهينة مهينة ، اتكسب الدراهم من بين أنياب حثالة القوم رواد اللهـــو ، حتى ينقضى الدين ..
ذلك هو ما اصابني من عدالتهم .. لكني أعرف كيف اصون الشرف ..
ان زوجي لم يحتمل النازلة طويلا .. رجالنا اعتادوا وأد البنات ، حتى لا يضطرهم يوم عصيب لان يواجهوا (ببناتهم ـ مصيرا كهذا ! (تشير بألم الى وراء تجـاه الدار) .

هيثــــم : كم بقى من دين زوجك عليك ، يا سيدتي المسكينة ؟

عفـــراء : ثمانية عشر مثقال فضة ، أعود بعدها للديار طليقـة حرة كما خلقت أول مرة ! .

هيثـــــم : ان أصدقتني القول ، فبحق ال .. ال .. لا ، لا ! . . لن أحلف ثانية بتلك الاشباح المنحوتة من الصخر ! .. ما مس قلبي طائف ايمان بها من قبل ، أو من بعد .. سنرى يقينا ، مسلكا مضيئا أفضل وأكثر اقتناعا .. قولي يا أختاه ..
حدثيني عن اشراقة النور المنتظرة هذه ، و .. ولسوف أقترض من صديقي الذى ذهب يحضر أمواله ، ما يفك عنك قيود الاسر ، ويخلصك من ذل الهوان والضياع .. سيجيء بعد قليل ، فلنكمل حديثنا الى أن يجيء .

عفـــراء : (متهللة الوجه) ، سيدي ! .. ان النور المرتقب ، وشيك أن تنبلج طلائعه ، كن على ثقة من هـــذا . سأحدثك أيها الانسان الكريم بكل ما لدى .
(تتلفت ثانية خلفها في ذعـــر) .
أخشى أن ينقض على من داخل كهف الموبقات مـــن يعيدني عنوة اليه ! ..

هيثــــم : لا تخشى أحدا ، انا الى جانبك ، انك الان اخت لى ، في عذابي وحيرتي ، وتطلعي الى المنقـــذ المرتجى .

عفـــراء : فليباركك الـــ .. الـــ .. لا ، لا ! انا أيضا ما عدت قادرة البتة على ان اقسم بواحـــد من تلـــك النواطير الخاوية التي لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ، سيدى .. هل أتاك حديث فتى قريش .. عبد الله بن عبد المطلب ؟

هيثـــم : عبد الله ، القريشي ، أصغر أبناء عبد المطلب ؟ أعرف الخبر .

عفـــراء : اى خبر ؟

هيثـــم : مسألة الافتداء ، الم يكن أبوه نذر أن لو اكتمل بنوه عشرة ، ولو أنهم أصبحـــوا مانعيه ، ليذبحن أحـــدهم قربانا ، في رحاب (هبل) كبير آلهـــة الكعبة ؟! ولمـــا

ضرب القداح ، كانت في كل مرة تخرج على (عبد الله) أصغر عشرة الابناء ؟ .. وبنصيحة من عرافة يثرب .. ضربوا القداح على الابل افتداء لعبد الله فـ (تساهل !) هبل وتنازل عن عناده في النهاية، وقبل آخر الامر مائة بعير ، وهكذا نجا الفتى ؟

عفـــراء : هو ذاك ، ولكنى سأصلك من هذا المنتهى ، الى أروع مبتدى .. ان (عبد الله) الذى نجا من النحـــر ، هو ـــ كما لعلك علمت ـــ الذبيح الثانى ، بعد الذبيح الاول (اسماعيل بن ابراهيم) .. وابن الذبيحين هو نبى هذه الامة .. بهذا تنبأت كتب ، وبشر كهان .

هيثـــم : (بحماس) سيدتى العظيمة .. بأى حـــدث جلل تنبئين ؟

عفـــراء : انه لكما قلت ، فهلا سألتنى مزيدا ؟

هيثـــم : رجوت اليك أن تكملى ، لقد أرجف المرجفـــون أن (هبل) كان لطيفا حينما قبل مائة من رؤوس الابل ، افتداء لنحر عبد الله ..

لكنا هناك فى قبيلتنا سخرنا طويلا ، وتندرنا كثـــيرا بذكاء (هبل) المزعوم !

عفـــراء : اصغ الى ، بعدما خرج عبد المطلب من ساحة هبـــل ، بنجاة ولده الحبيب .. تصدت للفتى حسناء باهـــرة الجمال ، تسأله باقبال غريب قارب حد التهـــالك ، أن يتزوج منها على عجل ، وله مثل عدد الابل التى نحرت عند قدمى هبل ! .. لكنه لعراقة المنبت وكريم الاصل .. ما كان ليبرم امرا دون اذن من أبيه ، أما أبوه فقد مال به الى دار وهب بن عبد مناف ســـيد بنى زهرة .. وخطب ابنته (آمنة) لابنه (عبد الله) .

هيثـــم : حتى هذا يا أختاه غير جديد .. بل انا علمنا أن آمنة بنت وهب .. حامل ، قاربت أن تضع حملها ، وأن هناك ارهاصات موحية بأشياء وأشياء يتردد فى البيداء صداها . (يتذكر) .

حقا .. أذكر أننا .. سمعنا عن .. عن . (ثم بتفكير أكثر استغراقا) .

سيدتى ! . هل .. هل تظنين .. ؟

عفـــراء : (باسمة فى سعادة) سأتم حديثى ، بعد ان دخـــل عبد الله بآمنة بنت وهب .. مضى يجوس فى طرقات مكة ودروبها .. فقابلته تلك الحسناء الجميلة ، التى عرضت نفسها عليه فى البدء .. لكنها ـــ لدهشته ـــ أعرضت عنه ، ونأت .. فلما عجب عبد الله لامرها ، وسألها ما بالها لم تعد تحفل به أو تأبه له ، وهى التى تهالكت يوما عليه .. أجابته الحسناء باباء : (فارقك النور الذى كان معك بالامس .. فليس بى لك اليوم حاجة) .

هيثـــــم : (هاتفا) : النور ؟؟

عفــــراء : نعم . النور فارق عبد الله الاب الى آمنة الام .. وسيشرق عما قريب فى اهاب الابن سيشرق ، ليغير طريق الضائعين . سيهدى الحائرين ، ويرشـــد التائهين ..
سيأخذ بأيدينا الى الطـريق السوى ، حينمـا يشرق النور سينشر فى الآفاق قوانين عليا ، عادلة ، رحيمة .

هيثــــم : (طروبا) أيتها المعذبة ، شهيدة الجور ، التى تنتظر بكل هذه الثقة مشرق الهدى .. هل تقبلين الزواج منى الآن ؟ ..
الآن بعد أن طهر صفاء روحك أو شاب الحقد من نفسى ؟

عفـــراء : (دامعة العينين عرفانا) سيدى ..!
(يقبل التاجر عبد العزى ، قادما يهرول)

عبد العـزى : أنت هنا يا هيثم ؟ اذن فلم تقض وقتا طروبا !

هيثـــم : (بلهفة) بل أكثر من طروب ! .. يا عبد العزى .. اقرضنى ثمانية عشر مثقالا من فضة ، حتى العودة الى المضارب .. وخذ هذه السيدة الفضلى الى مناخ الابل ، ولنرحل مسرعين ، لننج من جوار هذه الدار .. ولننتظر مشرق الانوار مع قومنا هناك ..

عبد العـزى : مهلا أصغيا الى ، أرهفا آذانكما معى ، الا تسـمعان اهازيج واغنيات ؟ خذ المال يا هيثم .. (يناول صديقه صرر المال) .

هيثـــم : لك الشكر .. (يتناول الصرر منه ، مجيبا) ماذا قلت ؟ أهازيج وأغنيات ؟ طبعا انها دور اللهو والمجـون ، يرعاها رجال (هبل) وصنائع (مناة) من الجشعين والبغـاة .

عبد العـزى : لا . الاصوات تأتى من هناك ، من قلب مكة .. أصغيا .
(يشرق نور يغمر المكان ، فتظلم الاضـواء الخافتة)
(التى كانت تتسرب من الدار الخلفية ، تعلو ترانيم)
(بعيـــدة حافلة بالبهجـــة ، موحية بالتفاؤل ..)
(يمر رجل مهـرولا .. يهتف بهم وهـو يمضى ..)
(فى طـــريقه مسرعا تملؤه الفرحـــة الطاغية ..)

الرجـــل : ولد الهدى محمد بن عبد الله ، بشراك يا مـــكة .. بشراكم يا عرب .. بشرى لكل بنى الانسان ..
(يطرق الثلاثة فى ســـعادة ، وتتشابك)
(أيديهم ، ثم ترتفع عيونهم الى الســماء)
(وقد تهللت أســاريرهم بشــــرا)
(وغبطة .. بينما النور يزداد ســطوعا)
(وترنيمات الفرح الجموعى تعلو كالهدير ..)

مكتبة المجلة

اعداد : الأستاذ عبد الستار محمد فيض

نظام الأسرة وحل مشكلاتها في الاسلام

كتاب يجمع بين دفتيه أحكام الأسرة كما وردت فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وما دعت اليه الضرورة من بيان رأى المذاهب الفقهية دون تفصيل ، كما أن الكتاب يحتوى على لمحة عن الواقع العملى لنظام الأسرة فى التشريعات العربية ، مع بيان التطور التاريخى لتدوين قوانين الأحوال الشخصية فى الدول العربية ، وما عليه العمل قانونا وقضاء وفقها .

وهو من تأليف الدكتور عبد الرحمن الصابونى ، ومن طبع دار الفكر بيروت ويقع فى ٢٤٠ صفحة .

الجريمة اليهودية النكراء احراق المسجد الأقصى المبارك

بعد اتمام المؤامرة اليهودية باحراق المسجد الأقصى المبارك اصدرت الهيئة العربية العليا لفلسطين هذا الكتاب (جريمة اليهود النكراء ـ احراق المسجد الأقصى المبارك) .

مشتملا على بيان الوثائق الخاصة لهذه الجريمة التى لم يسبق لهـا مثيل ، ورد الفعل الناجم عنها فى العالم الاسلامى ، مع خلاصة عن المسجد الأقصى المبارك ، والاجراءات التى اتخذها مؤتمر العالم الاسلامى ، والهيئة العربية العليا لفلسطين فى هذا الشأن ، تبصرة وذكرى للمسلمين .

والكتاب يقع فى ٧٠ صفحة ، ومزود بالعديد من الصور والرسوم .

الجهـاد

كتاب من تأليف الدكتور أحمد محمد الحوفى

وهو دراسة مستفيضة حول موضوع الجهاد ، معناه ، وحكمه ، والحض عليه ، ووسائله ، وأهدافه ، وجزاؤه ، وعقوبة المنافقين ، وتقريع الجبناء ، وعدد النصر من شجاعة وتسلح ، واستعانة بالله ، وتوضيح كثير من القضايا المتصلة بالجهاد والمجاهدين ، ولمحات من صور الجهاد فى أحقاب شتى من القديم والحديث .

ويحتوى الكتاب على ٢٨٠ صفحة ، وهو السابع والخمسون ضمن سلسلة الكتب التى يصدرها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة وطبع بمطابع الأهرام التجارية ..

القلائد من فرائد الفوائد

للدكتور مصطفى السباعي ، الجزء الأول من كتاب يجمع من فرائد الحكمة ، وفوائد العلم ، وطرائف الأدب ، ما تغرق فى بطون أمهات المراجع التي لا تتيسر لكل مثقف وباحث ، ويقرب الينا دقائق اللغة العربية ، ويتحفنا بغرائب التاريخ الموثوق لصحيح من تاريخ أمتنا وعظمائنا بما يملأ نفوسنا روعة واكبارا وعظمة واعتبارا . .

والكتاب يقع فى ٢٠٠ صفحة ،ومن مطبوعاتمكتبة الشباب المسلم وتوزيع مكتبة المثنى ببغداد . .

اليهود من كتابهم المقدس أعداء الحياة الانسانية

بحث وجيز يعطى صورة صادقة وكاملة عن اليهود من كتابهم المقدس ويبين أنهم أعداء لكل معنى انسانى كريم فى هذه الحياة،ويطلعنا علىمكامن الشر الأصيل فى نفوس عدونا ، كما يفند من كتابهم مضافا الى حجة الواقع التاريخى الصحيح تفنيدا قاطعا ادعاءهم بملكية فلسطين ملكا أبديا .

والكتاب من تأليف الاستاذ كمال أحمد عون ، ويحتوى على ١٣٦ صفحة ، ومن مطبوعات دار الشعب بالقاهرة .

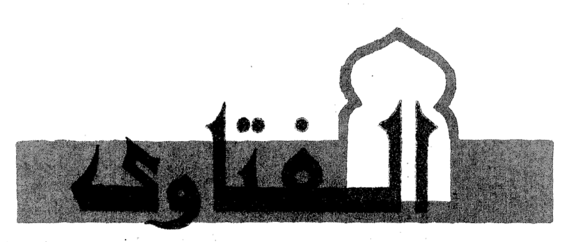
رباعيات من فلسطين

مجموعة قصائد للأستاذ يوسف العظم ، صور فيها عبر عشرين عاما كثيرا مما وقع من عدوان الدخلاء ، وعبث العابثين ، وخلجات النفس المعذبة فى خط النار الصامت الرهيب ، والمجموعة فى كتاب من طبع الشركة المتحدة للتوزيع/بيروت . .

بدع التفاسير فى الماضى والحاضر

جاءنا من الأستاذ محمد الذهبى استاذ التفسير والحديث بجامعة الكويت ما يلى :

نشرت مجلة (الوعى الاسلامى) فى العدد (٧١) عرضا لكتاب (بدع التفاسير فى الماضى والحاضر) للدكتور رمزى نعناعة ، وقد اطلعت على الكتاب فوجدته نسخة طبق الأصل من مشروع بحث لى عنوانه : (الاتجاهات المنحرفة فى تفسير القرآن الكريم : دوافعها ودفعها) وكنت قد أعرته للدكتور رمزى وهو يعد رسالته للدكتوراه التى كنت مشرفا عليه فى تحضيرها ، فاستباح لنفسه أن ينسخه وينشره منسوبا اليه ، ولم ينتبه الى أن هذا المشروع قد نقلت أنا معظمه حرفيا من كتابى (التفسير والمفسرون) المطبوع سنة ١٩٦٢ تمهيدا للبناء عليه وتكميله ثم نشره ، ومن يطلع على كتاب (بدع التفاسير) ويقارن مقالاته بنظيرها فى كتابى (التفسير والمفسرون) يجد أن المنقول حرفيا نحو (٦٠) صفحة، والباقى — وقدره عشرون صفحة — زيادة زدتها على ما نقلته من (التفسير والمفسرون) تمهيدا للاكمال والنشر ، وارجو أن يتسع صدر المجلة لنشر التفاصيل فى العدد القادم ، كما اتسع صدرها لنشر المقالة التى نسبها الدكتور رمزى لنفسه فى عجلة النسخ : وهى الاتجاهات المنحرفة فى تفسير الصوفية .



الربح الفاحش

السؤال :

اشتريت من أحد التجار سلعة من السلع بالثمن الذي طلبه ، ثم وجدت هذه السلعة عند غيره بسعر اقل بكثير مما أخذه ، ولما راجعته قال ان هذه تجارة وأتاجر ، فهل هذا الربح الفاحش يعتبر حلالا .

علي بايزيد — عدن

الاجابة :

التجارة مباحة شرعا ، والربح الناتج عنها حلال ، ولكن في حدود المألوف والمتعارف الذي يحقق التعاون وينفي الغبن والظلم والاستغلال ، وللعلماء في تقدير نسبة الربح المباح آراء ، فبعضهم يرى انه في حدود الثلث ، بينما يرى آخرون انه لا يتجاوز السدس ، والذي نراه انه يخضع للعرف السائد الذي لا غبن فيه ولا ظلم .

واستغلال جهل المشتري بقيمة السلعة ، وبيعها له باغلي من سعرها المعتاد حرام شرعا والربح الناتج عن هذا الاستغلال حرام ، والفقهاء يسمون هذا المشتري (المسترسل) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أيما مسلم استرسل الى مسلم ، فغبنه فهو كذا » أي فهو آثم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « غبن المسترسل ربا » ومعنى الحديث ان الربح الفاحش يكون أشبه بالربا ..

في الوقف

السؤال :

أوقف أحد الأغنياء في بلدنا قطعة أرض على مسجد ولما مات الرجل أخذ ورثته هذه الارض وضموها الى التركة واقتسموها ، فما حكم الشريعة ؟

عدنان اليازجي — بيروت

الاجابة :

اذا كان هذا الرجل قد وقف قطعة الارض المملوكة له على هذا المسجد ، فان هذه القطعة تصبح وقفا خيريا على المسجد والوقف على جهات الخير لا يملك ، ولا يباع ، بل يظل موقوفا على هذه الجهة ، ومن ثم فلا يجوز لأحد ان يغتصبها ، فان فعل فقد ارتكب كبيرة من الكبائر ، ولا تترك لمغتصبها ، بل على ولي الأمر أن يرفع يده عنها .

حفظ المصحف

السؤال :

عندنا مصحف قديم ، تمزقت أوراقه وأصبح غير صالح للقراءة فيه ، وقد اشتريت مصحفا آخر جديدا فماذا أفعل بالمصحف الاول هل يجوز لي شرعا أن أحرقه ؟

جاسم عبد اللطيف — كويت

الاجابة :

يجب صيانة المصحف وحفظه لأنه يضـــم كلام الله العزيز ، ومن آداب الاسلام نحو هذا الكتاب الكريم الا يضع احد شيئا فوقه تكريما له واحتراما ، وعدم الدخول به الى اماكن قضاء الحاجة حفظا له وتقديرا لشأنه واذا تعذر على الانسان صيانة المصحف لتمزق أوراقه ، فانه يجوز لصاحبه أن يحرقه .

صلاة الجمعة

السؤال :

اننى أعمل مع بعض الزملاء المسلمين من باكستان وطبيعة العمل تحتم وجودنا كل أيام الاسبوع فى البحر وبذلك لا يتسنى لنا أداء صلاة الجمعة فى المسجد جماعة ، وقد سمعنا أنه يجوز لنا تأدية صلاة الجمعة بمتابعة شعائر الصلاة أثناء اذاعتها ، فهل تصح الجمعة اذا صليناها بهذه الطريقة ؟

محمد حافظ — شركة الخليج العربى للأعمال البحرية .

الاجابة :

الجمعة غير واجبة في حقكم حيث يشترط لوجوبها الاقامة وأن تكون فـــي مدينة أو قرية كما لا تجوز بمتابعتها خلف المذياع . والله أعلم .

خطبة الجمعة

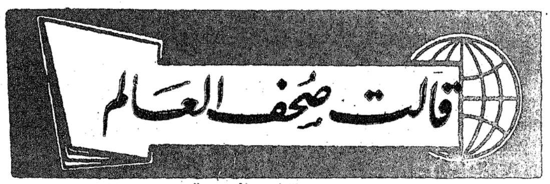
السؤال :

هل كلام المصلى فى المسجد أثناء خطبة الجمعة يبطل الصلاة ؟

عبد الرحيم زيدان — سوهاج

الاجابة :

يجب على المصلى الانصات والاستماع الى الخطبة ، ويحرم الكلام اثناءها ، ولو كان أمرا بمعروف ، أو نهيا عن منكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا قلت لصاحبك : انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت » وقد نص الفقهاء على أن من تكلم اثناء الخطبة يحرم ثواب الصلاة ، وان سقط بها الفرض ، وعلى هذا حمل قول الرسول صلى الله عليه وسلم « من دنا من الامام وانصت واستمع ولم يلغ كان له كفلان من الاجر ، ومن نأى عنه فاستمع وانصت ، ولم يلغ كان له كفل من الاجر ، ومن دنا من الامام فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفلان من الوزر ، ومن نأى عنه فلغا ولم ينصت ولم يستمع كان عليه كفل من الوزر ، ومن قال : صه فقد تكلم ، ومن تكلم فلا جمعة له » ..



الضياع .. بالذنوب الصغيرة

نشرت صحيفة الأخبار القاهرية تحت هذا العنوان تقول :

هكذا يفكر المؤمنون وعيونهم وقلوبهم ممتلئة عجبا ، الذرة الصغيرة في تدبير الله تساوى المجرة الكبيرة ، إنها لا تساويها في الوزن وانما تساويها في القيمة العلمية ، أنها تساويها بميزان المشاركة في حركة الحياة دفعا وجذبا ، توافقا وجدلا ، بدءا واعادة ، دقة في التكوين وطاعة للقوانين ، فالمجرة تنحل فتكون هذه الذرة المتناهية في الصغر ، والذرة تتضاعف فتتكون هذه المجرة المتناهية في الكبر ، أليس ذلك عجيبا ، بل الاعجب هو ما يكتشفه المؤمنون بجلاء — قبل الماديين والعلميين — من أن هذا القانون للمساواة العلمية بين الصغير والكبير يترك بصماته أيضا على أعمالهم وأفكارهم كبشر ، على قرباتهم واحسانهم ، كما هو على اساءاتهم وذنوبهم .

انهم يدركون بحماس ويقين أن العمل العظيم تبنيه أعمال بارة صغيرة ، كما أن الذنوب الصغيرة — ربما غير المرئية — تصنع ذنبا أعظم ، قد يكون في حجم المجرة .. أنها تصنع عائقا ناتئا في مجرى الحياة ، تصنع الضياع لكسل العاثرين والغافلين ، فما هو الضياع ؟

الضياع في لغة الصناعة والمجتمعات المتقدمة هو (**الفقد**) أو (**العادم**) وترجمة ذلك بتلخيص المجلدات الكثيرة انه (**الاهدار غير المحس للجهد والوقت والموارد في مراكز الانتاج والادارة والتوجيه ، ينشأ عنه باتساع نطاق الصمت جريمة اجهاض (جماعية) لحيوية الأمة ، وآمالها في المستقبل)** ..

من صور الضياع البسيطة أن يتحدث عامل الى زميله أثناء العمل ووقته المحسوب وراء الآلات فيحكي عن زوجته أو يشكو من التليفزيون ، أو ينتقد الرؤساء ، ثم تقع الأخطاء الصغيرة ، وتتراكم في الانتاج ، وأن تقع مثل هذه الأخطاء والذنوب التي تقود الى الضياع في عمليات الشحن ، أو عمليات التخزين أو حفظ الوثائق ، أو قراءة شكاوى الجماهير ، أو تصحيح أوراق الامتحان ، أو دراسة أجزاء من مشروعات الدولة الهامة من خلال — دردشة — الأصحاب في المكتب أو — هيصة — الأولاد في البيت،ففي كل ذلك من الضياع والفقد ما يمكن حسابه بمئات الملايين من الجنيهات ، الا أن أثره المعنوى المدمر على مصائر الأمم وعلى ضياع برامجها التقدمية أسوأ من ذلك .

والأمم المتقدمة تعالج الضياع وتحسبه وتطارده وتسد خرومه بنظام صارم يتحرك في ضوء علم متكامل .. ونحن هنا على أرض الايمان بالله أحوج ما نكون الى أن نستعيد هذا الايمان الملتزم فنستعيد به السبق العلمي ، ونملك به وبالعلم قدره الالتزام ، وحب النظام ، فيقل الفقد ، ويتضاءل الضياع .

لكن الايمان نفسه يصيبه الضياع عندنا ، ونحن نحاول أن نرتفع به من أغوار التخلف ، وأن ننجو به من غارات فكر وكتب ودعاية الاستعماريين والمحتلين ،

وأن نضيء به الطريق أمام الشباب ، وخاصة هذه الشراذم الصغيرة المزركشة فى المدن التى أصابها الدوار الأمريكى ، فتبادل البنات والشبان ملامحهم وملابسهم وسماتهم ، واهتزت فى الدوار شخصيتهم القومية ، وأصبحوا ينظرون الى الدين كقاعدة بغير تمثال ، أو عبادة من غير معبود ، وتبدلت الحياة الجادة فى أعينهم فارتدت بحرا من جليد الضياع تزيغ فى آفاقه وبريقه الأبصار .

نعم أن الايمان يصيبه الضياع والفقد ايضا ، فالذنوب الصغيرة كثيرة ، والوساوس تتزاحم فتثقب القلوب ، ومن الثقوب التى لا تراها يتسرب الايمان ، ويضيع الطريق الصحيح الى الله ، فيضيع الانسان نفسه ، وتضيع رسالته .

ولكن اذا كانت الذنوب الصغيرة تفتح بالتآكل طرق الضياع الغائرة ، فان ذرات الأعمال البارة تبنى الرجال ، وتبنى النساء ، وتبنى الامم ، وكل هـذا حق فى قانون الله الذى لا يضيع — عمل عامل — والذى يدعونا الى المقاومة بالايمان لأنه ما كان — ليضيع ايمانكم — وذلك حتى لا نكون خلفا بعد الاحرار والأبرار — أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات — بل نكون من — الذين يستمعون القـول فيتبعون أحسنه — وهذه هى مسئولية الكلمة وامانتها لمن يكتبون ويتكلمون فى بلادنا .

الهند وباكستان

نشرت صحيفة اخبار العالم الاسلامى السعودية كلمة فى موقف الهند من الحرب الأهلية فى باكستان جاء فيها :

كان لتصريح الأمين العام لرابطة العالم الاسلامى لوكالة الانباء السعودية بخصوص قضية تدخل الهند السافر فى شئون باكستان الداخلية ، والذى أصبح يشكل خطرا على السلام فى ذلك الجزء من العالم .. واستنكار رابطة العـالم الاسلامى لهذا التدخل السافر ، وبالكيفية والأسلوب الذى يتم به حاليا ضد شعب باكستان ، ووحدة أراضيه ، كان لهذا التصريح صداه العميق فى نفوس المؤمنين برسالة وحدة العقيدة وأخوة المسلمين فى العالم .. خاصة وأن الهند بتدخلها السافر هـذا انما تهدف عرقلة حل المشكلة الداخلية التى تفاقمت فى باكستان الشقيقة نتيجة لوجود هذا التشجيع من قبل الهند .

ان رابطة العالم الاسلامى وهى هيئة اسلامية خاصة تعنى بشئون المسلمين فى أنحاء العالم ، وتعمل من أجل وحدتهم وتعاونهم يؤلمها أن تراق دماء هـؤلاء المسلمين فى أى مكان أو بقعة من عالمنا الفسيح هذا .. ويهمها أن تجد جميع المشاكل والازمات حلولا تقف عندها .. ويسيئها جدا أن تحاول جهات أجنبية استغلال بعض الظروف التى تحيط ببعض القضايا الاسلامية .. كما يحدث اليوم فى باكستان الشرقية حيث تقوم دولة الهند بمساعدة فعالة لابقاء حالـة التمـرد وزيادة نيران الفتنة التى أوشكت أن تخمـد .

اننا كمحبين للسلام لم نكن نتصور أن تقدم دولة تعتبر جارة لأكبر دولـة اسلامية شقيقة بهذه التصرفات التى تنم عن تصميم لابقاء الأزمة الداخلية فـى باكستان تستنزف جهود المسلمين وتقلق راحتهم وأمنهم .



أسباب النصر

لماذا لا يستعين المسلمون في هذا العصر على أعدائهم بتلاوة كتاب الله ، وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ، كما كان العلماء السابقون يفعلون ذلك في أيام الحروب ..

عثمان بو سعيد ــ عدن

يقول الشيخ محمد رشيد رضا في الاجابة على هذا السؤال :

« انه لا يعقل أن يكون قد ورد في الكتاب أو السنة أمر أو ترغيب بقراءة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لطلب النصر أو رفع المصائب ، ولا أن يكون ذلك معروفا في الصدر الاول ، فان الأحاديث لم تكن مدونة في زمن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ، وانما دونت في زمن التابعين ، وأول من أمر بجمعها ونشرها عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، ولم يكن التابعون ولا تابعو التابعين يقرأونها لتكون قراءتها سببا للنصر ، وانما فعل ذلك المتأخرون ، ولا أدري في أي زمن أحدثوا ذلك ، وما أظن أن أحدا من اهل العلم يقول ان هذا سنة أو مأمور به شرعا ، ولعل أقوى ما يمكن أن يقولوه في سببه : **اننا نجتمع للدعاء ، ونقرأ** قبل الدعاء طائفة من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم لما يرجى من تأثيرها في حضور القلب ، والخشوع للرب الذي يرجى أن يكون سببا لاستجابة الدعاء ، وعلى هذا يتجه السؤال الثاني وهو : (لماذا لا يقرأ كلام الله سبحانه) :

وما أظن أن أحدا من أهل العلم يقول ان قراءة الحديث أو القرآن في المساجد بنية نصر المحاربين سبب لنصر المحاربين في ميدان القتال ، وقد بين الله تعالى أسباب النصر في كتابه وأمر بها ، وأهمها اعداد ما يستطاع من القوة في كل زمن ، والثبات وذكر المحاربين لله تعالى في قلوبهم عند لقاء العدو ، كذكر وعده باحدى الحسنيين وثوابه للشهداء ، وبألسنتهم كالتكبير ، فانه يعلي الهمة ويقوي الأمل والرجاء .

دشن

تردد الصحف هذه الكلمة عند الاحتفالات التي تقام بمناسبة الفراغ من انشاء المشروعات الكبرى كبناء سد من السدود ، أو ناقلة من ناقلات النفط الكبرى مثلا ، ويحضر هذه الاحتفالات كبير من الكبراء ، ويقال انه (دشن) السد أو الباخرة فما معنى هذه الكلمة وهل هي عربية أو اجنبية ؟

سعيد القماش ــ الكويت

جاء في لسان العرب في مادة (دشن) داشن معرب من الدشن وهو كلام عراقي ، وليس من كلام أهل البادية ، وكأنهم يعنون به الثوب الجديد الذي لم يلبس ، أو الدار الجديدة التي لم تسكن .

وجاء في المنجد (دشن) الثوب لبسه لأول مرة ، والمعبد صلى فيه وباركه

قبل أن يصلي فيه أحد — الداشن — من الثياب الجديدة الذي لم يلبس بعد ، ومن الدور الجديدة لم تسكن بعد ، واللفظة معربة عن دشن الفارسية .
فالكلمة ليست عربية ولكنها معربة ، واستعمالها في هذا المعنى سائغ ولا مانع منه ..

الدهرية

ماذا يقصد بكلمة الدهريين ، والى اي دين ينتسبون ؟

ابراهيم العامودي — حلب

الدهرية فرقة كافرة جحدت الخالق ، وانكرت البعث ، وأساس عقيدتهم أن الدهر قديم والعالم لم يزل موجودا بنفسه ، وبلا صانع ، والقرآن الكريم اشار الى ضلال هذه العقيدة ، وكفر معتنقيها ، قال الله سبحانه : « وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون » ..

وللعلامة سعد الدين التفتازاني كلام طيب في هذا الموضوع في كتابه شرح المقاصد . قال : « ان الكافر اسم لمن لا ايمان لــه ، فان أظهر الايمان خص باسم المنافق ، وان طرأ عليه الكفر بعد الاسلام خص باسم المرتد لرجوعه عن الاسلام ، فان قال بالهين أو أكثر خص باسم المشرك ، وان كان متدينا ببعض الأديان السماوية والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي ، وان كان يقول بقدم الدهر واسناد الحوادث اليه خص باسم الدهري ، وان كان لا يثبت وجود الله الباريء سبحانه خص باسم المعطل ، وان كان مع اعترافه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، واظهار عقائد الاسلام يبطن عقائد هي كفر بالاتفاق خص باسم الزنديق .

مسخ بني اسرائيل

جاء في القرآن الكريم آيات تفيد بظاهرها ان الله عز وجل مسخ بعض بني اسرائيل في العصور السابقة فاصبحوا قردة وخنازير مثل قوله سبحانه : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » وقوله جل شانه « فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين » والذي استفسر عنه هو ان هذا المسخ هل كان حقيقيا كما يفيد ظاهر الآيات او انه كــان غير مادي ؟..

ابــو ايــاد — الاردن

القرآن الكريم يتحدث في هذه الآيات عن جماعة من اليهود كانوا في زمن داود عليه السلام — تمردوا على الله ، وخالفوا أمره ، وطغى عليهم حب المال فاستباحوا ماحرم الله عليهم من الاشتغال بالصيد في يوم السبت ابتلاء واختبارا لهم

ويذهب كثير من المفسرين الى أن هذا المسخ كان حقيقيا ماديا ، وانهم تحولوا فعلا من صورهم الآدمية الى صور واشكال القردة والخنازير .

ويرى بعض المفسرين أن هذا المسخ كان معنويا ، وأنهم لم يخرجوا عن صورهم الآدمية ، وانما المقصود انهم بتمردهم على الله ، وولوغهم بالشهوات وخضوعهم لنزواتهم وغرائزهم البهيمية مسخت قلوبهم مع بقائهم في الصورة الظاهرة على آدميتهم وقد جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي : « مسخت قلوبهم ، ولم يمسخوا قردة ، وانما هو مثل ضربه الله لهم ، وقال مجاهد « ما مسخت صورهم ولكن مسخت قلوبهم ، فمثلوا بالقردة ، كما مثلوا بالحمار في قوله تعالى : « مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمــار يحمــل أسفارا » ..



تحت هذا العنوان يقول الأستاذ عبد الرحمن احمد شادي :

منذ سنوات طويلة وأنا أتأمل وجوه البشر وأعجب لقدرة الله المطلقة وغناه الفياض الذي لا يحد ولا يحصر .. فهذه المساحة الضيقة التي جعلها الخالق وجها للانسان على اشكال تنوعت واختلفت بقدر الملايين التي تعيش على ظهر الأرض ، ولو أراد متأمل أن يتصفحها وجها وجها لضاق به العمر عن ذلك .. والملايين الأخرى التي كانت تحيا على الأرض ثم تركتها عندما جاء الأجل .. وعلى الرغم من أن هذه المساحة الضيقة في ملايين الملايين من الناس فيها الأعضاء المعروفة الجبهة والعينان والأنف والخدان والفم .. فكل وجه منها يطالعك بسمة جديدة لا تتفق تماما مع آخر .. لا بد من وجود فرق بينهما على أي حال . بل إن الانسان الواحد يتغير وجهه بمرور الزمن ، فوجهه وهو طفل يختلف عن وجهه وهو صبي .. ووجه الشاب لنفس الشخص يقترب من وجه الرجل الناضج المكتمل .. ثم يأتي طور الكهولة فيبدو الشيخ في سحنة غير سحنته وهو شاب ، واذا عرضت صوره في هذه العهود والأزمان على من أردت أن تختبر ذكاءه ودقة ملاحظته فربما لم يستطع التأكد من أن هذه الصور في مختلف العهود لرجل واحد أو امرأة واحدة ..

وهناك تغير آخر يأتي عند شدة الانفعال السرور أو الحزن الرضى أو الغضب . الألم أو الضجر بحيث يختلف كل وجه ولو قليلا عن صورته وشكله في الحالة السابقة ..

وإن الفنان أو العبقري أو النابغة من بني الانسان مع أن قدرته وحيلته وذكاءه وقوته موهوبة له من الخالق عز وجل .. لو طالبت هذا الفنان أن يشغل مساحة ضيقة مثل مساحة الوجه برسم أو زخرفة فإن المساحة الضيقة أو الواسعة لن تكون الا لعدد محدود من الأشكال — عشرة .. مائة .. ألف . أكثر أو أقل ولكن في النهاية لا بد أن يقف عند حد يعجز بعده عن امدادنا بأشكال جديدة .

من الممكن أن يسكن الناس في نماذج محدودة من البيوت والقصور والمنازل أو يتعلمون في نماذج محدودة من المدارس والمعاهد والجامعات . أو يجلسون على مقاعد وكراسي لا تختلف فيما بينها الا اختلافا يسيرا أو ينامون على أسرة متشابهة أو يركبون سيارات متماثلة الخ ..

ولكن النزعة الفردية ظاهرة في كل انسان — له وجه معروف لا يشبه غيره وصوت يختلف عن سواه وبصمات أصابع كل أصبع فيها مغاير لبقية الأصابع ولسائر الناس ، وهذا من النعم الخفية التي يسرت علينا الحياة على ظهر الأرض .. هل كان من الممكن أن يعيش الناس بسهولة ويسر لو خلق الرجال على شكل واحد أو نماذج محدودة في النهاية وخلق النساء كذلك .. كيف يعرف الأب من الابن وخصوصا اذا اكتمل جسمه ، وكيف تعرف الأم من الأخت والمدرس من الطالب والبريء من المتهم .. والأمير من المأمور والرئيس من المرءوس ، والعامل من صاحب العمل والنشيط من الكسول ولله الفضل والمنة ..

صيحة وعتاب

وتحت هذا العنوان يقول الأخ محمود علي حماية :

إن الأزهر منذ كتب له الوجود وهو حارس أمين للغة والدين من مؤامرات المستعمرين والملحدين ، وقد شاء الله أن يتحمل رجاله مؤنة الدعوة الى الله ، ونشر دينه ، والذياد عن حياضه .. تخرج على يديه كثير من عظماء الرجال الذين كانوا قادة للثورات ، وروادا للنهضات ، وغرة في جبين الدهر. بما قدموا لدينهم من خير ، وما أسدوا له من فضل ، وأمثال هؤلاء كثيرون لا نحصيهم عددا .

اذا كانت تلك رسالة الأزهر ، وهؤلاء رجاله ، فما أشد التبعة علينا في اختيار الذين سيقومون بها ، ويدعون اليها .. فهيهات أن يطيق أعباء رسالته أناس مهازيل ، أو عجزة خواررون !! أقول ذلك لأني ألوم أولئك الذين يفرون بأبنائهم من الأزهر ، ويفضلون عليه غيره من المدارس القومية، ولا يلجأون اليه الا اذا لم يجدوا الى غيره من المدارس سبيلا !!!

ان ذلك أدى الى فتح الباب على مصراعيه لغيرهم ممن لا تقوى سواعدهم على حمل رايته ، أو نشر رسالته !! وأنى للعقول الكليلة ، والأفئدة العليلة ، أن تعي وحي الله ؟ !!

على أنني لا أجد سببا معقولا لهذا الاحجام وذاك الفرار .. وبشيء من التؤدة والتفكير نجد حال الأزهر — الآن — يغري بالاقبال عليه .. فمستقبله مشرق ، وسنواته ليست طويلة ، وامتيازاته متعددة كثيرة .. فهو يقبل أبناءه في جامعته بمجموع متواضع ان لم يكن هناك شرط للمجموع طالما كان الطالب من الناجحين .. وأصبح المجال متسعا أمام أبنائه يدخلون من الكليات ما يرغبون ، ويشغلون من المناصب ما يحبون ، فالطالب كما يشاء .. طبيبا أو مهندسا ، داعية أو مدرسا .. الخ ..

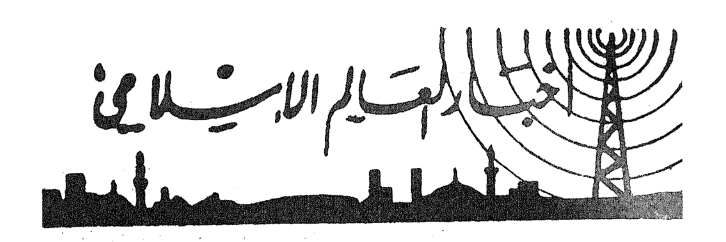
على أن ميدان الأزهر ، ميدان طهر ، وايمان واشراق ، والذين يدخلونه يجب أن يكون لهم من صلتهم بالله ، وحبهم للقيم ، وعشقهم للفضيلة ما يجعلهم يضحون في ذات الله ، فيؤثرون الباقي على الفاني .. والقيم والمبادىء إذا وزنت بميزان المادة انطفأ اشراقها ، وذهب بريقها !!! وعندي أن المتعة التي يجدها الدارس لكتاب الله وشريعته لا تعد لها أي متعة أخرى من متع الحياة !! .. وانصافا للحقيقة . أنني واحد من أبناء الأزهر أقول دون تعصب — ان التحاقنا بالأزهر نعتبره فضلا من الله ونعمة تعجز ألسنتنا عن شكره عليه ..

ولو لم أكن أزهريا ، لتمنيت أن أكون أزهريا .. !!!

إن رسالة الأزهر رسالة انسانية لا يقوى على حملها أولو قوة ، وأولو عقل حصيف ، ودين الله أحوج ما يكون الى دعاة عباقرة ، ذوي عقول نيرة ، وقلوب خيرة ، يدعون الى الله على بصيرة ، ويبلغون رسالات الله بأمانة وكفاية ، ويعرضون هدايات السماء بصورة ترضي الله وتشرف دينه في عصر أصبح العالم فيه شديد الحاجة الى رحمة الدين .. وصراط الله المستقيم ..

أما بعد :

فأنا نرجو من أساتذتنا الكرام المسئولين في الأزهر أن يعملوا ما وسعهم الجهد لاغراء أصحاب الطاقات الكبيرة أن يلجوا بابه ، ويضيفوا له من الامتيازات المادية والأدبية ما يجعل الجماهير تنهمر عليه انهمارا .. وبذلك يتسنى لهم أن يتخيروا من هو أصلح لرسالته وأقرب فطرة الى دعوته ..



● الكـويت : احتفلت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بذكرى مولد الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم وقد القى معالى الوزير الاستاذ راشد الفرحان كلمة بهذه المناسبة كما القى بعض العلماء كلمات حول الدروس المستفادة من حياة الرسول العظيم ..

● نـدد مجلس الأمة الكويتى بالتمييز العنصرى واكد تضامن الكـويت مع كل الشعوب التى تعانى من التفرقة العنصرية ..

● قام معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بجـولة تفقدية على المساجد وبعض المشروعات الاسلامية فى البلاد وقد تلقى معاليه دعـوة لزيارة باكستان ..

● تلقى معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية (كتاب الاسلام والتفرقة العنصرية) للدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشئون الأزهر ..

● صرح سيادة وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بان الوزارة اخذت على عاتقها نشر الدعوة الاسلامية بكافة الوسائل ومكافحة الصهيونية فى آسـيا وافريقيـا ..

● القـاهرة : اعلن مشروع اتحاد مصر وسوريا وليبيا فى دولة اتحاد الجمهوريات العربية وسيجرى الاستفتاء عليها فى شهر شعبان القادم ..

● اكد الرئيس السادات فى خطابه اول مايو ان المعركة فاتحة عهـد جديد لبناء الدولة العربية الجديدة على أساس العلم والايمان وبين اثر قيـام دولة اتحاد الجمهوريات العربية ..

● اختتم مجمع البحوث الاسلامية دورته الثانية فى الشهر الماضى وقد اتخذ عدة قرارات هامة فى موضوعات اسلامية متشعبة وكان المجمع قـد اولى الجهاد عناية فى دورته الأولى ..

● السـعودية : بعث جلالة الملك فيصل برسالة خطية الى القاضى عبد الرحمن الايريانى رئيس المجلس الجمهورى فى الجمهورية العربية اليمنية وقد حمل الرسالة فضيلة الشيخ محمد الصوان عضو رابطة العالم الاسلامى ..

● وجهت رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمـة نداء الى الهند لتوقف تدخلها فى شئون الباكستان الداخلية وتستنكر هذا التدخل بشدة ..

● احتجت السفارة السعودية في لندن على كتاب صدر فيها الفه احد اليهود الصهاينة وقد تضمن تعريضا بالنبى الأعظم عليه الصلاة والسلام وكان جلالة الملك فيصل قد اهتم شخصيا بهذا الموضوع ..

● الاردن : تعمل اسرائيل — كما صرح وزير ماليتها — على مضاعفة عدد المهاجرين حتى يصل تعداد اسرائيل خمسة ملايين نسمة خلال العشر سنوات القادمة ..

● باشرت جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني عقد دورات تدريبية لتاهيل جرحى الفدائيين مهنيا تمهيدا لتعيينهم فى وحدات مهنيـة انتاجية تكفل لهم ولعائلاتهم العيش ..

● بعثت اسرائيل بشكوى الى الأمين العام للامم المتحدة تتهم اسـبانيا بانحيازها الى العرب لمدة ٢٠ عاما وذلك كرد من اسرائيل على مذكرة اسبانية الى الامم المتحدة نددت باسرائيل لاحتلالها القدس ..

● العـراق : اقيم اسبوع فلسطين من ٣ — ١٩٧١/٥/٩ لعـرض القضية الفلسطينية وتفنيد حق اليهود فى اسرائيل ..

● امارات الخليج : قام الشيخ زايد بن سلطان — حاكم ابو ظبى — بزيارة الى القاهرة فى الشهر الماضى حيث اجرى مباحثات مع رؤساء مصر وسوريا وليبيا والسودان استهدفت المحافظة على عروبة الخليج والعمل على تكوين اتحاد الامارات وانضمام ابو ظبى للجامعة العربية ..

● اليمـن : انعقد فى الشهر الماضى اول اجتماع لمجلس الشـورى الجديد وقد جدد للقاضى الايريانى فترة رئاسته للمجلس الجمهورى اليمنى ..

● السـودان : اعلن الرئيس جعفر نميرى أن السودان منضم لا محالة لاتحاد الجمهوريات العربية تدعيما للصف العربى فى مقاومة الصـهيونية الباغيـة ..

● المغـرب : تمت فى الرباط مباحثات بين وزيرى الخارجية التونسى والمغرب استهدفت وحدة المغرب العربى الكبير وبعض القضايا وعلى راسها قضية فلسطين ..

● تركيـا : يواصل عـدد من اساتذة الجامعات والمتخصصين فى الدراسات الاسلامية بحوثهم الاقتصادية على ضوء الاسلام فى دراسة علمية تحليلية لاقتصاد اسلامى ..

● بلجيكـا : اصدر مجلس الشيوخ اعترافا بالجاليـة الاسـلامية فى بلجيكا ، ويقضى هذا الاعتراف بمنح المسلمين فى بلجيكا المساعدات والنفقات لاقامة الشعائر الاسلامية ، ويوجد فى بلجيكا اكثر من مائة الف مسلم ..

« الى راغبى الاشـــتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الأ. عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين

القاهرة : شركة توزيع الأخبار ــ ٧ شارع الصحافـــة .

جـــدة : **مكتبة مكة** ــ السيد عوض با عامر ــ ص. ب : ٤٤٧ .

الرياض : مكتبة مكـــة ــ شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ــ ص.ب ٢٢ .

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة ــ ص.ب ٤٦ .

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ــ السيد محمد زين العابدين .

عـــدن : وكالة الأهرام التجارية ــ السيد محمد قائد محمد .

المكـــلا : مكتبـــة الشـعب ــ ص.ب ٢٨ .

مســـقط : المكتبـــة الحديثة ــ السيد يوسف فاضل .

صنعـــاء : مكتبة المنار الاسلامية ــ السيد عاصم ثابت .

دمشـــق : الشركة العامة للمطبوعات ــ ص.ب ٢٣٦٦ .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ــ ص.ب ٢٤٧٣ .

الأبيض/السودان : مؤسسة عروس الرمال الصحفية ــ ص.ب ٦٧ .

عمـــان : الشركة الأردنية لتوزيع المطبوعات ــ ص. ب : ٨١ .

طرابلس الغرب : مكتبة الفرجانى ــ ص.ب ١٣٢ .

بنغـــازى : مكتبة الوحدة الوطنية ــ ص.ب ٢٨٠ .

تـــونس : الشركة التونسية للتوزيع .

بـــيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ كورنيش المزرعة .

دبـــى : مكتبة ومطبعة دبى ــ السيد خليفة النابوذا .

أبو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ ص. ب : ٨٥٧ .

الكويت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ــ ص.ب ١٧١٩ .

قطـــر : مكتبة الثقافة ــ السيد سالم الانصارى ــ الدوحة .

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة

اقرأ في هذا العدد

كلمة معالى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية فى ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم ٤
حديث الشهر ... ... لمدير ادارة الدعوة والارشاد ... ٦
من هدى السنة (السبع الموبقات) ... للدكتور على عبد المنعم عبد الحميد ١٠
مولد الكرامة الانسانية ... ... للشيخ أحمد حسن الباقورى ... ١٦
أهمية الدعوة ... ... اللواء محمود شيت خطاب ٢٢
البلاغة النبوية ... ... للدكتور صبحى الصالح ٢٨
لا علاقة بين العلم والالحاد ... ... للشيخ محمد الغزالى ٣٢
المائدة ٣٨
الانحرافات فى تفسير القرآن الكريم للشيخ محمد الذهبى ٤٠
الوجه المشرق لدولة الكويت ٤٦
عقل العالم الاسلامى ٥١
أهل الحديث ... ... للدكتور محمد تقى الدين الهلالى ... ٥٥
حياة طبيعية لمرضى السكر ... ... للدكتور محمد محمد أبو شوك ... ٦٣
كتاب المصاحف لابن أبى داود(٣) ... للشيخ محمد الصادق عرجون ... ٦٧
الحضارة الغربية وأثرها فى حياتنا ... للدكتور عبد العزيز خياط ٧٨
ركن الموسوعة ... ... تعده : ادارة الموسوعة ٨٣
مؤتمر علماء المسلمين السادس ... اعداد الاستاذ صلاح عزام ٨٦
اشراقة النور ((قصة)) ... ... للاستاذ محمد الخضرى عبد الحميد ٩٦
المكتبة ... ... اعداد الاستاذ : عبدالستار محمد فيض ١٠٣
الفتاوي ... ... التحرير ١٠٥
قالت الصحف ... ... التحرير ١٠٧
البريد ... ... التحرير ١٠٩
بأقلام القراء ... ... التحرير ١١١
الأخبار ... ... اعداد الاستاذ : عبد المعطي بيومي ١١٣

مطابع مؤسسة فهد المرزوق الصحفية — الكويت